International Islamic
University Islamabad
Pakistan
Faculty of Arabic
Literature Department

الجامعة الإسلاميّة العالميّة
إسلام آباد
باكستان
كلّية اللّغة العربيّة
قسم الأدب

الاتجاه الإسلامي في شعر أيمن العتوم

(دراسة وصفيّة تحليليّة)

بحث تكميليّ لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللّغة العربيّة

إعداد الطالب: إلهام ورسمان

رقم التّسجيل: ٦٤٥-FA/MS/F٢١

المشرف على البحث:

فضيلة الأستاذ الدّكتور فرمان الله خان

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

الإهداء

إلى من زرع في قلبي بذور الأمل، وسقى روحي بالحبّ والحنان

والديّ العزيزين اللذين علّماني أن الطموح لا حدود له.

إلى روح جدّتي الحبيبة، نبع الحنان وسر الابتسامة، التي غمرتني بحكمتها وحبها اللامحدود،

إلى أعمامي وعماتي، أعمدة الأسرة الذين كان لهم

الفضل في أن تظل شجرة العائلة وارفة الظلال

إلى شقيقي (إنسان)، الذي كان لي الأخ والصديق، في كل خطوة يشاركني أفراحي وأحزاني،

وأختاي (وحيُ وفُطري)، اللتان كانتا لي المرفأ الآمن،

إلى ابنتي الغالية (فاختة)، زهرَةُ حياتي التي أزهر بها عمري، وابني العزيز (بربروسا)، الشعلة التي أنارت دربي، وإلى أمّهما شريكة الروح والدّربِ، التي كانت لي خيرَ معين وأصدق الرفقة.

إلى أصدقائي الذين كانوا لي رفقاء درب ويدًا تساند في أوقات الشدة

إلى أرواح شهداء غزة الأبرار، وإلى أطفالها الذين واجهوا الموت ببراءة،

وإلى روح كل من رحل عن عالمنا، لكنه ما زالت يعيش في ذاكرتي، وبين صفحات قلبي

إهداءً خالصًا، تنساب فيه مشاعر التقدير والمحبة.

كلمة الشّكر

الحمد لله الذي تتم بنعمه الطيّبة الأعمال الصالحة، والصلاة والسلام على خير خلق الله، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من أسهم في إتمام هذا الجهد العلمي ونجاحه.

أولاً، أشكر الله عز وجل على توفيقه وإلهامه لي، فهو المعين والموجه في كل خطوة خَطّوتُها في هذا البحث.

ثم أشكر أستاذي المشرف الدكتور فرمان الله خان، على دعمه المستمر وتوجيهاته القيمة التي كان لها الأثر الكبير في تطوير هذا البحث، ولما أولاني من وقته وجهده.

كما لا أنسى أن أشكر جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، الذين كانوا مصدر إلهامٍ لي خلال سنوات دراستي.

كما أعبّر عن امتناني لعائلتي الكريمة، التي كانت سندي وداعمي الأكبر في كل مراحل حياتي الدراسية، فلو لا دعاؤهم وتشجيعهم المستمرّ لي لما استطعت الوصول إلى هذه المرحلة.

وأخيرًا، أشكر كل من قدم لي يد العون من زملائي وأصدقائي على وقوفهم إلى جانبي في كل الأوقات.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقدست عن الأشباه ذاته ودلت على وجوده آياته ومخلوقاته، والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين رحمة وللمعاندين حجة، وبعد.

أ. التعريف بالموضوع وأهميته

يُعدّ الاتجاه الإسلامي من أبرز النظريات الأدبية والنقدية التي نشأت في القرن العشرين، ويُمثّل في جوهره امتدادًا طبيعيًا للأدب الإسلامي في عصريه القديم والحديث. وقد بدأت ملامح هذا الاتجاه تتبلور في الساحة الثقافية العربية الإسلامية، وبرزت النظرية الإسلامية المعاصرة بوصفها مشروعًا حضاريًا متكاملًا، يُقدم حلولًا ناجعة للمشكلات التي يعاني منها الأدب بصفة عامة، وقضايا الفن والجمال بصفة خاصة. ورَغم التعدد والتزاحم الذي تشهده الساحة النقدية بين النظريات الشرقية والغربية، قد استطاعت هذه النظرية أن تُثبت حضورها وتفرض وجودها في الخطاب الأدبي والنقدي العربي، سواء من خلال الطرح المفاهيمي أو من خلال الممارسة النقدية التطبيقية.[1]

[1] ينظر **الاتجاه الإسلامي في الأدب العربي الحديث** للدكتور معراج أحمد معراج الندوي، بحث علمي بجامعة العالية، كولكاتا، الهند، (٢٠١٩م)، ملخص البحث.

والأدب الإسلامي أدبًا حديث النشأة من حيث إدراجه ضمن مناهج الدراسة الأدبية في المؤسسات التعليمية والمعاهد الأكاديمية، إذ لم يحظَ سابقًا بمكانته المستقلة ضمن الحقول النقدية والدراسية، إلا في الفترات المتأخرة من القرن العشرين، عندما بدأت تتبلور معالمه بوصفه منهجًا له خصائصه ومقوماته الفكرية والجمالية الخاصة، وقد وردت للأدب الإسلامي عدة تعريفات متقاربة في كتب الأدب والنقد، تدلّ جميعها الأبعاد القيمية والفكرية التي يتميز بها هذا النوع من الأدب. ومن أبرز هذه التعريفات ما أورده الدكتور نجيب الكيلاني[1]، الذي يرى أن "الأدب الإسلامي أدب مسؤوليةٍ، ومسؤولية الإسلام التزام، نابع من قلب المؤمن وقناعاته، التزام تمتد أواصره إلى كتاب الله الذي جاء (بلسان عربي مبين)".[2] ومن خصائص الأدب الإسلامي هي الالتزام بالتصور الإسلامي الذي جاء به الإسلام من المعتقدات التي آمن بها الأديب المسلم.

واخترت الشاعر والروائي أيمن العتوم لأسباب عدة، وهي: إنتاجاته الأدبية ذات الصلة الوثيقة بالمبادئ الإسلامية في دواوينه الشعرية و رواياته، وشخصيته شخصية مسلمة، ذلك أنه حاول توظيف الثوابت الدينية والأسس العقائدية في أدبه الشعري والنثري معا، ويستقي

[1] هو طبيب وشاعر وروائي مصري، التحرير الأدبي لحسين علي محمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ٥، (١٤٢٥هـ) ص: ١١٢

[2] **مدخل إلى الأدب الإسلامي** للكتور نجيب الكيلاني، المطبع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، ط١، (١٤٠٧هـ)، ص: ٣٢

من التراث الدّيني لأنه يعتقد أن التراث الديني يتفاعل معه المتلقي العربي المسلم ويتأثر به، وأنه قادر على الكشف عن التجارب الإنسانية، وإعادة الحياة إلى قيمتها الغالية.

نظرا إلى الأمور المتقدمة، أردت أن أبحث بحثا علميا عن هذا المجال الأدبي، واخترت الموضوع "الاتجاه الإسلامي في شعر أيمن العتوم". لعلّ هذا البحث يكون خدمة لأمة المسلمة وآدابهم الإسلامية.

ب.أسباب اختبار الموضوع

كان اختياري لهذا الموضوع لأسباب كثيرة، منها:

١. **أهمية الاتجاه الإسلامي في الأدب**، يُعد الاتجاه الإسلامي في الشعر من القضايا المهمة التي تعبر عن القيم والمبادئ الإسلامية، مما يبرز دور الأدب في ترسيخ الهوية الثقافية والدينية.

٢. **تميز أيمن العتوم كشاعر وأديب**، أيمن العتوم كاتب معروف بجمعه بين الشعر والرواية، وأعماله تتميز بالبعد الديني والفكري العميق، مما يجعله نموذجًا مناسبًا للدراسة.

٣. **القضايا التي يعالجها شعر أيمن العتوم**، حيث يتناول في أشعاره موضوعات دينية وإصلاحية تتعلق بالعقيدة، والحرية، والعدالة، إشارة إلى اهتمامه بالقيم الإسلامية وموقفه منها.

٤. **التأثير الاجتماعي والديني**، يحمل شعر العتوم رسائل إصلاحية مستوحاة من القيم الإسلامية، مما يجعله مؤثرًا في الشباب والقراء، ويعكس دور الأدب في توجيه المجتمع.

٥. **قلة الدراسات حول شعره من هذه الزاوية**، رغم شهرة العتوم في الرواية والشعر، فإن الاتجاه الإسلامي في شعره لم يُدرس بشكل واسعٍ، مما يجعل هذا الموضوع جديدًا ومفيدًا للبحث الأكاديمي.

٦. **التقاطع بين الأدب والفكر الإسلامي**، البحث في هذا الموضوع يسهم في إبراز العلاقة بين الإبداع الأدبي والفكر الإسلامي، وكيفية توظيف الشعر لنقل الرسائل الأخلاقية والدينية.

٧. حل الشبهات التي تكال للشعر في الاتجاه الإسلامي من ضحالة الفكر، وضعف الأسلوب، وابتذال المعنى، وقلة التصوير.

ج. الدراسات السابقة

ثمة دراسات أكاديمية متعددة، تناولت أدب أيمن العتوم شعرا ونثرا. أذكر من تلك الدراسات ما يلي:

١. "**شعرية السرد في روايات أيمن العتوم**"، قدّمت الباحثة أمل يونس محمد إرحيم رسالة الماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، تناولت فيها بالدراسة والتحليل الاتجاه الإسلامي في الشعر. وقد كشفت من خلال بحثها عن لغة الشاعر ومدى انتمائه الفكري والثقافي، حيث تبيّن أن لغته تتسم بتأثر واضح بالثقافة الإسلامية على وجه العام، وبالتراث العربي الأصيل على وجه الخاصّ، **ولم تركّز الدراسة على البعد الإسلامي في شعر العتوم تحديدًا، بل اكتفت بالإشارة إلى تأثره بالثقافة الإسلامية، بينما بحثي يعالج الاتجاه الإسلامي في شعره بشكل شامل ومستقل.**

٢. "**استدعاء الرموز في شعر أيمن العتوم**" بحث علمي قدمه الدكتور عباس يداللهي فارساني بجامعة الشهيد جمران الأهواز بإيران، سنة ٢٠١٩ م. تناول الكاتب عن أنماط الرمز في شعر أيمن العتوم, وذلك: الرمز الديني، والأدبي، والتاريخي، والطبيعي، والصوفي، والشخصي. و ذكر عن محاولة الشاعر في إثراء التجربة الشعرية والشعورية

عبر الرمز، **ولم يتطرق الباحث إلى الاتجاه الإسلامي بوصفه تيارًا فكريًا وأدبيًا في شعر العتوم.**

٣. **"التماسك النصي في شعر أيمن العتوم"**الرسالة الماجستير لأثير بنت عبد الله مساعد الفالح، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية اللغة العربية قسم الأدب والبلاغة، سنة ١٤٤٠هـ/٢٠١٩هـ. تناولت فيها الباحثة دراسة التماسك النصّي على المستوى الشكل عند الشاعر أيمن العتوم، شرحت فيها من جانب التماسك النحوي، والمعجمي، والصوت، ثم في الفصل الأخير تناولت التماسك النصي على المستوى الدلالي، **لم تربط الدراسة بين الأسلوب الشعري والقيم الإسلامية في شعر العتوم.**

٤. **"الصورة الشعرية في ديوانِ خذني إلى المسْجد الأقصى للشّاعر أيمن العتوم"** الرسالة الماجستير لكلثوم لعمارة، بجامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، كلية الآداب واللغة العربية سنة ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، تناولت فيها الباحثة مفهوم الصورة الشعرية، ووسائل تشكيل الصورة الشعرية ومصادرها، ومن نتيجة بحثها تقول: "أن الصورة الشعرية هي وسيلة استخدمها الشاعر أيمن العتوم لتكوين رؤيته الخاصة وموقفه إزاء الواقع ونقله إلى الآخرين، **تناولت الباحثة دراستها في ديوان واحد فقط، ولم تتناول في الدواوين الأخرى للشاعر أيمن العتوم.**

٥. **"صورة القدس في شعر أيمن العتوم في ديوانه طيور القدس نموذجا"** البحث يقدمه الأستاذ الدكتور فيصل غوادرة في مؤتمر القدس الثالث بجامعة النجاح الوطنية، سنة ٢٠١٧م، تناول فيه الدكتور دراسة موضوعية شملت جوانب مختلفة من ديوان الشاعر حول القدس وأقصاها، ودراسة فنية شملت موضوعات مختلفة غطت ما جاء به الدراسة الموضوعية، **لم يُسلِّط الباحث الضوء على مكانة القدس في وجدان الأمة الإسلامية.**

٦. **"السمات الأسلوبية في شعر أيمن العتوم خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا"**، البحث لإسماعيل بن شيدي وعائشة عبد اللاوي، بجامعة يحي فارس بالمدية الجزائر، سنة ١٤٤٢هـ/٢٠٢٢م، تناولا فيه الباحثان مفهوم الأسلوب والأسلوبية، وكشفا العلاقة بين الأسلوبية بالعلوم الأخرى، وشرحا عن جماليات التي تنطوي عليها القصيدة، **ولم تربط الدراسة علاقة بين السمات الأسلوبية بالتراث الديني.**

٧. المقالة عن **"أشهر الدواوين الشعرية للشاعر أيمن العتوم"**،[١] في موقع **موسوعة أخضر للكتب**، تناولت فيها نبذة عن الشاعر، وبيان خمسة أشهر دواوينه باختصار، وبيان

[١] **موسوعة الأخضر للكتب**، أشهر خمسة دواوين شعرية للشاعر أيمن العتوم، علامة الموقع: http://a5dr.com/wiki/

أسلوب الشاعر في تنظيم أشعاره، **لم تقدم تحليلاً أكاديميًا عن الاتجاه الإسلامي في شعر العتوم**.

د. أسئلة البحث

أما أسئلة البحث فهي كما يلي:

١. ما ملامح الاتجاه الإسلامي في شعر أيمن العتوم؟

٢. كيف وظّف الشاعر أيمن العتوم شعره في تناول قضايا إسلامية مختلفة؟

٣. ما هي الصورة التي يستند عليها الشاعر في تشكيل أشعاره؟

هـ. منهج الدّراسة

اعتمدتُ في دراسة هذا الموضوع على **المنهج الوصفيّ التّحليليّ**، وهو منهج يقوم على تحليل الظواهر الأدبية تحليلًا دقيقًا، بالاستناد إلى معلومات كافية وموثوقة حول موضوع محدد أو فترة زمنية معينة. ويهدف هذا المنهج إلى الوصول إلى نتائج علمية موضوعية من خلال تفسير المعطيات وتحليلها بما يتوافق مع طبيعة الظاهرة المدروسة وخصائصها الفعلية.[١]

تم اعتمادي على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذا الموضوع، نظرًا لما يوفره من أدوات منهجية مناسبة لتحليل النصوص الأدبية وتحقيق أهداف البحث. ويُعرَّف هذا المنهج

[١] ينظر **البحث العلمي أساسيته النّظريّة وممارسته العلميّة** للدكتور رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، دمسق، سورية، ط١، (٢٠٠٠م)، ص: ١٨٣

بأنه "**المنهج الوصفي المتعمق، الذي يصف فيه الباحث العلمي مختلف الظواهر والمشكلات العلمية، ويعالج المشكلات والأسئلة التي تقع ضمن دائرة البحث العلمي، ثم يقوم بتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال هذا النهج**".[1] ويُعنى هذا المنهج بجمع معلومات دقيقة وكافية عن الظاهرة المدروسة، ثم تفسيرها وتحليلها بطريقة موضوعية تتسق مع طبيعة المعطيات الفعلية، مما يُسهم في الوصول إلى نتائج علمية رصينة.

لتطبيق المنهج الوصفي التحليلي في رسالتي الجامعية، اتبعت الخطوات التالية بناءً على مضمون بحثي حول شعر أيمن العتوم:

١. **الوصف الدقيق للظاهرة**

تحديد الموضوعات الإسلامية في شعر أيمن العتوم (مثل التوحيد، المدائح النبوية، البطولات الإسلامية، الأماكن المقدسة)، وصف كيفية استخدام المصادر الإسلامية (القرآن الكريم، السنة النبوية، الثقافة الأدبية، الواقع السياسي والاجتماعي، والتاريخ) في أشعاره، وتحليل الصورة الفنية وأدواتها مثل التشبيه والمجاز والتشخيص وغيرها.

[1] ينظر **اللغة بين المعيارية والوصفية**، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، ط٤، (٢٠٠١م)، ص: ٢٢-٢٣

٢. **التحليل النقدي والتفسيري**

تحليل مدى تأثير النصوص الدينية والثقافية على بناء النص الشعري، مع إبراز كيفية توظيف الشاعر للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ودراسة البنية اللغوية والجمالية، مثل استخدام التشبيه والاستعارة والرمز، وتوضيح أثرها في إيصال الفكرة، ربط الظاهرة الشعرية بالسياق الاجتماعي والسياسي، وتفسير دلالات الرموز والصور الفنية.

و. حدود البحث

سأتناول في هذه الدراسة الاتجاه الإسلامي في شعر أيمن العتوم في دواوينه الشعرية المختلفة وهي كالتالي:

١. نُبوءات الجائعين

٢. قَلبي عليك حبيبتي

٣. خذني إلى المسجد الأقصى

٤. الزّنابق

٥. طُيور القدس

ز. **خطة البحث**

تمهيد

أ. الأدب الإسلامي ومفهوم الاتجاه الإسلامي فيه

ب. نبذة عن الشاعر

الفصل الأول : الموضوعات الإسلامية ومصادرها في شعر أيمن العتوم

المبحث الأول: الموضوعات الإسلاميّة

١. توحيد الله ﷻ، وتمجيده، والثناء عليه

٢. المدائح النّبويّة

٣. تمجيد الأبطال والبطولات الإسلاميّة

٤. الأماكن المقدّسة

المبحث الثاني: المصادر الإسلامية

١. القرآن الكريم

٢. السنة النبوية

٣. الثقافة الأدبية

٤. الواقع السياسي والاجتماعي

٥. التاريخ

الفصل الثاني: الدراسة الفنية لشعر أيمن العتوم

المبحث الأول: الصورة الفنية

١. التّشبيه

٢. المجاز

٣. التّشخيص

٤. الكناية

٥. تراسل الحواس

٦. الرمز

المبحث الثاني: الموسيقى الشعرية

١. الموسيقي الداخلية (التصريع والجناس)

٢. الموسيقي الخارجية (الوزن والقافية)

الخاتمة

أ. خلاصة البحث

ب. نتائج البحث

ت. التوصيات

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

التمهيد

الأدب الإسلامي ومفهوم الاتجاه الإسلامي

الاتجاه في اللغة: "وتجهت إليك أتجه أي توجهت، لأن أصل التاء فيهما واو، وتوجه إليه: ذهب".[1]

والاتجاه اصطلاحا هو المسار الذي يخطه الشاعر لنفسه للسير وفقه، وهو اتباع منهج أدبي أو فني يتصوره الأديب في نفسه وعقله، عندما يتأثر بحدث ما في مجالات الحياة التي تعج بهذه الأحداث والأفكار، أو هو تفسير موقف الإنسان من مجموعة من القيم والمبادئ والمثل[2].

فالاتجاه الإسلامي في الشعر هو المسار أو المنهج المقيّد بالطابع الإسلامي، والتصور الإسلامي المرتبط بالقواعد الربانية، فيسير عليه الأدباء ليبني به أفكارهم في تجرباتهم الأدبية.

تدلّ كلمة الإسلام باشتقاقها اللّغوي على معنى الخضوع والانقياد، وقد تردّدت في القرآن الكريم بهذا المعنى،[3] في قول الله سبحانه:

﴿وَأَنِيْبُوْا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوْا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ﴾.[4]

---

[1] **لسان العرب** لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقى المصري، دار صادر، بيروت، ط:٣، (١٤١٤هـ)، ج: ١٣، ص: ٥٥٧

[2] **الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان** لعلى يوسف اليعقوبي، رسالة ماجستير، ص: ٥

[3] **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط:٧، ص: ١١

[4] **سورة الزمر**، الآية:٥٤

ومن أهم أصول العقيدة الإسلامية الإيمان بوحدانية الله ﷻ، قال سبحانه:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.[1]

الأدب الإسلامي فقد تعدد تعريفاته بين المتخصصين في هذا المجال، سأذكر بعضها المعروفة عند الكُتّاب والباحثين في الأدب الإسلامي، وهي:

١. **تعريف لسيد قطب**: "الأدب الإسلامي هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية".[2]

٢. **تعريف محمد قطب**: "هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".[3]

---

[1] **سورة الحشر**، الآية: ٢٢-٢٤

[2] **في التاريخ، فكرة ومنهج لسيد قطب**، دار الشروق، بيروت، ((١٩٦٦م) ط١، ص: ١٥

[3] **منهج الفن الإسلامي** لمحمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٦، (١٩٨٣م)، ص: ٦

٣. **تعريف دكتور عبد الرحمن رأفت الباشا:** "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون الإنسان عن وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية".[١]

٤. **التعريف دكتور نجيب الكيلاني:** " الأدب الإسلامي تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمُتْعة والمنفعة، ومحرّك للوجدان والفكر، ومُحفِّز لاتخاذ موقف، والقيم بنشاط ما".[٢]

٥. **تعريف محمد حسن بريغش:** "إن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يعبّر عن التصور الإسلامي في الحياة بكل أبعادها وألوانها، وهو الأدب الذي يحمل رأي الإسلام ويوافق شرع الإسلام ولا يخرج عن إطاره مهما تُكِنّ الأسباب".[٣] وكما قدّم ذات المفهوم بصيغة أخرى في موضع آخر، مبينًا فيه أبعادًا إضافية للتعريف بقوله: إن الأدب الإسلامي"أدب متميز لا يبدعه إلا أديب إسلامي موهوب ولا يتذوقه إلا سويّ الفطرة ولا يتشكل ويتكامل إلا عبر التجربة الأدبية التي يخوضها الأدباء الإسلاميون أنفسهم، ولا تحدد

---

[١] **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد** لعبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط٥، (١٤٢٥هـ)، ص: ٩٢

[٢] **الإسلامية والمذاهب الأدبية** لنجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٩٩٢م)، ص: ٤٨

[٣] **في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق**، لمحمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٨م)، ص: ٦٥

شروطه وموازينه وأساليبه وأشكاله إلا من خلال التصور الإسلامي الواضح الشامل والتجربة الواقعية الحية للأديب المسلم".[1]

٦. **تعريف عماد الدين خليل**: "هو تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود، وستكون التجربة الإسلامية المنبثقة عن التصور الإسلامي مندرجة ضمنًا في سياق هذا التعريف، وشرح ذلك في قوله: فنحن إذا إزاء ركنين أساسيين، يتضمن كل منهما عناصر فرعية، وهما على ما يلي:

أولاً: التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة، ولا بد–إذا– أن يتحقق التعبير بالكلمة، وليس بأداة أخرى، وأن يملك جماليته الخاصة، وقدرته في الوقت نفسه على التأثير، على توصيل الشحنة الفنية إلى الآخرين، وإحداث الهزة المرجوة فيهم.

ثانيا: التصور الإسلامي للوجود، ولا بد–إذا– أن يملك الأديب المسلم فلسفة، أو تصورا، أو موقفا شموليا إزاء الكون والحياة والإنسان، وأن ينبثق هذا التصور، الذي يطبع التجربة الذاتية طولا وعرضا وعمقا، عن الإسلام المتميز، المتفرد، المبين".[2]

---

[1] **الأدب الإسلامي أصوله وسماته** لمحمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، (١٩٩٦م)، ص: ١١

[2] **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي** لعماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص: ٦٤

وأي إغفال لواحد من هذين الركنين، وأي تجاهل لإحدى العناصر الفرعية التي يتضمنانها سوف يخرج بالعمل الأدبي ولا ريب عن كونه أدبا إسلاميا".[1]

من خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يقوم على التصورات الإسلامية المستمدة من العقيدة والقيم الربانية، وهو تعبير جمالي مؤثر عن الحياة والإنسان والكون، ينطلق من وجدان الأديب المسلم دون أن يتعارض مع المبادئ الإسلامية، أما الاتجاه الإسلامي، فهو المنهج والطريق الذي يختطه الأديب المسلم ليبني به تجربته الأدبية ملتزماً بالتصور الإسلامي.

يتميز الأدب الإسلامي بعدد من الخصائص والمميزات التي تجعله مختلفاً عن غيره من الآداب. ومن خلال اطلاعي على مؤلفات العلماء والمتخصصين في هذا المجال، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. الالتزام العقدي والخلقي

الأدب الإسلامي ينبع من فهم شامل للحياة يربط بين الحرية والالتزام. الإسلام يوجه الإنسان لتحقيق السعادة المتوازنة بين الروح والجسد دون إغفال القيم الأخلاقية والمبادئ العقدية الإسلامية. الالتزام في الأدب الإسلامي ليس تقييدًا للحرية، بل تنظيمًا

[1] **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي** لعماد الدين خليل، ص: ٦٤

يحفظ انحرافاتها ويقودها نحو الخير والسعادة الحقيقية، مع مراعاة نظافة الوسيلة وشرف الغاية لتحقيق رضا الله سبحانه وتعالى.

فالأديب المسلم مسؤول عن أقواله وأفعاله، ملتزم بمنهج إسلامي يعزز الفضائل كالشجاعة، الكرم، والعدالة، ويرفض النزعات التشاؤمية والمذاهب التي تسلب القيم الإنسانية قدسيتها..[1] قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾[2]

٢. الغائية والجدّية الهادفة

يُعتبَر الأدب الإسلامي أدبًا ذا غايةٍ واضحةٍ وهدَفٍ سامٍ، حيث يَنْأى بنفسه عن العبث أو إهدار الوقتِ والطاقة. فالأديب المسلم يَعي عواقبَ كلماتِه وأثرها على الفرد والمجتمع، ويجعل من الأدب وسيلةً لترسيخ الإيمان ونشر الفضيلة.[3] يتجلى هذه الخاصية في الآية القرآنية:

﴿وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[4]

---

[1] ينظر **الإسلامية والمذاهب الأدبية** لنجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٩٩٢م)، ص: ٢٨-٣٣

[2] **سورة الأنعام**، الآية: ١٦٢

[3] ينظر **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد** لعبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط٥، (١٤٢٥هـ)، ص: ١٤٥

[4] **سورة المؤمنون**، الآية: ٣

يدعو الإسلام إلى الابتعاد عن العبث وكل ما لا يعود بالنفع. وبالتالي، يصبح الأدب الإسلامي وسيلة هادفة تخاطب العقل والروح معًا، بعيدًا عن الإسفاف أو صرف الطاقات فيما لا يفيد.

٣. الثبات

نظرًا لاعتماده على القيم الإسلامية الثابتة، يَظلّ الأدب الإسلامي محتفظًا بجوهَره وهويته عبر الزمن. قد تتغير أشكاله وأساليبه، لكنه يبقى وفيًا لروحه الإسلامية.

٤. الشمولية والتكامل

الشمول في الأدب الإسلامي يعني استيعاب كافة جوانب الحياة والكون والإنسان من منظور إيماني متكامل، حيث لا ينفصل الأدب عن العقيدة والقيم الأخلاقية، بل يعكس التصور الإسلامي الشامل للوجود. فالأدب الإسلامي لا يقتصر على موضوع معين أو بيئة محددة، بل يشمل كل ما يتعلق بالحياة، من العقيدة إلى السلوك، ومن الفرد إلى المجتمع، ومن الدنيا إلى الآخرة، مؤطَّرًا برؤية إسلامية تحكمها إرادة الله وتوجيهه في الكون.

هذا الشمول يجعل الأدب الإسلامي قادرًا على تقديم تفسير واعٍ للحياة والإنسان، دون الوقوع في التناقض أو القصور، لأنه يستمد مبادئه من الوحي، وليس من التصورات البشرية المحدودة. يؤكد القرآن هذا الشمول في قوله تعالى:

﴿إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1]

حيث يوضح أن كلّ شيءٍ في الوجود يسير وفق تقدير وحكمة إلهية، وهو ما يعكس الرؤية الشمولية التي يجب أن يستند إليها الأدب الإسلامي في طرحه ومعالجته لقضايا الحياة والإنسان.[2]

٥. الواقعية

الواقعية في الأدب الإسلامي تتبنى تصورًا متكاملًا للإنسان يختلف عن النظرة الغربية المادية، إذ تؤكد على البعد الروحي والأخلاقي للإنسان، في مقابل الواقعية الغربية التي نشأت كرد فعل على الرومانسية المفرطة. الواقعية الغربية، التي ظهرت في القرن التاسع عشر، انبثقت عن نظرة مادية ترى الإنسان ككائن حيواني محكوم بالضرورات الاقتصادية والاجتماعية، متأثرة بالنظرية الداروينية والتفسير المادي للتاريخ.

وفي المقابل، يرفض الأدب الإسلامي هذا التصور المادي، ويرى أن الواقعية الحقيقية لا تقتصر على تصوير الإنسان كحيوان مدفوع بغرائزه، بل يجب أن تعكس أبعاده الروحية والأخلاقية، مع الاعتراف بضعفه وقوته معًا. بينما ركزت الواقعية الغربية

[1] **سورة القمر**، الآية: ٤٩

[2] ينظر: **خصائص التصور الإسلامي** لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ص: ٩٥-٩٨

على إبراز الإنسان في حالاته الدونية وتصوير الفضائل كخرافة، يدعو الأدب الإسلامي إلى تقديم صورة متوازنة تعكس الإنسان في نضاله بين الخير والشر، وتراعي قيمه الروحية.[1]

٦. الإيجابية والحيوية

يرى دعاة الأدب الإسلامي أن أدبهم يتسم بالإيجابية والحيوية والتطور، وهي سمات يستمدها من التصوّر الإسلامي العام للإنسان والحياة. إذ ينطلق هذا التصوّر من فهم واقعي لطبيعة الإنسان، بما فيها من ضعف وقابلية للسقوط والانزلاق، كما يقرّ بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَخُلِقَ الْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[2]

ومع ذلك، يؤكد الأدب الإسلامي على تنمية استعلاء الإنسان، وحثه على النهوض والسمو، وتعزيز قوته في التغيير والإصلاح، ليكون مخلوقًا إيجابيًا وفاعلًا في مجتمعه. لا يعني هذا الطرح أن يقتصر الأدب الإسلامي على تصوير الإنسان في حالته الإيجابية فقط، بل يتناول أيضًا مظاهر الضعف والانحطاط التي تصيب الأفراد أو المجتمعات أو الأمم، لكنه لا يجعلها غاية في حد ذاتها، بل وسيلة للتحليل والمعالجة. ولذلك، يرفض دعاة الأدب الإسلامي اعتبار الهبوط والضعف بطولة تستحق الإعجاب

---

[1] ينظر: **منهج الفن الإسلامي** لمحمد قطب، ص: ٤٥-٥٠

[2] **سورة النساء**، الآية: ٢٨

أو الاقتداء، كما يرفضون تبرير الجرائم بردّها إلى الظروف البيئية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، على غرار بعض المذاهب الأدبية الأخرى.

الأدب الإسلامي، من هذا المنطلق، أدب تربوي لا يقبل بسلبية الواقع، بل يسعى إلى تغييره نحو الأفضل، وهو ليس أدب الدموع والآلام، ولا أدب اليأس والحرمان، بل أدب يفتح أبواب الأمل والانطلاق، ويأخذ بيد المتألمين والمخطئين والمرضى نحو عالم البسمة والسعادة، مما يجعله أدبًا إيجابيًا يسهم في بناء الإنسان والمجتمع على أسس الخير والقيم الرفيعة.[1]

٧. الأصالة والاستقلال

وتتجلى هذه الأصالة في التزام الأديب الإسلامي بالأصيل من خصائص الأمة الإسلامية، والنقيّ مِن صفاتها، وتمحيص أدبه للخالد الباقي من روحها الرفيع الثمين من مزاياها.[2]

والاستقلال في الأدب الإسلامي يتحقق عندما يتحرر الأدباء الإسلاميون، وخاصة الشباب منهم، من التأثر بالنقاد والأدباء المشهورين الذين يجذبون إليهم من دونهم بقوة، ويفرضون رؤيتهم للحياة والكون بطريقة تتنافى مع الإسلام. ويتطلب هذا الاستقلال

---

[1] ينظر: **الاتجاه الإسلامي في الأدب العربي الحديث** للدكتور معراج أحمد معراج الندوي، ملخص البحث

[2] ينظر **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد** لعبد الرحمن رأفت الباشا، ص: ١٤٦

التصميم من جهة، وبناء الشخصية الأدبية الإسلامية من جهة أخرى، بحيث ينظر الأديب المسلم إلى الأمور بعين الإسلام ويشعر بإحساسه.

ويظهر هذا جليًا في تجربة *حسان بن ثابت رضي الله عنه*، الذي تخلص من شخصيته الأدبية الجاهلية واستبدلها بشخصية إسلامية جديدة. وينطبق ذلك أيضًا على *سيد قطب* في العصر الحديث، حيث وظّف طاقاته الأدبية فيما يرضي الله ورسوله وقصرها على ذلك.[1] قال الله تعالى:

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُوْنَ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيْمُوْنَ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ۞ إِلَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُ الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوْا اللهَ كَثِيْرًا وَانْتَصَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ۞﴾.[2]

٨. الوضوح

يتميّز الأدب الإسلامي بالوضوح في الفكرة والأسلوب. فهو يتجنب الإبهام المضلل، فالوضوح هو شاطىء الأمان الذي يلجأ إليه الحائرون والتائهون وسط بيداء الحياة القاسية المخيفة[3]

---

[1] ينظر **نفس المرجع**، ص: ١٤٦-١٤٧

[2] **سورة الشعراء**، الآية: ٢٢٤-٢٢٧

[3] ينظر: **مدخل إلى الأدب الإسلامي** للكتور نجيب الكيلاني، ص: ٣٦

٩. أدب فعّال ومؤثّر

إن الأدب الفعّال القادر على التأثير الحقيقي لا يحقق رسالته الكبرى إلا إذا كان الأديب الذي يقف وراءه ممن انفتحت قلوبهم على نور الإسلام، وتشكل وعيهم في ظل قيمه وتعاليمه، وتفاعلت نفوسهم بصدق مع آلام الأمة الإسلامية وآمالها. فإذا استطاعت أعماله الأدبية أن تُحرّك المشاعر الرفيعة لدى القارئ، وتُثير التفكير الواعي، وتُوقظ الروح الإسلامية الكامنة في النفوس، فإن هذا الأديب يكون جديرًا بالانتماء إلى تيار الأدب الإسلامي، فاستحق الانتساب إلى الأدب الإسلامي، وعُدَّ من الأدباء الإسلاميين.[١]

[١] ينظر **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد** لعبد الرحمن رأفت الباشا، ص: ١٤٧

نبذة عن الشاعر

أ. المولد والنشأة

هو "أيمن بن علي حسين العتوم"،[١] شاعر وروائي أردني، ولد في قرية سوف بمحافظة جرش في شمال أردن في التاريخ ١٦ محرم سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، والعتوم منتسب إلى عائلة في منطقة القدس قديما.[٢]

أتم أيمن العتوم دراسته الثانوية في إمارة عجمان التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، ثم عاد إلى الأردن للتخصص في الهندسة المدنية في جامعة العلوم والتكنولوجيا، فحصل على درجة البكالوريوس عام ١٣١٧هـ/١٩٩٧م. ثم بعد ذلك التحق بكلية اللغة العربية بجامعة اليرموك، فحصل على درجة البكالوربوس في اللغة العربية عام ١٣١٩هـ/١٩٩٩م.

---

[١] **صفحة الرسمية للشاعر أيمن العتوم** على موقع:
https://www.facebook.com/otoooom/posts/10152194037774513

[٢] **الحوار بين الدكتور علي حسين العتوم مع الدكتور عزام سلطان التميمي حول قرية سوف بمحافظة جرش**، في قناة الحوار، على موقع:
https://www.youtube.com/watch?v=xAxgJJZvVLk

بعدما حصل على البكالوريوس في اللغة العربية، التحق بالجامعة الأردنية للتخصص في علم النحو واللغة، وحصل على درجة الماجستير عام ١٣٢٤هـ/٢٠٠٤م، ثم استكمل إلى مرحلة الدكتوراه من نفس الجامعة عام ٢٠٠٧م في تخصص النحو أيضا.[١]

ب. عائلته

نشأ أيمن العتوم في بيت علمي لغوي وأدبي، كان أبوه الدكتور علي حسين العتوم مدرسا للغة العربية والدّين في عدد من المدارس بالأردن وحتى خارج الأردن (مصر وليبيا) وأستاذا في جامعة اليرموك، وكان كاتبا، وشاعرا، واشترك في السياسة وأصبح قياديا بارزا لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن.[٢] وأمه "أم أيمن" تُدعى باسم "حجة" يحبها حبّا كبيرا، تعلم وتأثر بها حبّ القراءة، حيث كانت أمه لا تنم بالليل إلا بعد القراءة.[٣]

تزوّج أيمن العتوم من "دكتورة زهراء غضبان" ورزقا ببنتين وولدين، وزوجته متخرجة من الجامعة الأردنية في اللغة العربية أيضا، يستشيرها أيمن العتوم في كتاباته، في حين قالت

---

[١] **نبذة عن الشاعر أيمن العتوم**، موسوعة أخضر للكتب، على موقع: https://a5dr.com/wiki/

[٢] **الحوار بين الدكتور علي حسين العتوم مع الدكتور عزام سلطان التميمي**، (دقيقة: ٠٩:٢٠)، قناة الحوار، على موقع:
https://www.youtube.com/watch?v=xAxgJJZvVLk

[٣] **مع الشاعر والروائي أيمن العتوم، في قناة +AJ**، على موقع:
https://www.youtube.com/watch?v=CvrPYqHxnWE

له عن الرواية (نفر من الجن) بأن الرواية غير متكاملة، بحيث فيها الغموض والنقصان في رأيها، نشر الرواية وندم لأنها كانت على الصواب.[1]

ج. حبه للشعر

نشأ أيمن العتوم محبًّا للشعر منذ سنوات طفولته المبكرة، إذ اعتاد قراءة القصائد وإلقاءها باستمرار، وكان والده يضع له برنامجا للقراءة وهو في المرحلة الإبتدائية، واستمرّ ذلك في مراحل حياته كلها. تنوعت الكتب التي قرأها في المجالات الأدبية والسياسية والشريعة، حفظ كثيرا من ديوان المتنبي، والمعلقات، والمفضليات، والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب.

أما أسلوبه فهو أسلوب قرآني، يتضح للقراء أثناء الاطلاع على دواوينه الشعرية ورواياته ومقالاته إذ أنه يكثر الاستخدام للألفاظ القرآنية، ومعظم عناوين رواياته يستلهمها من الألفاظ القرآنية، مثل "يا صاحبي السجن" ورواية أخرى بعنوان "يسمعون حسيسها" وغيرها الكثير.

ومن أشهر قصائده هي "خُذني إلى مسجد الأقصى" حيث يقول فيها:

"خُذْنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَسَاحَتِهَا أَمُتْ عَلَى بَابِهَا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

[1] **معلومات عن الشاعر أيمن العتوم**، قناة ستوديو قاف، على موقع:
https://www.youtube.com/watch?v=YdNPpe5qYhk

لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْأَرضين أجمعها إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْقَلْبُ الْمَشُوْقُ ظَمِي

وَانْثُرْ عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ حِجَارَتِهِ لَحْمِي، وَرُشَّ عَلَى كُلِّ التُّرَابِ دَمِي

لَعَلَّ خَيْلَ جُيُوْشِ الْمُسْلِمِيْنَ غَدًا بِنُوْرِهِ تَهْتَدِي فِي حَالِكِ الظُّلَمِ

أَوْ عَلَّ تُرْبَتَهُ إِنْ بَرْعَمَتْ زَهْرًا تَكُوْنُ رُوْحًا وَرَيْحَانًا لِذِي أَلَمِ".[1]

ويقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة بعنوان "أنا الشوق":

"تَرَكْتُ بِكَ الأَحِبَّةَ والرِّفاقَا وَجِئْتُ إليكَ أَهتزُّ اشْتِياقَا

وما بِي غَيْرُ حُبٍّ لا يُدانَى يَشُدُّ عَلَى سُوَيدائِي الوَثَاقا

وَأَحْكَمَتِ الْمَحبَّةُ في فُؤَادِي أَزِمَّتها وَضَيَّقتِ الخِناقا

يَقُولونَ: اشْتِياقاً ؟! قُلتُ: كَلاّ أنا الشّوقُ الّذي احْترَقَ احْتِراقا".[2]

د. عمله

تخرّج أيمن العتوم في كلية الهندسة، وعمل بعد تخرّجه مهندسا تنفيذيّا في عدد من المواقع الإنشائية المختلفة خلال الفترة ما بين عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م، وكان ذلك إلى جانب نشاطه الأدبي المتواصل.

---

[1] **خذني إلى مسجد الأقصى لأيمن العتوم**، المؤسسة العربية، بيروت، ط٢، (٢٠١٣م)، ص: ١٠-١١

[2] **طيور القدس** لأيمن العتوم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، (٢٠١٦م)، ص: ٢٥

وبعد عام ١٩٩٨م، اتجه العتوم نحو تخصّصه اللغوي، فانتقل إلى مجال التعليم، حيث عمل مدرّسًا للغة العربية في عدد من المدارس الأردنية المرموقة، من أبرزها :أكاديمية عمان، ومدارس الرضوان، ومدرسة عمان الوطنية .وقد أتاح له هذا الانتقال الجمع بين الخلفية العلمية والتكوين الأدبي، مما أثرى تجربته الأدبية وأسهم في نضج لغته وأساليبه التعبيرية.

هـ. دواوينه

نظم أيمن العتوم شعره مبكرا لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، له خمسة دواوين الشعرية، وأوّل ديوانه هو "نبوءات الجائعين" نُشر في عام ٢٠١٣م، وآخره ديوان "طيور القدس" نُشر في عام ٢٠١٦م. سأفصّل كل دواوينه على ما يلي:

١. ديوان نبوءات الجائعين

يحتوي هذا الديوان على٣٣ قصيدة في ١١١ صفحة، ونُشر عام ٢٠١٢. وهو من أولى دواوينه الشعرية وأشهرها، نظم قصائد هذا الديوان خلال اعتقاله في السجون الأردنية (*سجن المخابرات وسجن سواقة وسجن جويدة*) بين عام ١٩٩٦م وعام ١٩٩٧م.[١]

[١] **معلومات ديوان نبوءات الجائعين**، موسوعة أخضر للكتب، على موقع: https://a5dr.com/wiki/

قال الشاعر في قصيدته "*مشاعر في هوى الأردن*":

"مِنْ عَتْمَةِ السِّجْنِ، بَلْ مِنْ نُوْرِ إِيْمَانِي وَمِنْ دِمَائِيَ، بَلْ مِنْ نَزْفِ أَوْطَانِي

كَتَبْتُ شِعْرِي ياأمّي عَلَى ورقٍ أَعْدَدْتُه في غَدِ الْأَيَّامِ أَكْفَانِي".[1]

وكانت الكتابة ممنوعة داخل السجون وكان تهريب الأوراق التي تمكّن أن يكتب أشعاره عليها يتم عن طريق والده خلال زياراته، وله رواية تتحدث عن كتابته لهذا الديوان المسمى "*يا صاحبي السجن*"، ويقول الشاعر فيها واصفا أباه:

"كان أبي بطل الزّيارات كلّها، وكان أحبّ النّاس إلى قلبي.. وجهه الرّباني كان يملؤني بالأمل.. لم أعرف اليأس لحظةً وطَيفُه يغلّفني بالطّمأنينة النّاعمة... وأين للناس بأبٍ مثل أبي..[2]

ما تعلّمته من أبي لم أتعلّمه في أيّ مدرسة، ولا في أيّ جامعة، ولا على يد أيّ شيخ، ولم أقرأه في أي كتاب...[3]

---

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، (٢٠٠٩م)، ص:٣٧

[2] **يا صاحبي السجن** لأيمن العتوم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، (٢٠١٣) ص: ٢٢٨

[3] **يا صاحبي السجن** لأيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: ٢، (٢٠١٣م) ص: ٢٣١

ما الّذي فعله أبي بي خلال تلك السّنين الغابرات؟! ما الذي صنعه حتّى صرتُ إلى ما صرت إليه؟! كم أودّ لو استطعت الإجابة اليوم، ولكنني أشعر بالعجز أمام هذا العملاق..!![1]

كان يكبر في تضحياته مليون سنة، وكنت أصغر أمامها مليون قرن"..!![2]

٢. ديوان قلبي عليك حبيبتي

يحتوي هذا الديوان على ٢٥ قصيدة في ١٣٢ صفحة، نُشر عام ٢٠١٣م. كتبها أيمن العتوم بين عام ١٩٩٤م وعام ٢٠٠٤م، نظم الشاعر قصائد هذا الديوان وهو في الثانية والعشرين من عمره. وجمع فيه بين التصوّف الفلسفي، والحب، والحرية، ويمزج بين الروح والجسد في التعبير الشعري.

قال الشاعر في قصيدة "*نصفان*":

"تَعَثَّرتُ بِالحُبِّ فِي طُرُقَاتِ الْحَنِينِ

وَضَلَّتْ بِكَ الفِكرَة الطَّائِشَة

صُعُودًا إِلَى قِمَّةِ الحُلُمِ

وَالقَلبُ خَاوٍ....

---

[1] **نفس المصدر**، ص: ٢٣٢

[2] **نفس المصدر**، ص: ٢٣٢

وَأَحزَانُهُ شُعلَةٌ لِلضِّيَاعِ....

الضِّيَاعُ الَّذِي يَهَبُ الرُّوحَ أَحلَامَها الفَاحِشَة".[1]

٣. ديوان خذني إلى مسجد الأقصى

يحتوي الديوان على ٢١ قصيدة في ١٣٨ صفحة، نُشر عام ٢٠١٣م، توزّع الدّيوان بين الشّعر العموديّ وشعر التّفعيلة. ورغم عنوان الديوان عن المسجد الأقصى، فإنه لا يختص بالحديث عن المسجد الأقصى فقط، بل يتكلم أيضا عن القدس، ولبنان، وبغداد، وكان الديوان شديد الاحتفاء بالشهداء، ويُعلي من شأن المقاومة والنّضال، ويتطلّع إلى أن يتحرّر فيه الأوطان من إسار الاحتلال.

قال الشاعر في قصيدة *"الثّياب"*:

"لَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَوْهَامَ حَوْلِي وَقَدْ قَذَفُوْكَ في بَحْرِ ارْتِيَابِ

يَسُوْقُ الْغَادِرُوْنَ إِلَيْكَ عَهْدَاً وَهَلْ تَلِدُ الذِّئَابُ سِوَى ذِئَابِ

هُمُ بِالأَمْسِ مَنْ مَدُّوا حِرَابَاً وَمَا مُدَّتْ لِذِي عَهْدٍ حِرَابِي".[2]

---

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، (٢٠١٣م)، ص: ٥

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص:٢٩

٤. ديوان الزنابق

يضمّ ديوان *الزنابق* خمسًا وعشرين قصيدة، موزّعة على ١١٩صفحة، وقد نُشر لأول مرة عام ٢٠١٥م .تنوّعت القصائد بين العمودية والتفعيلة، ما يُشير إلى مرونة الشاعر الفنية وقدرته على توظيف الشكل الشعري بما يخدم مضمونه. وقد أُطلق على هذا الديوان أيضًا اسم "ديوان الحب الحزين"، نظرًا لطغيان النبرة العاطفية الوجدانية في معظم قصائده.

يرتكز *ديوان الزنابق* في مضمونه على موضوع الحب بوصفه المحور الأساسي الذي تدور حوله أغلب القصائد، غير أن الشاعر لا يعالج هذا الموضوع بمعناه التقليدي، بل يتوسّع فيه رمزيًا وفنيًا. إذ تظهر "المحبوبة" في عدد من النصوص بوصفها رمزًا متعدّد الدلالات، يسمح بانتقال القصيدة من دائرة الحب والحنين إلى آفاق أرحب تتصل بالتحدي، والكرامة، والوطنية.

ويمتاز هذا الديوان بانتمائه الواضح إلى الغزل العذري العفيف، حيث يُقدّم صورة راقية للحب، تقوم على المشاعر النبيلة واللغة الطاهرة، بعيدًا عن الابتذال أو التوظيف الجسدي للمرأة. فالشاعر لا يتّخذ من المرأة جسدًا يُستغلّ في التعبير، بل رمزًا مقدسًا يُنظَر إليه بعين الاحترام والتقدير. ومن خلال هذا التوجّه، يعبّر الديوان عن رؤية أخلاقية وجمالية في آنٍ معًا، تضع الشاعر في مسار تعبيري مغاير، قد لا يجرؤ على سلوكه كثير

من الشعراء المعاصرين، لما يتطلّبه من نقاء داخلي وصفاء تعبيري، وتوازن بين العاطفة والالتزام.

وفي أول الديوان وجه الشاعر الإهداء إلى "ميسون" وهي رمزٌ لهذا الديوان كما أنه كتب رواية تحمل اسم ميسون، عنوانها "*يا وجه ميسون*".

يقول الشاعر في قصيدة "حبيبتي *كيف أنسى*":

"يَا وَجْهَ "مَيْسُوْنَ" مَا زَالَتْ مَوَاجِعُنَا شَيْئًا يُدَاعِبُ أَحْشَائِي وَيَخْتَرِقُ

وَلَسْتُ بَعْدَكِ أَهْوَى، كُلُّ فَاتِنَةٍ بَعْضٌ مِنَ الْخَزَفِ اللَّمَّاعِ أَوْ وَرَقُ

وَكُلَّ مَا كَتَبُوا فِي العِشْقِ أَنْسَخُهُ وَأَنْسَخُ العِشْقَ وَالحَيْرَى وَمَنْ عَشِقُوا

"مَيْسُونُ، مَيْسُونُ" أَنْتِ الْحُبُّ أَجْمَعُهُ فَقَبْلَ حُبِّكِ شِعْرِي فِي الْهَوَى مِزَقُ

أُسْطُورَةٌ أَنْتِ لَمْ أُدْرِكْ مَجَاهِلَهَا وَكَيْفَ يُدْرِكُ مَهْوَى الْكَوْكَبِ الْأُفُقُ".[1]

٥. ديوان طيور القدس

يحتوي هذا الديوان على ٢٣ قصيدة في ١٢٦ صفحة، نُشر عام ٢٠١٦م. يتحدث عن تاريخ القدس وشهدائها والمسجد الأقصى.[2]

[1] **الزنابق** لأيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (٢٠١٥م) ص: ٣

[2] **أيمن العتوم** على موقع:
https://www.facebook.com/ayman.otoom/videos/1188692348683942

تتصف قصائد هذا الديوان بالطابع الوطني، وتشبه قصائدَ ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، فكلا الديوانين يتحدث عن الأقصى والوطن العربي الأسير.

قال الشاعر في قصيدته:

"وَحَشِّدْ فِي هَوَى الْأَقْصَى جُيُوْشًا يُهَابُ لِمِثْلِ سَطْوَتِهَا احْتِشَادُ

إِذَا نَطَقَتْ حُرُوفُ رَصَاصِ شِعْرِي رَأَيْتَ الخَيْلَ هَيَّجَهَا الطِّرَادُ

وَمَاجَتْ فِي الرُّبَى لَهَبًا وَعَزْمًا وَطَارَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ الْمُرَادُ

أَنَا شَوْقُ الصَّحَابَةِ حِيْنَ شَدُّوْا إِلَى الْأَقْصَى، وَثَوَّرَهَا الْجِهَادُ".[1]

و. رواياته

كتب أيمن العتوم رواياته ما يقرب من ٢٠ رواية، وأذكر خمس رواياته المشهورة، وهي فيما يلي:

١. يا صاحبي السجن

هي رواية عن تجربة أيمن العتوم في ثلاثة سجون أردنية التي سبقت ذكرها بين عام ١٩٩٦م و ١٩٩٧م، هي أول رواية التي كتبها أيمن العتوم في حياته الروائية، وتناول هذه الرواية عن الأحداث في الأردن في التسعينيات عن قضية بيعة الإمام وهي قضية مرتبطة

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص: ٥٠

ببعض الجماعات الإسلامية، وتتميز الرواية بأن شخصياتها حقيقية وواقعية. وتتحدث الرواية عن قصة كتابة أيمن العتوم لديوانه الشعري "نبوءات الجائعين". كانت الرواية ممنوعة من الدخول إلى الأردن، لأنها تُثير الجدل في مجتمعها. والرواية تقع في ٣٤٤ صفحة، طبع ببيروت عام ٢٠١٢م.

٢. حديث الجنود

تتحدث الرواية أحداث اقتحام قوات الأمن الأردنية جامعة اليرموك عام ١٩٨٦م، على خلفية احتجاجات طلابية غير مسبوقة شهدتها الجامعة آنذاك. وتُعد الرواية بمثابة توثيق أدبي لذاكرة أليمة عاشها قائد تلك الاحتجاجات ورفاقه من الطلبة، الذين لا يزال العديد منهم على قيد الحياة. وقد وضع هؤلاء بين يدي الكاتب أوراق معاناتهم التي سطّروها خلال لحظات الألم والخوف، ليُعيد العتوم تشكيلها في قالب روائي إنساني عميق.

وكما مُنعت روايته السابقة *يا صاحبي السجن* من النشر والتوزيع، فقد مُنعت "*حديث الجنود*" أيضًا، لما تحمله من مضامين سياسية حساسة تتقاطع مع قضايا الحريات العامة والحقوق الطلابية. تقع الرواية في ٦٣ فصلًا وتمتد على ٤٧٠ صفحة، وقد صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام ٢٠١٤م.

٣. يسمعون حسيسها

تُعدّ رواية "*يسمعون حسيسها*" واحدة من أبرز الأعمال الروائية التي تناولت تجربة الاعتقال السياسي في السجون السورية، حيث تسرد الرواية حكاية أحد المعتقلين الذين قضوا سنوات طويلة في سجن تدمر وسجن الخطيب العسكري، وهما من أكثر السجون قسوةً ورهبةً على مستوى العالم، لما اشتهرا به من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

صدرت الرواية عام ٢٠١٣م في بيروت، وتقع في ٣٦٥ صفحة، وقد حظيت باهتمام واسع من القراء والنقّاد نظرًا لجرأتها في طرح موضوع السجون السياسية، ولأسلوبها الذي يجمع بين الصدق الشعوري والبراعة الفنية.

٤. اسمه أحمد

هي رواية عن الجندي الأردني "*أحمد الدقامسة*" الذي قام بقتل سبع يهوديات عام ١٩٩٧م في منطقة الباقورة في الأغوار الأردنية، وكان هدفه ردّا ، وردّا على اتفاقيات السلام العربية مع اليهود. تقع الرواية في ٦٦٧ صفحة، وكُتبت عام ٢٠١٧م.

تتناولت رواية سيرة الجندي الأردني أحمد الدقامسة، الذي أطلق النار عام ١٩٩٧م على مجموعة من الفتيات الإسرائيليات في منطقة الباقورة الواقعة في الأغوار الأردنية، ما أسفر عن مقتل سبع منهن وجرح آخرين. وقد جاءت هذه الحادثة ردًّا على

مجازر الصهاينة في فلسطين، واحتجاجًا على اتفاقيات السلام الموقعة بين بعض الدول العربية والكيان الإسرائيلي.

صدرت الرواية عام ٢٠١٧م، وتقع في ٦٦٧ صفحة، وتمثل أحد الأعمال الروائية التي تشتبك مع القضايا السياسية المعاصرة، وتطرح أسئلة عميقة حول مفاهيم العدالة، والولاء، والمقاومة، ومعنى الوطن في ظل سياقات الصراع العربي–الصهيوني.

٥. تسعة عشر

تتحدث الرواية عن رحلة بطلها بعد موته، كيف وجد حياته البرزخية، وما شكل تلك الحياة، وهي رحلة مليئة بالغرائب والعجائب. تقع هذه الرواية في ٣٠٠ صفحة، وكُتبت بين عام ٢٠١٧م وعام ٢٠١٨م، نشرت من دار عمير الكتب للنشر والتوزيع.

الفصل الأول

الموضوعات الإسلامية ومصادرها في شعر أيمن العتوم

المبحث الأول: الموضوعات الإسلامية في شعر أيمن العتوم

المطلب الأوّل: توحيد الله، وتمجيده، والثّناء عليه

المطلب الثّاني: المدائح النبويّة

المطلب الثّالث: البطولات الإسلاميّة وتمجيد الأبطال

المطلب الرّابع: الأماكن المقدّسة

الموضوعات الإسلامية في شعر أيمن العتوم

المطلب الأول: توحيد الله، وتمجيده، والثناء عليه

"المسلم لا يستطيع أن ينجز مهمات حضارية ذات سمات إسلامية إلا إذا امتلك ذاته التي لا تقوم إلا بالعقيدة الصحيحة"[1].

فإن العقيدة الإسلامية تمثل في شعر أيمن العتوم أساسًا فكريًا وروحيًا يُبنى عليه البناء الجمالي والمعرفي. ويُعد توحيد الله عزّ وجل وتمجيده والثناء عليه من أبرز تجليات هذه العقيدة، حيث تظهر بشكل مباشر في كثير من قصائده، باعتبارها تعبيرًا عن الانتماء العقدي الراسخ، وعن قناعة فكرية وروحية تُوجّه السلوك واللغة معًا.

سأتناول في هذا المطلب دراسة أثر العقيدة الإسلامية في شعر أيمن العتوم حيث تشتمل على توحيد الله سبحانه وتعالى، وتمجيده، والثناء عليه، وحب الله عز وجل، والتوجه إليه، والإيمان بأركان الإسلام.

فيقول الشاعر في قصيدته (لَنَا صُبْحٌ نُؤَمِّلُهُ):

"يَا أُمَّ أَيْمَنَ لَا شَكْوَى تُرَدِّيْنَا

إِلَّا إِلَى اللهِ: إِنَّ اللهَ يَحْمِيْنَا

---

[1] **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق** لإبراهيم محمد قاسم، الدمام الشعودية، مكتبة المتنبي، د ط، ص: ٨١

نَمُوْتُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْيَا عَقِيْدَتُنَا

وَلَا نَذِلَّ لِجَبَّارٍ وَطَاغِيْنَا

لَقَدْ وَرَدْنَا عَلَى حَوْضِ الْهُدَى شَرَفًا

فَلَا السُّجُوْنُ وَلَا التَّعْذِيْبُ يُثْنِيْنَا".[1]

يخاطب الشاعر أمّه ذاكرا إياها بالإيمان القوي والعزم الثابت على الوفاء للعقيدة والمبادئ، والتوكل الكامل على الله، وأنّ الأمور لا تعود إلا إليه سبحانه وتعالى، ثم يعبر الشاعر عن ثقته الكاملة بأن الله هو الذي يحميهم وينصرهم، وأنّه لا يوجد أحد سواه الذي يستطيع حمايتَهم والوقوفَ بجانبهم، ويرتبط البيت بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[2]

ثم يبرز الشاعر هنا قيمة التضحية بالنفس من أجل العقيدة، ورفض الذل أمام الطغاة والجبابرة. هذا يعكس روحًا قوية وثباتًا على الإيمان، يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]

---

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٧

[2] **سورة الطلاق**، الآية: ٣

[3] **سورة آل عمران**، الآية: ١٣٩

ويذكّر الشاعر أمه بموعدهم أمام رسول الله ﷺ عند الحوض نتيجةً من الاستقامة على الإيمان، فالسجون والتعذيب لن تثنيهم عن طريق الحق والهداية، ويرمز "بِحَوْضِ الْهُدَى" إلى الإرشاد والتوجيه للشهداء، كما أن النبي ﷺ ودّع شهداء أحد:

{وَعَنْ عُقْبَةَ بن عامِرٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنينَ كَالمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ على المِنْبَرِ ، فَقَالَ : "إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وإنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ ، وإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ تُشْرِكُوا، وَلكِنِّي أخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أنْ تَنَافَسُوهَا" قَالَ : فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، متفق عَلَيْهِ}[1]

ويقول الشاعر في قصيدته (فِي طَرِيْقِ الْمُؤْمِنِيْن) معبّرا عن الإيمان في سبيله بالله والاستعداد للتحمل والصبر في مواجهة التحديات والمصاعب:

"فِي طَرِيْقِ اللهِ إِيْمَانًا وَصَبْرًا

اَهِ يَا أُمِّي سَنَبْقَى ثَابِتِيْنَا

فِي طَرِيْقِ الْمُؤْمِنِيْنَ الصَّادِقِيْنَا

نَنْقُشُ الْحُبَّ عَلَى أَفْئِدَةٍ

[1] **صحيح البخاري** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، دار ابن كثير، دمشق، ط٥، (١٤١٤هـ)، ج: ٤، ص: ١٤٨٦، رقم: ٣٨١٦

تَعْشَقُ اللهَ وَتَهْوَى الْيَاسِمِيْنَا

فَإِذَا حَارَبَنَا الْبَاغِي صَفَحْنَا

وَإِذَا اَدْرَكَنَا الْمَوْتُ رَضِيْنَا".[1]

يعبّر الشاعر عن عزمه وإصراره على الثبات في طريق الله، ويَعِدُ والدته بأنها في الطريق الذي يسلكه المؤمنون الصادقون، ويشير الشاعر إلى نشر الحب والإيمان في قلوب الناس، وكأن الحب نقش دائم لا يُمحى.

ويعبّر الشاعر عن استعداده للتصدّي والمواجهة عندما يتعرضون للعدوان، ويقول إنهم سيصفحون ويتراجعون عن الحرب، كما أنهم سيَقبلون بالموت برضا وقبول، قال الله ﷻ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾،[2]

وأوصى الله جلّ جلاله عباده بالصبر عند المصائب حيث قال سبحانه تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ۝ أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾".[3]

---

[1] **نبوءات الجائعين**، لأيمن العتوم، ص: ٢٤

[2] **سورة آل عمران**، الآية: ١٨٥

[3] **سورة البقرة**، الآية ١٥٥-١٥٧

يعبّر الشاعر عن الإصرار والقوة في توجه المعاناة والتحديات، يقول في قصيدته (أنا الغريب):

"سَيَكتُبُونَ غَدًا تَارِيخَهُم بِدَمِي وَيُعَلِّمُونَ عَلَى قَهْرِي وَإِرغَامِي

وَسَوفَ أَبقَى أَبِيَّ النَّفسِ مُتَّشِحًا بِكُلِّ عَزمٍ وَإِيمَانٍ وَإِقدَامِ

وَثَابِتًا وَشُمُوخِي فَوقَ مَا مَكَرُوا لِأَنَّهُم مَا تَعَالَوا بَعضُ أَقزَامِ

وَنَاظِرًا نَحوَ لُطفِ اللهِ مُصطَبِرًا وَاللهُ يَنقِمُ مِن خَصمِي وَظُلَّامِي

يَهُونُ كُلُّ الَّذِي لَاقَيتُ مِن أَلَمٍ إِنَّ قَدرَ اللهُ فِي الدَّارَينِ إِكرَامِي".[1]

يشير الشاعر إلى خصمه وظالمه (الحكومة) وأنهم سيستخدمون دمه وتضحياته لتاريخهم، وأنهم سيعلمون الناس على قهره وإرغامه للصبر والتحمّل على المصائب. ويعتزّ الشاعر بنفسه المتشحة بالعزم والإيمان والإقدام، ويرفض أن ينحني أمام مكر الأعداء القزمة، تشابهت حالة الشاعر مع حالة يوسف عليه السلام حينما تعرض لظلم شديد، سواء من إخوته الذين ألقوه في البئر، أو من امرأة العزيز التي تسببت في سجنه ظلمً، فقد مدحه الله ﷻ صبره حيث يقول:

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ١٢-١٣

﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

ثم يعبر الشاعر عن صبره على الظلم الذي يعانيه مؤمنا بأنّ الله ﷻ سيفرج عليه، ويؤكد أنّ الله ﷻ سينتقم من خصمه وظُّلامه، يعتبر الشاعر أن كل الألم الذي يواجهه سيهون، وأنه ينتظر تكريمًا من الله في الدنيا والآخرة، وباختصار هذه الأبيات تعبر عن قوة الإرادة والاستمرار في مواجهة المصائب، وثقة الشاعر بأن الله سينتقم من أعدائه ويمنحه التكريم. يقول ربّنا ﷻ:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2]

يعبّر الشاعر عن الانكسار والتوبة والتذلل أمام الله في قصيدته (ألا يا كعبة الرحمن) قائلا:

"أَكَانَ يُفِيْدُنِي يَا رَبُّ شَيْءٌ سِوَى طَمَعٍ بِعَفْوٍ أَوْ ثَوَابِ

وَمَاذَا يَنْفَعُ الرَّاجِينَ دُنْيَا أَحَطُّ مِنَ البَعُوضِ أَوِ الذُّبَابِ؟!

فَيا وَيْحِي إِذا اسْوَدَّتْ رِقاعٌ بِأَعْمالي وَشِيْمَتْ بِالخَرَابِ

---

[1] **سورة يوسف**، الآية: ٩٠

[2] **سورة النحل**، الآية: ٦١

وَقِيْلَ اليَوْمَ نَنْسَى كُلَّ عاصٍوَ أَفْضَى كُلُّ عَبْدٍ لِلْحِسابِ

وَيا وَيحِي إِذا حُمِلَتْ صِحافٌ بِأَيِّ يَدٍ سَأَحْمِلُهُ كِتابِي".[1]

يظهر الشاعر إحساسه بالعجز أمام عظمة الله ﷻ، ويعترف بأن لا شيء ينفعه سوى طمعه في رحمة الله ﷻ وعفوه. ويذمّ الدنيا، التي يراها تافهة وقليلة القيمة، أقل حتى من البعوض أو الذباب. فالشاعر يعترف بأن لا شيء ينفعه إلا عفو الله ﷻ وثوابه، وأن كل رجائه مرتبط بالله وحده، وهو تمجيد لعظمة الله ﷻ في قبول التوبة والعفو عن عباده، هنا يظهر الشاعر إفراد الله للاستعانة والاستغاثة والعبادة، من خلال وصفه عن أن الدنيا لا قيمة لها مقارنة بحساب الله في الآخرة. هذه النظرة تعزز الإيمان بوحدانية الله وأهمية الاستعداد للقائه، يتناسب البيت مع قول الله تعالى:

﴿اعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾[2]

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٣٢

[2] **سورة الحديد**، الآية: ٢٠

ومن قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[1]

ومن أعظم ما يطلبه العبد من الله ﷻ ويرجوه هو العفو منه، ومتى صلحت نية العبد وصدقت توبته قبل الله توبته مهما تكررت وعظُمت معصيته، كما يقول الله ﷻ في كتابه الكريم:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]

وجاء عن الرسول ﷺ في حديث فِيمَا يَحْكِي عَن رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى قَالَ:

{"أَذنَب عبْدٌ ذَنْبًا فقالَ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعالى: أَذْنَبَ عبدِي ذَنْبًا، فَعَلِم أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ ربِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تبارك وتعالى: أَذْنَبَ عبدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغفِرُ الذَّنبَ، وَيَأخُذُ بِالذَّنْبِ،

[1] **سورة الحج**، الآية: ٧٣

[2] **سورة الزمر**، الآية: ٥٣

ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَي رَبِّ اغفِرْ لِي ذَنبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَذْنَبَ عَبدِي ذَنبًا، فعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ، قد غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ"}[1]

ثم يعبّر الشاعر عن خوفه من يوم الحساب، عندما تُعرض صحائف الأعمال السوداء المملوءة بالذنوب، ويصف مشهدًا من يوم القيامة، حيث يُعلن أن الله سينسى العصاة (بمعنى يتخلى عنهم بسبب أعمالهم) وأن كل عبدٍ سيواجه حسابه وحده، بلا شفيع ولا معين، مما يزيد من هيبة الموقف.

ثم يتسائل الشاعر بالتساؤل المؤلم: "إذا حُملت الصحائف (صحائف الأعمال يوم القيامة)، في أي يد سأحمل كتابي؟ هل سأكون من أهل اليمين (السعداء) أم من أهل الشمال (الأشقياء)؟" يظهر في هذا البيت الذروة العاطفية للنص، حيث يبلغ الخوف والندم ذروتهما.

المطلب الثاني: المدائح النبوية

أتناول في هذا االمطلب ما نظّمه الشاعر من مدائح الرسول ﷺ، تناول فيها حياته وأخلاقه وجهاده في نشر رسالة هذا الدين الحنيف.

[1] **صحيح مسلم** لأبي الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، (١٣٧٤هـ)، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث رقم: ٢٧٥٨

والمدائح النبوية من أصدق الأغراض الشعرية في الأدب العربي الإسلامي، ومن ألوان التعبير عن العواطف الوجدانية الصادقة، ومن أبواب الأدب العاطفي الصادق، الذي يسمو عن المادة، وهو الذي قيل في النبي ﷺ حيا وبعد وفاته.[١]

بدأت المدائح في حياة الرسول ﷺ، وكان كعب بن زهير أوّل من أنشد في مدح الرسول بقصيدته (بانت سعاد) ، تتضمن القصيدة الاعتذار من ناحية والمدح من ناحية أخرى.[٢] ثم استمرّ الشعراء في مدح رسول الله ﷺ بعد وفاته، حتى وصل إلى القرن السابع الهجري وهو عصر الصرصري[٣] والبوصيرى ببردته التي مطلعها:

"أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ".[٤]

وبلغت قصيدة المديح النبوي ذروتها في اكتمالها من حيث عناصرها وتقاليدها.[٥]

---

[١] **الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العصر العثماني** لمحمد التونتجي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (١٩٩٣م)، ص: ١٧٤

[٢] **رحلة الشعر الديني من عصر النبوة إلى العصر الحديث**، مقال منشور، مجلة منبر السلام، ع٣، ربيع الأول (١٤١١هـ/سبتمبير ١٩٩٠م)، ص:٢٠

[٣] هو عبد الكريم بن ضرغام، جمال الدين الصرصري الطرائفي: شاعر من القضاة (المتوفى سنة ٨٥٢هـ). له "القصائد الطرائفية المخمسة على ترتيب حروف المعجم" جمعها محمد بن عبد اللطيف بن عبد القادر الرافعي الطرابلسي، وسماها "بنفح الطيب من مدح الشفيع الحبيب" وله "أبكار الأفكار في مدح النبي المختار" ما عدا بابا منه هو "التخميس" ما زال مخطوطا في دار الكتب، والتيمورية. ينطر: **الأعلام** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط:١٥، (٢٠٠٢م)، ج٤، ص: ٥٢

[٤] **بردة المديح**، من تأليف رائد المدائح النبوية، شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي البوصيري رحمه الله، دار التراث البوديلمي، ص: ٦

[٥] **المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري** لمخيمر صالح، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ)، ص: ١٥

ثم جاء في عصرنا المعاصر أمير الشعراء "أحمد شوقي" حيث تُعد قصيدته نهج البردة التي مطلعها:

"ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ".[1]

وهي من أشهر معارضات للبوصيري في العصر الحديث، وأنّ هذه القصيدة ليست هي الوحيدة التي نظمها شوقي في المديح النبوي، إذ أنّ له همزيّته النبوية المشهورة، وقصيدتين في ذكرى المولد النبوي.[2]

وظهرت المدائح النبوية في قصائد شاعرنا أيمن العتوم، حيث يقول في قصيدته (حبيبي يا رسول الله) واصفا عن حالة شوقه وحبه العميق للرسول محمّد ﷺ:

"نَادَتْكَ رُوْحِي وَغَصَّتْ في أَمَانِيْهَا وَأَوْرَثَ الدَّمْعُ جَمْرَاً في مَآقِيْهَا

وَشَفَّهَا الوَجْدُ: يَبْرِي الوَجْدُ أَعْظُمَهَا فَتَسْتَفِيْضُ رُوَاءً حِيْنَ يَبْرِيْهَا".[3]

يقول الشاعر إنّ رُوحَه تنادي النّبي ﷺ وتغصّ في أمَانيها،أي الآمال التي لم تتحقق، وأن الدموع التي تنزل من عينيه تورث جمرًا حارقًا في مساراتها.

---

[1] **نهج البردة**، أحمد شوقي، مكتبة صيد الفوائد

[2] **المدائح النبوية** لمحمود على مكي، دار نوبار للطباعة، ط١،(١٩٩١م)، ص: ١٤٥

[3] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٣

(والوجد)، أي الحبّ[1]، قد أضعف جسدها حتى كاد أن (يَبرِي[2]) أي يَنحت العظام، هذا تعبير عن شدة الحبّ وتأثيره على البدن، و(تَسْتَفِيْضُ[3] رُوَاءً[4])، يشير إلى أن الألم الذي تعانيه من الحبّ ينتشر كانتشار الماء.

فالأبيات تصف عاطفة شوق الشاعر العميقة وحبّه العظيم للرّسول محمّد ﷺ، حيث يصور الشاعر كيف أن روحه تستجيب وتندفع نحو النبي ﷺ، وكيف أن الدموع تصبح كالجمر في مكانها، وكيف أن الحب ينحت على أعظُمه.

ويستمر الشاعر في نفس القصيدة ويقول:

"فَيَا رَسُوْلَ الهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ هَذِي البَسِيْطَةُ أَوْ ضَمَّتْ فَيَافِيْهَا

نَفْدِيْكَ بِالنَّفْسِ وَالأَرْوَاحُ هَيِّنَةٌ أَلاَّ يَمَسَّكَ لَوْ في الحُلْمِ شَانِيْهَا".[5]

يعبّر الشاعر عن الحب والولاء للرسول محمّد ﷺ، فيناديه الشاعر "برسول الهدى" أي الذي جاء بالهدى والنور، ويمدحه بأنه خيرُ من حملته هذه الأرض (البسيطة)، وأنه هو الذي يُوحّد بين القبائل في صحاري العرب (ضَمّت فيافيها).

---

[1] **لسان العرب** لجمال الدين ابن منظور ، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ)، ج٣، ص: ٤٤٦

[2] بري-يبري: نحت-ينحت، انظر **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ج١، (١٤٣١هـ) ص: ٥٣

[3] معناه انتشر، **نفس المعجم**، ج٢، ص: ٧٠٨

[4] الماء العذب، **نفس المعجم**، ج١، ص: ٣٨٤

[5] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٣

ويعبّر الشاعر عن تفانيه وتضحيته من أجل النبي، وأنه مستعدّ لتقديم نفسه وروحه، وأنه لا يقبل أن يصيب النبي ﷺ أي أذًى، وحتى في المنام (الحُلم).

ثم استمرّ الشاعر بقوله:

"وَاللهِ مَا زَالَ فِيْنَا مَنْ يُرَدِّدُهَا حُبًّاً، وَتَمْلِكُهُ أَسْمَى مَعَانِيْهَا:

تَأْبَى النُّفُوْسُ بِأَنْ تُؤْذَى وَلَوْ عَرَضَاً وَأَنَّهَا آمِنَاتٌ بَيْنَ أَهْلِيْهَا

أَنْشَأْتَ بِالحُبِّ أَجْيَالاً، وَقُمْتَ لَهَا بِالخَيْرِ وَالعَدْلِ وَالحُسْنَى تُؤَاخِيْهَا".[1]

يعبّر الشاعر عن استمرارية الحب والولاء للرسول محمّد ﷺ. ويؤكد أن لا يزال هناك من يردّد هذه الكلمة (نَفْدِيْكَ بِالنَّفْسِ) وأنها يمتلك أروع وأسمى معانيه: ويُوضّحها الشاعر بأن المؤمنين يأبى أن يُؤذى الرسول ﷺ بالأذى ولو عرضا، وهم يعيشون بين أهلهم بأمان، ثم يمدح الشاعر النبي ﷺ على دَوْره في تأسيس أجيال المسلمين بالحب والعدل والمؤاخاة، وقام بتربيتهم وقادهم نحو الخير والعدل والحسنى.

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٤

في قصيدته (أنا الشوق) نظّم فيها الشاعر في كامل أبياتها لمدح الرسول ﷺ،

يقول فيها:

"تَرَكْتُ بِكَ الأَحِبَّةَ والرِّفاقَا وَجِئْتُ إلَيْكَ أَهْتَزُّ اشْتِيَاقَا

وَمَا بِي غَيْرُ حُبٍّ لَا يُدَانَى يَشُدُّ على سُوَيْدَائِي الْوَثَاقا

وَأَحْكَمَتِ الْمَحَبَّةُ في فُؤادي أَزِمَّتَهَا وَضَيَّقتِ الْخِنَاقَا

يَقُولونَ: اشْتِياقاً ؟! قُلتُ: كَلاّ أنا الشّوقُ الّذي احْتَرَقَ احْتِراقا".[1]

يعبّر الشاعر عن حالة الشوق العميق والحب اللافت للنبي محمّد ﷺ. ويقول أنه ترك أحبته ورفاقه وجاء زائرا إلى النبي ﷺ (قبره) بشدة الشوق والاهتزاز، وأنه لا يوجد في نفسه سوى الحب الذي لا يمكن وصفُه، وهذا الحبّ يشده بقوة إلى قلبه حتى يبدو كأنه يقيّد قلبه بالوثاق[2] (الحَبل.

إنّ المحبة للنبي ﷺ قد أحكمت قبضتها على قلب الشاعر بشكل قوي، أي أن هذه المحبة تختنقه، وهي صورة شعرية رائعة توضح عمق المحبة التي يشعر بها الشاعر للرسول ﷺ.

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٢٥

[2] **معجم الوسيط**، ج٢، ص: ١٠١٢

والشاعر عندما يسأله الناس عن سبب هذا الشوق العظيم، فيُجيب "بأنه لا يحمل في قلبه شوقا فحسب، وإنما تحول هو نفسه إلى شوق يحترق اشتياقا للنبي ﷺ".

ثم يقول بعدها:

"وَطَرْفِي كانَ قَبْلَ اليومِ أَعْمَى فَلمَّا عايَنَ القَبْرَ اسْتَفاقا

أَفِي هذا التُّرابِ ثَوى نَبِيٌّ !! وَضَمَّ التُّربُ أَضْلُعَهُ الْتِصاقَا!!

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ هَرَقْتُ رُوحِي فَسَالَتْ تُبلِغُ الْقَبْرَ الْعِنَاقَا

وَتَفدِيهِ، وتُوطِئُهُ فِراشًا مِنَ الْمُهَجِ الّذي فيهِ تَلاقى".[1]

الشاعر يعبّر عن حالته قبل أن يزور قبر ﷺ ، حيث كان قلبه وعقله في غفلة أو عما (أعمى) عن هذا الحدث العظيم، لكنه عندما نظر إلى قبر النبي ﷺ واستشعر مكانه العظيم، استفاق وفتح بصيرته، و يعبر الشاعر عن صدمته وتساءله عن أنّ النبي ﷺ الذي له هذا المكانة العظيمة في قلوب المسلمين، قد دفن تحت هذا التراب؟، ويصور الشاعر حال النبي ﷺ بأن التراب قد احتضن أضلُعَه وتلاقت معها بشدة التصاق.

ويتمنى الشاعر لو كان بإمكانه، لهرق روحه فداءً للنبي ﷺ وتصل هذه الروح القبر بالعناق، وتصبح فراشا يحول بين جسد النبي الشريف والتراب.

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص:٢٥

ثم استمرّ الشاعر يقول:

"أنا وَطَنُ الْمُحِبّينَ اليَتَامي بِهِمْ ثُكْلٌ تَعَالَى أَنْ يُطاقا

تَقَطَّعَ دُوْنَهُ مِنّي نِيَاطٌ وَأَكْبَادٌ تَكَبَّدَتِ الْفِرَاقَا

يَرِفُّ الْقَلْبُ طَيْرًا مِنْ هُيَامٍ وَفَوْقَ الْوِرْدِ حَطَّ وَمَا أَفَاقَا".[1]

الشاعر يصف نفسه بأنه وطن للمحبين اليتامى، أي الذين فقدوا أحبتهم وأصبحوا يتامى في الحبّ، يشير إلى أن هؤلاء المحبين يعانون من حزن لا يُطاق. ويعبّر الشاعر عن شدة الألم (قطع النياط[2]) الذي مزق قلبه لفقد النبي ﷺ.

ثم يشبه الشاعر قلبه بطائر يرفرف من شدة الهيام، وهو طائر يحط على الورد ولا يفيق من شدة شوقه. هذه الصورة توحي بأن قلب الشاعر يتعلق بالشوق المستمر الذي لا يهدأ، تمامًا كما لو أن الطائر مغرم بالورد ولا يستطيع الابتعادَ عنه.

ثم يصف الشاعر حالة المحبين بالظمأ والعطش التي يعانونها من شدة شوقهم للنبي ﷺ، فيقول:

"تَهَاوَتْ أَنْفُسُ الظّمأى لِتُرْوَى وَهُنَّ يَسُقْنَ أشواقاً عِتاقا

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص:٢٦

[2] والنياط: عرق غليظ علق بِهِ الْقلب إِلَى الرئتين والفؤاد، ينظر: **معجم الوسيط**، ج٢، ص: ٩٦٣

فَلمَّا أَنْ وَرَدْنَ الماءَ صِرْفًا شَرِبْنَ لِعَذْبِهِ كأسًا دِهَاقا

وَصِرْنَ بِهَا بُدورًا نَيِّراتٍ وِضاءً بَعْدَ أن كانت مُحَاقا".[1]

تشير النفوس المتعطشة إلى المحبين الذين طالما انتظروا لقاء الرسول (لتروى) من نبع محبته. و(الشوق العتيق) هو الحب العميق المتراكم يجعلهم يتهاوَوْن بحثًا عن الارتواء لأنفسهم، ويصور الشاعر اللحظة التي تتحقق فيها أُمنيات المحبين، أي عندما يقتربون من الرسول ﷺ، فيشربون من عذب منظره ﷺ كأسًا مملوءًا بصفاء الحب ونَقائه الذي يملأ قلوبهم بالرضا والراحة، وبعدما شربوا من الماء وامتلأ أنفسهم بالحبّ، يصبحون بدورا (مصدرًا للنور والسطوع)، بعد أن كانوا في ظلام جفاف الظَّمإ الروحي.

ثم يستمر الشاعر في تصوير قوة الاشتياق والمحبة للرسول صلى الله عليه وسلم، قائلا:

"وَلَوْ مَثُلَ اشْتِياقُ النّاسِ خَلْقًا لَقَامَ مُشمِّرًا قَدَمًا وَسَاقا

وَسَيَّرَ فِي مَحَبّتِكَ المطايا وَصَيَّرَ كُلّ خافِقَةٍ بُرَاقا".[2]

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص:٢٦

[2] **نفس المصدر**، ص:٢٦-٢٧

يعبّر الشاعر عن اشتياقه الشديد للقاء الحبيب ﷺ، لو شبه هذا الاشتياق بشيء حيٍّ فسيَنهض بقوة (مشمرًا قدمًا وساقًا[1])، هذه كناية عن سرعة السعي لتحقيق هدف الشوق، (أي الوصول إلى رسول الله ﷺ).

يواصل الشاعر تصويره للمحبة العظيمة لرسول الله ﷺ، ويقول إن هذا الشوق العميق يدفع القلوب والمحبين إلى السفر وركوب (المطايا)[2] للوصول إلى النبي ﷺ ، بل وأكثر من ذلك، فإن كل "خافقة" تتحول إلى بُراق، والمقصود بالخافقة هنا الطيور التي تخفق بأجنحتها أثناء الطيران، مما يعني أن حتى الطيور، لو كانت تحمل هذا الشوق، لأصبحت سريعة مثل "البُراق"[3]. وهي إشارة إلى أن هذا الشوق لا يمكن دفعه ما دام لم يتقرّب من رسول الله ﷺ.

ثم يصف الشاعر لشوقه الذي يسيطر على روحه قائلا:

"أَلَا يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ رُوحي قَدِ اسْتَبَقَتْ لِرُؤيَتِكَ اسْتِباقا

أَقُولُ لَهَا: رُوَيْدَكِ كُلُّ صَبٍّ قَرِيباً مِنْ هَوَى المحْبُوبِ ذَاقا

فَتَعْلُونِي بِسَوْطٍ مِنْ عِتابٍ وَتَحْدُو نَحْوَ قُبَّتِكَ النِّياقا

---

[1] مشمّرا فاعل من شمّر معناه: مرّ جادّا أو محتالا. ينظر:**القاموس المحيط** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، (١٤٢٦هـ)، ص: ٤١٩

[2] المطايا: جمع من مَطية، معناه: من الدَّوَابّ مَا يمتطى (تذكر وتؤنث) فالبعير مَطِيَّة والناقة مَطِيَّة (ج) مطايا ومطي. **المعجم الوسيط**، ج٢، ص: ٨٧٦

[3] الدّابة التي أسرى بها النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج،

وَأَعْيُنُ كُلِّ زَوْرٍ فِيكَ عَيْنِي يُجِلْنَ الطَّرْفَ فِي الحِلَقِ اسْتِراقا

فِداؤُك ما حَيِيْتُ أبي وأمّي إذا فَدْوايَ تُبْلِغُنِي اللِّحَاقا".[1]

يخاطب الشاعر الرسول ﷺ، مشيرًا إليه "بسيد الثقلين" أي الإنس والجن، ثم يعبّر عن روحه التي استبقت للقاء النبي ﷺ، فيعاتب روحه بأن تهدأ وتطمئن، لكن روحه لا تستجيب له، فتقود الإبل (النياق) مُسرعةً نحو القبة الشريفة (مقام النبي ﷺ). وأعين كل زور (الزائرين) تحوّلت إليها مستغربة مما فعلت.

ثم يقول الشاعر أنه يَفدي النبي ﷺ بأبيه وأمه، رجاءً أنه سيُقرّبه من النبي ﷺ، سواء في الدنيا أو الآخرة، يبرز مدى حبه وتعلقه بالنبي ﷺ.

ثم يشكو الشاعر إلى النبي ﷺ ويعتذر منه عن أحواله وأحوال قومه، فيقول:

"فَيَا .. يا .. يا حَبِيبَ اللهِ عُذرًا إذا قَوْمِي تَنكَّبَتِ الوِفاقَا

لَقَدْ ظَنُّوا سَرَابَ الخُلْفِ مَاءً يُعِيدُ إلى تَفَرُّقِنا اتِّفاقَا

وَمَا قَطَعَ الحُسامُ بِغَيْرِ ضَرْبٍ وإنْ كانَتْ مَضارِبُهُ رِقَاقا

ولا فَلَّ الحَديدَ سِوى حَدِيدٍ يَصُبُّ عَلَى اللَّظَى لَهَبًا مُرَاقا

فَقُلْ لِلنّائِمينَ: ثِبُوا وَشُدُّوا فَإِنّ الخَيْلَ تَشتاقُ السِّباقا

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٢٧

وَمَا انْتَظَرَ الزّمانُ نِيامَ قَومٍ ولا كُلُّ القُعودِ لَهُ أَعَاقا".[1]

يخاطب الشاعر النبي ﷺ معتذرًا عن حال قومه الذين تنكبوا (الوفاق[2])، ويُكرّر الشاعر النداء "يا" ثلاث مرات في البيت الأول يدلّ على شدة الحزن والأسف لأن قومه ابتعدوا عن الوحدة والاتفاق واعتقدوا أن الاختلاف يمكن أن يجلب لهم الخير، كما يظن العطشان أن السراب[3] ماء، وأنما وراء هذا التفرق من (المصلحة) سيعيد الاتفاق فيما بينهم، ولكنهم اكتشفوا أنها كانت مجرد وهم وأمل زائف، فتباينت أمورهم وتشتتوا.

ثم يشير الشاعر إلى أن السيف لا يقطع بدون ضربٍ، حتى لو كانت الضرب ضعيف، ولا يَكسر الحديد إلا حديدٍ، ويشير إلى مواجهة النار بالنار ومواجهة القوة بالقوة، "لَهَبًا مُرَاقا " يعطي انطباعًا باستمرار تدفق اللهب دون توقف. هذه عبارة تعبّر عن أن الوحدة والاتفاق لا يتحققان بسهولة ولا يتم بدون جهد وتضحيات.

ثم ينادي الشاعر القوم الذين غفلوا عن دورهم إلى النهوض من سُباتهم، وأن الخيل (الأمة) تشتاق للسباق، أي أنها تستعدّ لإعادة مكانتها بين الأمم، ويوضح الشاعر أن الزمن

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٢٧-٢٨

[2] الوفاق: مصدر من وافق، معناه الاتفاق والاتحاد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عبد الحميد عمر، ج٣، ص: ٢٤٧٤

[3] السراب: ما لا حقيقة له (ظاهرة طبيعيّة تُرى كمسّطحات ماء تلصق بالأرض عن بُعد)، **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عبد الحميد عمر ، ج٢، ص: ١٠٥٢

لا يتوقف ولا ينتظر أولئك الذين ينامون، فالزمن يمضي دون أن يعبأ بمن يتخاذل أو يقعد عن العمل.

ثم يعبّر الشاعر عن حبه للرسول ﷺ وأن شعره في حبه هو أسمى ما يمكن أن يقدمه، فيقول:

"حَبِيْبِي يا رَسُولَ اللهِ شِعْرِي وَمَا نَسَجَ الْمُسوَّمَةَ العِتَاقا

تَقَطّرَ في هَوَاكَ فَزادَ طُهْرًا وَرَقَّ بِما وَهَبْتَ لَهُ فَرَاقَا

فَهَبْنِي نَظْرَةً تُحْيِي فُؤادِي تُساقِيني ... عَظِيْمٌ أَنْ أُسَاقَى".[1]

يخاطب الشاعر النبي ﷺ مبديًا تعلقّه الكبير به، ويشير إلى أن شعره موجّه إليه، ويشبه شعره بالخيل المسومة، وهي الخيول الأصيلة المميزة، يشير إلى عنايته الكبيرة عندما نظّم أشعره للنبي ﷺ.

يقول الشاعر إن شعره استمد نَقاءه وصَفاءه من حب النبي ﷺ، فكلما امتلأ بهذا الحب ازداد شعره طهرا ونقاءً، وذلك بما منحه الله تعالى من فضل وعطاء في حب النبي ﷺ.

الشاعر يتمنى (النظرة) أي الشفاعة من النبي ﷺ في الآخرة، وهذه الشفاعة قد تكون عظيمة له بل لكل مؤمن من أمته ﷺ.

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٢٨

ثم يقول الشاعر في آخر قصيدته:

"وَهَلْ تَرَكَ الْمُتَيَّمُ فِيكَ قَولاً وَمَا أَشْفَى بِهِ السَّبْعَ الطِّباقَا ؟!

سَأَنْثُرُ فِي هَوَاكَ وُرُودَ رُوحِي وَأَسْقِيها لِتَتَّسِقَ اتِّساقَا".[1]

يتساءل الشاعر النبي ﷺ: "هل بقيت كلمة لم يعبّر بها عنه في مدحه ﷺ ؟"، فهو يرى أن المدح قد وصل إلى أقصى درجاته، ولم يترك لأحد مجالًا للإضافة، وأن مدحه للنبي ﷺ قد بلغ علوًّا عظيمًا، حتى ارتفعت كلماته تَبلُغ السماوات السبع.

ثم يقول الشاعر أنه سيهَب كلَّ ما في روحه من حبّ وولاء للنبي ﷺ مشبهًا مشاعره بورود نَضِرة ينثرها في الطريق، وسيسقى هذه الورود بماء الصدق، حتى تنمو بشكل متناغم وجميل دليلٌ على اكتمال حبه.

المطلب الثالث: البطولات الإسلامية وتمجيد الأبطال

أتناول في هذا الجانب ما نظمه الشاعر عن أبطال الإسلام والبطولات العظمى التي حققها المسلمون خلال تاريخهم المجيد، منهم الخلفاء الراشدون والصحابة رضوان الله عليهم، وغيرهم من الأبطال المسلمين الذين لهم مواقف عظيمة سواء كان داخل الحروب وخارجها.

[1] **نفس المصدر**، ص: ٢٩

يصف الشاعر عددا من أبطال المسلمين في قصيدته (أفدي بلاءك):

"مَنْ لِي "بِعَمْرٍ" وَالْكَتِيْبُ يَضُمُّهُ "وَالْغَافِقِيِّ" وَ"طَارِقِ بْنِ زِيَادِ"

"وَابْنِ الْوَلِيْدِ" عَلَى ثَرَى صَخْرَائِنَا وَكَذَاكَ "مُعْتَصِمٌ" عَلَى بَغْدَادِ

"وَأَبِي عُبَيْدَةَ" فِي الشَّامِ يَهُزُّهُ رُمْحًا يُقَوِّضُ دَوْلَةَ الْفُسَادِ

وَنِدَاءُ "سَعْدٍ" فِي الْعِرَاقِ وَجُنْدُهُ حَتْفٌ يَجِيْبُ الْحَتْفَ حِيْنَ يُنَادِي".[1]

هذه الأبيات تشير إلى الفخر والاعتزاز بعدد من الشخصيات التاريخية المهمة في تاريخ العرب والإسلام، يبدأ الشاعر بعمرٍ (*عمرو بن العاص*)[2] يعبّر عن دهشته وفخره، استخدم الشاعر عبارة ("مَنْ لِي..") للتعبير عن التساؤل حول من سيكون قادرًا على القيام بمسؤولية

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٩١

[2] هو أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، عَمْرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سُعَيد بن سَهْم السَّهْمي القرشي. أسلم سنة خمس من الهجرة، وقيل: سنة ثمان. قال ابن عبد البرّ: وهو الصحيح. قدم مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة فأسلموا جميعاً. وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على عُمان فلم يزل عليها حتى قُبِض النبيّ صلى الله عليه وسلم. وعمل لعمر وعثمان ومعاوية. وهو افتتح مصر لعمر ولم يزل عَاملاً عليها إلى آخر وفاته وأقرَّه عثمان عليها نحواً من أربع سنين وعزله ثم أقطعه إيّاها معاوية لما صار الأمر إليه فمات بها سنة ثلاث وأربعين، وقيل: اثنتين وأربعين، وقيل: ثمان وأربعين، وقيل: إحدى وخمسين، والصحيح الأول، وله يومئذ تسعون سنة، وولي مصر بعده ابنه عبد الله ثم عزله معاوية. انظر: **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، القاهرة، ط١، (١٣٨٩هـ) ج١٢، ص: ٦١٥

والأمانة والالتزام مثل "عَمْرٍ"، ثم يذكر اثنين من القادة العسكريين البارزين في تاريخ الإسلام، "*الغافقي*[1] *وطارق بن زياد*[2]"، اللذان قادا الجيوش في إسبانيا وأثروا في توسيع نطاق الإسلام.

ويشير الشاعر إلى (*خالد ابن الوليد*)، ويشير أيضا إلى (*معتصم بن هارون الرشيد*) الخليفة العباسي، الذي تولى الحكم في بغداد وقاد حروبًا للحفاظ على استقرار الدولة.

ويشير الشاعر إلى (*أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح*)، القائد الإسلامي الذي شارك في فتوحات الشام من هؤلاء الفُسّاد وأدى دورًا بارزًا في تعزيز الإسلام في تلك المنطقة.

---

[1] هو *عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقي، أبو سعيد*: أمير الأندلس، من كبار القادة الغزاة الشجعان. أصله من غافق (من قبيلة عك، في اليمن) رحل إلى إفريقية. ثم وفد على سليمان بن عبد الملك الأموي، في دمشق. وعاد إلى المغرب، فاتصل بموسى بن نصير وولده عبد العزيز، أيام إقامتهما في الأندلس. وولي قيادة الشاطئ الشرقي من الأندلس. وكثرت جموعه بعد مقتل السمح بن مالك (سنة ١٠٢ هـ). فانتقل إلى أربونة، فانتخبه المسلمون فيها أميرا، وأقره والي إفريقية. ونشأ خلاف بينه وبين عنبسة بن سحيم (أحد القادة) فعزل عبد الرحمن وولي عنبسة مكانه، فصبر مدة يغزو مع الغزاة إلى أن ولاه هشام بن عبد الملك إمارة الأندلس سنة ١١٢ هـ. **الأعلام** للزركلي، ص: ٣١٢

[2] هو *طارق بن زياد الليثي بالولاء*: فاتح الأندلس. أصله من البربر. أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله. ولما تم لموسى فتح طنجة، ولّى عليها طارقا (سنة ٨٩ هـ فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢ هـ فجهز موسى نحو ١٢٠٠٠ معظمهم من البربر، لغزو الأندلس، وولّى طارقا قيادتهم، فنزل بهم البحر، واستولى على الجبل (جبل طارق) وفتح حصن قرطاجنة، وتغلغل في أرض الأندلس، بعد أن أحرق السفن التي جاء عليها بجيشه. وحاربه الملك رودريك Roderic، Le Roi Visigoth (والعرب تسميه رذريق) فقتله طارق، وافتتح إشبيلية، وأستجة، وأرسل من استولى على قرطبة ومالقة، ثم احتل طليطلة (عاصمة الأندلس) وتوجه شمالا فعبر وادي الحجارة (Guadalajara) ووواديا آخر سمي فج طارق (Buitrogo) واستولى على عدة مدن، منها مدينة سالم (Medina Celi) التي يقال إن طارقا عثر فيها على مائدة سليمان. وعاد إلى طليطلة (سنة ٩٣ هـ فالتقى بموسى بن نصير، وكان قد حذره من التوغل في الفتوح والمغامرة بمن معه، فعاقبه بالعزل من القيادة. **نفس المرجع**، ج:٣، ص: ٢١٧

والأخير يشير الشاعر إلى (*سعد بن أبي وقاص*)، وهو من الصحابة الكرام، وكان قائدًا لجيش الإسلامي في فتح العراق من الفُرس.

بشكل عام، تعبر هذه الأبيات عن فخر الشاعر بالشخصيات التاريخية البارزة في تاريخ العرب والإسلام وبإنجازاتهم ودورهم الكبير في نشر الإسلام والمساهمة في توسيع نطاق الدولة الإسلامية.

ثم يقول الشاعر عن "خالد بن الوليد" في قصيدته (دين العاشقين):

"يَابْنَ الْوَلِيْدِ عَلَى كَأْسِ الْهَوَانِ أَتَتْ مِلْيُوْنَ عَارِبَةٍ تَسْتَشْرِبُ الْغَرَبَا

قُلْ لِي: تَرَكْتَ لَهُمْ ذُلًّا !!! لَقَدْ رَكَعُوْا قَامَاتُهُمْ بُدِّلَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ رُكَبَا".[1]

يخاطب الشاعر "ابن الوليد"، وهو القائد المسلم الشهير المعروف في تاريخ الإسلام وصاحب مواقف بطولة خلال معاركه، يشير الشاعر إلى أن العرب الذين كانوا يحملون لواء العز، قد أصبحوا متأثرين للغرب، إشارةً إلى ضياع الكرامة والعزة.

الشاعر يسأل خالدًا " هل ترك لهم إرثًا من الذل؟"، مشيرًا إلى أن الأمة التي كانت شامخة برؤوسها قد ركعت وانحنت بعد رحيله، حيث أن القامات (الشموخ والوقوف بعزة) قد تحولت إلى ركوع وذلّ.

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٦٨

ثم يصف الشاعر عن معركة اليرموك، قائلا:

"يَابْنَ الْوَلِيْد عَلَى الْيَرْمُوْكِ سَارِيَةٌ لِلآنَ لَمْ تَرْضَ أَنْ تَسْتَوْطِنَ التُّرَبَا

تَمُوْجُ فِي خَفِقَانِ النَّهْرِ تُخْبِرُهُ أَنَّ الْمَوَارِيْثَ لَمْ تُنْجِبْ لَنَا نَسَبَا".[1]

الشاعر يشير إلى معركة اليرموك قادها (خالد بن الوليد) والتي كانت إحدى المعارك الهامة التي دارت بين المسلمين والروم في القرن السابع الميلادي، وحقق نصرًا تاريخيًا للإسلام، و"سَارِيَةٌ" تشير إلى راية أو سارية النصر التي لا تزال مرفوعة ولم ترضَ أن تُدفن في التراب، كناية عن روح النصر التي لم تخبو رغم مرور الزمن، وتستمر في إلهام الأجيال بأمجادها وكراماتها.

والسارية تبدو وكأنها ترفرف في النهر، وكأنها تخبر النهر بأنها تشهد على حال الأمة لاحقا، حيث تخبر أن الأمة لم تعد قادرة على إنجاب قادة وأبطال يحملون راية المجد وإرثها من القوة والشجاعة.

ويقول الشاعر في قصيدته (ملحمة الأقصى) واصفا لعمر بن الخطاب و خالد بن الوليد، يمجد شَجاعتهما وقوتهما في استرداد الحقوق:

"الحَقُّ يُرْجِعُهُ سَيْفٌ وَرَشّاشُ وَفَارِسٌ ضَارِبٌ في الحَرْبِ جَيَّاشُ

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٦٨

فَاسْتَوْحِ مِنْ كُتُبِ التَّارِيْخِ عِبْرَتَهَا هَلْ أَرْجَعَ الحَقَّ خَوَّافٌ وَرَعَّاشُ؟

وَاسْأَلْ (أَبَا حَفْصَ) هَلْ بِالسِّلْمِ قَدْ فُتِحَتْ أَمْ أَلْفُ أَلْفِ صَحَابِيٍّ لَهَا جَاشُوا؟

(وَابْنَ الوَلِيْدِ) عَلَى اليَرْمُوكِ فَاوَضَهُمْ لَكُمْ أَمَانٌ، وَلِي يَا رُوْمُ أَرْيَاشُ

أَلَمْ يُجِبْهُمْ جَوَابَ المَوْتِ إِذْ سَأَلُوا: إِنِّي لِشُرْبِ دِمَاءِ الرُّوْمِ عَطَّاشُ".[1]

يؤكد الشاعر أن الحقوق لا تُستردّ بالكلام أو السلم، بل بالقوة والقتال، حيث يكون السيف والرشاش، والفرسان الشجعان الذين يخوضون المعارك، هم الوسيلة لإرجاع الحق.

ويشير الشاعر إلى أهمية دراسة التاريخ واستفادة من تجاربه لفهم كيفيّة إعادة الحق في الماضي، وأنّ الحق لا يأتي من قبل الجُبناء والخائفين والمترددين.

الشاعر يشير إلى عمر بن الخطاب (أبو حفص)، ويستفسر هل فُتحت البلاد بالسلم أم عبر جهاد جيش ضخم من الصحابة رضوان الله عليهم (أَلْفُ أَلْفِ صَحَابِيٍّ) الذين قاتلوا بشجاعة؟.

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٤١-٤٢

ثم يُشير الشاعر إلى قائد (*خالد بن الوليد*) الذي كان مسؤولًا عن تنظيم القوات والجيش في معركة اليرموك. يُظهر أنه لم يقبل بحطام الدنيا (أرياش[1]) ولم يدخل مع الأعداء في المفاوضات بل قاتلهم قتالا شديدا وانتصر عليهم في أرض اليرموك.

ويوضح الشاعر بأن خالد بن الوليد لم يعطِهم سوى جواب الموت، حيث قال "*خالد*" إنه كان جاهزًا لشرب دماء الروم ("دِمَاءِ الرُّوْمِ") أي أنه مستعدّ لقتالهم من أجل النضال والحفظ على الحق.

ويستمرّ الشاعر في نفس القصيدة يتحدث عن (*صلاح الدين الأيوبي*[2]، *وبيبرس*[3]، *وسيف الدين قطز*[4]) ويقول:

"فَيَا (صَلاحُ) وَيَا (بِيْبَرْسُ) يا (قُطُزُ) إِنَّا عَلَى إِرْثِكُمْ لِلْيَوْمِ نَعْتَاشُ

---

[1] أرياش جمع من ريش: اللباس الفاخر وَالْحَالة الجميلة، **المعجم الوسيط**، ج١، ص: ٣٨٥

[2] هو *يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادى*، مؤسس الدولة الأيوبية. ولد سنة ٥٢٦هـ ونشأ فى بلاط (نور الدين زنكى) بالموصل وعُرف باسم (صلاح الدين)، نجح فى بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ) بعد حصار شديد حتى اضطرمَنْ بداخلها إلى الاستسلام وطلب الصلح، وتوفى صلاح الدين فى سنة (٥٨٩هـ = ١١٩٣م)، **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي**، مجموعة من المؤلفين، نقلها وأعدها للشاملة أبو سعيد المصري، (١٤٣٢هـ)، ج١٠، ص: ٢٩٥

[3] هو ركن الدّين بيبرَسْ بْن عَبد اللَّه البُنْد قدارِي الصَّالِحِي لقب بأبي الفتوح، ولد بيبرس عام ٦٢٥هـ في أرض القبجاق (كازاخستان حاليا)، اشترك مع سيف الدين قطز في محاربة المغول الذين كانوا في طريقهم إلى مصر بعد اجتياحهم المشرق الإسلامي ثم العراق وإسقاطهم الدولة العباسية في بغداد، **المغول في التاريخ** للدكتور فؤاد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ج١، (١٩٨٠م)، ص: ٣٠٥

[4] هو *سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي* (المتوفي سنة ١٢٦٠م)، كان أنبل مماليك المعز، ثم صار نائب السلطنة لولده المنصور. وكان فارسًا شجاعًا، سائسًا، دينًا، محببًا إلى الرعية. هزم التتار، وطهر الشام منهم يوم عين جالوت، **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث، القاهرة، (٢٠٠٦م)،ج١٦، ص: ٣٩٤

أَحْفَادُكُمْ هَا هُمُ: (القَسَّامُ) مُنْتَفِضَاً ضَمَّتْهُ فِي (يَعْبِدِ) الأَبْطَالِ أَحْرَاشُ

أُولَئِكَ الصِّيْدُ آبَائِي لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ اليَهُودَ ثَعَابِيْنٌ وَأَحْنَاشُ

فَطَهَّرُوا المِسْجِدَ الأَقْصَى وَسَاحَتَهُ فَلَمْ تَعُدْ فِيْهِ لِلأَوْبَاشِ أَعْشَاشُ". [1]

يخاطب الشاعر أبطال التاريخ الإسلامي، (صلاح الدين الأيوبي، وبيبرس، وقطز)، معبراً عن استمرار العيش على إرثهم المجيد ومآثرهم العظيمة، ثم يُشير إلى (الشهيد عز الدين القسام)[2] كأحد أحفاد هؤلاء الأبطال، وهو الذي ينسب إليه الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين المسمى (*بكتائب الشهيد عز الدين القسام*)[3]، وهو الذي قاد الثورة ضد الاستعمار الإنكليزي واليهود، واستشهد في "يَعبد" (بلدة فلسطينية تتبع لمحافظة

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٤٢-٤٣

[2] هو المجاهد عزّ الدين عبد القادر القسام نشأ في بيئة إسلامية بعد مولده في سوريا عام ١٨٧١ م، وكان والده شيخًا لزاوية في مدينته، ثم درس بالأزهر حيث كانت مصر تموج بروح الثورة والتغير، وبذلك تتلمذ على أيدي علماء أفذاذ منهم الشيخ محمد عبده، ثم عاد إلى موطنه يحمل رسالة التعليم والثورة فكان معلمًا حاذقًا وخطيبًا مفوهًا، وواعظًا ومأذونًا للأنكحة ومجاهدًا حيث جاهد الفرنسيين الذين احتلوا سوريا حتى حكم عليه بالإعدام في اللاذقية، وواصل كفاحه في فلسطين وقام بإنزال ضربات موجعة بالإنجليز واليهود. حتى جعلوا مكافأة خمسمائة جنيه لمن يدل عليه، واستشهد في أولي عمليات الثورة ١٩٣٥ م بعد أن حاصرته قوات الاحتلال هو وأصحابه. ومن مقولته التاريخية: "إنه جهاد نصر أو استشهاد" فكتب للدنيا وثيقة وعهدًا وأبى أن يوقع إلا بالدم. **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق** لياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ج٢، ص: ٢١٧

[3] الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تعمل في فلسطين، **مجلة البيان**، للمنتدى الإسلامي، الرياض، ج ١٧٥، (١٤٢٣هـ) ص: ٩٧

جنين)، فالأبيات تعبّر فكرة موروث النضال والتمسك بالتقاليد والقيم من جيل إلى جيل، ويعزز أهمية الاستمرار في النضال على الهوية والتراث الثقافي الإسلامي.

ثم يشير الشاعر إلى الأجيال السابقة، أن هؤلاء قد عرفوا بأن اليهود كانوا (ثَعَابِيْنٌ) أي يمثل ثعبان ("الأَحْنَاشُ")، ثم يُشير الشاعر إلى أهمية تطهير المسجد الأقصى من وجود (الأوباش) أي هم اليهود و(أعشاش) أي الذين استقروه، ويُفهم من البيت تنظيف "المسجد الأقصى" من أي تدنيس أو انتهاك من اليهود لأنه مقدسٌ ومهمٌ للمجتمع الإسلامي.

ثم يقول الشاعر عن "عمر المختار"[1] في قصيدته (العراق الحر)

"سَلَّمَتْ (لِيْبِيَا) وَأَرْخَتْ مُقْلَتَيْهَا وَتَمَنَّتْ لَوْ مِنَ الْبَاغِيْنَ تُعْذَرْ

ضَيَّعَتْ تَارِيْخُهَا مِنْ يَوْمِ جَاءَتْ (بِكِتَابٍ) لَمْ يَكُنْ يَوْمًا (بِأَخْضَرْ)

(عُمَرُ الْمُخْتَارُ) يَبْكِي سَيْفَهُ حِيْنَمَا أَصْبَحَ فِي كَفِّ (مُعَمَّرْ)".[2]

الأبيات تعبر عن حالة من الهزيمة والانكسار والتحول في الوضع السياسي والاجتماعي في ليبيا، يعني أن ليبيا قد استسلمت أو تخلت عن مقاومتها أمام قوة خارجية وهي "إيطاليا"، و"أَرْخَتْ مُقْلَتَيْهَا" يشير إلى أن ليبيا أصبحت ضعيفة ومنهكة، وفقدت إصرارها وقوتها.

---

[1] هو عمر بن مختار بن عمر المِنفِي: أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم مع المستعمرين الإيطاليين. **الأعلام للزركلي**، ج:٥، ص: ٦٥

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٧٤

إنّ (ليبيا) بعد تاريخها المجيد، أصبحت تحت النظام الدكتاتوري (لمعمّر القذافي) الذي أطاح بكل تلك الأمجاد التي حققها شيخ المجاهدين (عمر المختار) واصبحت ليبيا في ظل النظام الدكتاتوري تئن وتتوجع وتعاني من الأهوال.

المطلب الرابع: الأماكن المقدسة

"تعد جمالية المكان من الدلالات التي تضف على النص طابعا فنيا جميلا، فالعمل الأدبي حين يفتقد المكانية فإنه يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"[1]. كما أن أكثر أبعاد المكان وضوحا وانتشارا في الفنون، هو البعد الذاتي النفسي، فالمكان الذي لا يثير مقدارا ما من المشاعر، تعاطفا أو تنافرا، قلّما يستحوذ على اهتمام الفنان، وإضفاء البعد النفسي أو الشعور على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني.[2]

و الدلالة المكانية تشكل ظاهرة بارزة عند أيمن العتوم، تستحق دراستها، وسأتناول بعض الأمثلة من شعر أيمن العتوم التي تناول بعض الأماكن المقدسة ما يخص دراستي في الاتجاه الإسلامي:

---

[1] **جمالية المكان** لباشلار جاستون، ترجمة: غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط٨، (١٤٠٤هـ)، ص: ٦

[2] **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر** لصلاح صالح، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م، ص: ٢٥٥

١. مكة والمسجد الحرام

"أَلا يا كَعْبَةَ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَتَيْتُكِ وَالأَمانِي فِي طِلابِي

وَمَنْ يَدْرِي بِأَشْواقِي بِحَاراً تَلَظَّى وَهْيَ ثَائِرَةُ العُبابِ".[١]

بدأ الشاعر بنداءٍ إلى الكعبة المشرفة، ويعبّر عن توجهه الروحي وأمانيه وآماله المشتعلة نحو الكعبة، و"بحاراً"، وهي تشير إلى أن اشتياقه شديد وعميق مثل البحر الواسع، ويصف الشاعر اشتياقه بأنه يتلظى ويغلي مثل "العباب" (وهو الزجاجة التي توضع على النار لغليان السوائل) دلّ على شدة اشتياقه لزيارة الكعبة.

٢. القدس والمسجد الأقصى

يقول الشاعر في مطلع قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى):

"لَا تَبْرَحِ الأرضَ وَاحْمِ القُدْسَ وَالْتَحِمِ وَانْقُشْ دِمَاكَ عَلَى بَوَّابَةِ الحَرَمِ".[٢]

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن التزامه القوي بالقدس المقدسة وحبه الشديد لها. ويرى أن القدس ليست مكانا جغرافيا فحسب، بل رمزا للهوية الإسلامية، ويشير إلى أهمية القدس بوصفها مكانًا مقدسًا، وجب الدفاع عنها بكل قوته وتضحيته.

---

[١] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٣٣

[٢] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٥

ثم يقول الشاعر بعدها:

"القُدْسُ أَقْدَسُ مِنْ رُوْحٍ عَلَى جَسَدٍ فَقُلْ لِقُدْسِكَ: يَا رُوحِي وَيا رَحِمِي".[1]

يعبر الشاعر عن التقدير والتبجيل للقدس المقدسة. الشاعر يصف القدس بأنها أقدس من الروح التي تسكن في الجسد، ويعبر عن أهمية وقدسية القدس في نظره، وعندما يقول "فَقُلْ لِقُدْسِكَ: يَا رُوحِي وَيا رَحِمِي"، فإنه يعبّر عن التعلق الشديد والتعاطف العميق مع القدس.

ثم يقول الشاعر عن القدس والمسجد الأقصى في قصيدته (للقدس غنّيت الحروف):

"أَنَا لِلْجِهَادِ نَذَرْتُ شِعْرِي ثَائِرًا وَالْقُدْسِ وَالْأَقْصَى الْحَبِيْبِ الدَّانِي

سَأَظَلُّ أَدْفَعُ عَنْ حِمَاهُ بِأَحْرُوْفِي وَأَصُوْغُ شِعْرِي مِنْ لَظَى النِّيْرَانِ".[2]

يعبر الشاعر اهتمامه وجهاده من أجل القدس والأقصى، ويؤكد بأنه قد نذر شعره "للجهاد"، أي أنه سيستخدم موهبته الشعرية وقدرته على التعبير في أشعاره للنضال والدفاع على القدس والمسجد الأقصى. ويعبر الشاعر عن تصميمه على تصقيل شعره وجعله أقوى، مشبها بالنيران، ليكون وسيلة فعالة للتعبير عن اهتمامه وشغفه بالقدس والأقصى ولنشر الوعي حولها.

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٦

[2] **نفس المصدر**، ص: ٥٩

إجمالًا، هذه الأبيات تجسد الوفاء والالتزام بقضية القدس والأقصى واستخدام الشعر كوسيلة للدعوة والنضال من أجل هذه القضية المقدسة.

ويقول بعدها في نفس القصيدة:

"يَا قُدْسُ أَنْتِ جِرَاحُنَا نزَّافَةً بِهَوَاكِ لَمْ تَرْقُدْ مِنَ الثَّورانِ

الْقَاتِلُوْكِ تَنَجَّسُوْا وَتَدَنَّسُوْا وَتَسَابَقُوْا فِي الذُّلِّ وَالْإِذْعَانِ".[1]

الشاعر يعبّر عن عشقه والارتباط العميق الذي يشعر به نحو القدس، ويصفها بأنها "جراحنا نزافة" يشير إلى أن معاناة القدس والمشاكل التي تواجهها تجعل قلوب الناس تنزف وتعاني بسبب حبهم لها، يقول الشاعر: "بهواكِ لَمْ تَرْقُدْ مِنَ الثَّورانِ"، يعبّر عن استمرار انتفاضة القدس واستمرار نضالها من أجل الحفاظ على وقدسيّتها.

يلوم الشاعر الذين يؤذون ويهينون القدس ويصفهم بأنهم "القاتلوك"، وهذا يشير إلى الأعداء والمستعمرين الذين يحاولون تدنيس واحتلال القدس، وأن هؤلاء الأعداء قد "تنجَّسوا وتدنَّسوا" بسبب أفعالهم. ويركز الشاعر على أن الأعداء يتسابقون في الذل والانكسار، أي أن محاولاتهم لاستعباد القدس وتقهيرها لن تنجح في كسر عزمها واستقلالها. الشاعر يعبّر عن ثقته بأن القدس ستبقى قوية وستظل قاومة للظلم والاحتلال.

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٦٤

ثم يذكر الشاعر من المدن العربية والإسلامية مثل العراق، ولبنان، وغيرها من المدن المتجاورة مع القدس.

يقول الشاعر واصفا للنهر الفرات في العراق في قصيدته (العراق الحر)

"اَهِ يَا كِبَرَ الْعِرَاقِيِّيْنَ يَا. يَا شُمُوْخَ النَّخْلِ فِي النَّهْرَيْنِ أَثْمَرْ

(أَفُرَاتٌ) أَمْ أُجَاجٌ. أَمْ تُرَى عَذْبُكِ بَعْدَ الْقَصْفِ يَا (دِجْلَةُ) مَرْمَرْ

الصَّوَارِيْخُ الَّتِي خَطَّتْ بِمَا تَقْصِفُهُ سِيْرَةَ (كَاوْبُوْيٍ) تَحَضَّرْ".[1]

هذه الأبيات تعبير عن عاطفة الشاعر تجاه العراق وأهميتها التاريخية والجغرافية، وتتناول قضية تأثر الأنهار العراقية (الفرات ودجلة) بالأحداث السياسية والعسكرية.

يعبر الشاعر عن فخره واعتزازه بشعب العراق وتاريخه العظيم. يشير إلى أهمية العراق وثرواته الطبيعية، مثل أشجار النخيل الشامخة، ويعبّر عن امتنانه لهذه الثروات والكبرياء الوطني.

يتساءل الشاعر عن حال نهر دجلة بعد القصف، متسائلاً إن كان قد أصبح مراً أم ما زال عذباً كما كان،يطرح الشاعر سؤالًا حول نهر الفرات ودجلة لا تزالان عذبين بعد التعرض للقصف والتدمير. يستخدم هذا السؤال للتعبير عن القلق إزاء تأثر الأنهار العراقية والتراث البيئي بالأحداث السياسية والعسكرية،

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٧٦

يشير إلى الدمار الذي خلفته الصواريخ، وكأنها تكتب تاريخاً من العنف والدمار، وينتقد الشاعر القوى التي تدعي الحضارة ولكنها في الواقع تمارس العدوان يشبه سلوك "الكاوبوي" في الغرب المتوحش، يشير إلى التناقض بين الادّعاء بالحضارة والواقع الدموي.

ثم يذكر الشاعر عن لبنان في قصيدته (لبنان يا وجه المآسي):

"الْحَرْبُ يَا لُبْنَانُ لَيْسَتْ بِدْعَةً لَكِنَّ مُشْعِلَهَا بِأَرْضِكِ مُبْدِعُ

دَمُنَا الرَّخِيْصُ عَلَى مَوَائِدَ سُكْرِهِمْ خَمْرٌ تُدَارُ لَهُ الْكُؤُوْسُ وَتُقْرَعُ

وَاللهِ يَا لُبْنَانُ لَوْلَا أُمَّةٌ رَضَخَتْ، وَهَانَ عَلَى عِدَاهَا الْمَوْضِعُ

لَرَأَيْتِ أَنَّ الشَّعْبَ ثَارَ وَخَلْفَهُ ثَارَتْ مَلَايِيْنٌ لِنَصْرِكِ تُهْرَعُ".[1]

يخاطب الشاعر لبنان، مؤكداً أن الحرب ليست جديدة أو غريبة على أرضه، وأن من أشعل الحرب فيها يبدع في تدمير الأرض، ثم يشير الشاعر إلى أن دماء الشعب اللبناني أصبحت كخمر رخيص يتلاعب به الأعداء في مجالسهم، وأصبحت.

يقسم الشاعر بأن الوضع في لبنان قد يكون مختلفاً لولا خضوع الأمة واستسلامها للعدو، لنهض الشعب اللبناني وأثار الثورة بالملايين من الناس وستندفع لنصرة لبنان وتقديم الدعم له.

---

[1] **خذني ألى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٥٢

المبحث الثاني: المصادر الإسلامية في شعر أيمن العتوم

المطلب الأول: القرآن الكريم

المطلب الثاني: السنة النبوية

المطلب الثالث: الثقافة الأدبية

المطلب الرابع: الواقع السياسي والاجتماعي

المطلب الخامس: التاريخ

المصادر الإسلامية في شعر أيمن العتوم

المطلب الأول: القرآن الكريم

قد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية، فبقيت لغة حية على مر العصور، بالإضافة أنها أتاحت لها أن تنتشر في أرجاء العالم، فالمسلمون يحفظونه ويتلونه على مدار اليوم و الليلة، وإن كانوا من غير العرب.[١]

فعلى مر العصور، استخدم الشعراء القرآن كمصدر للإلهام والتعبير عن الأفكار والمشاعر، ويُعتبر القرآن مصدرًا لا ينضب للأدب العربي، وهو يحتوي على أساليب لغوية وأدبية راقية تثري الشعر وتزيده جمالًا وعمقًا، كما يقول يقول الجاحظ في البيان والتبيين "وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة".[٢]

يمكننا أن نجد العديد من الأمثلة على تأثير القرآن في الشعر العربي الإسلامي. فمثلاً، يمكن للشاعر أن يستوحي من الأمثال القرآنية أو استخدام لغة القرآن في تراكيبه الشعرية.

---

[١] ينظر **القرآن الكريم وأثره في اللغة والأدب** للدكتور فواز عبد العزيز المباركفوري، نقيب الهند، على موقع: naqeebulhind.hdcd.in

[٢] **البيان والتبيين** للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (١٤٢٣هـ)، ج: ١، ص: ١١٥

يمكنه أيضًا أن يستوحي من قصص الأنبياء والرسل المذكورة في القرآن ليعبر عن القيم الأخلاقية والروحانية في قصائده.

يقول الشاعر أيمن العتوم في قصيدته (قانون الصوت الواحد) عن وضع السياسي في بلده:

"أَشْهَدُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ بِأَنِّي أَصْدُقُ

وَالْخَامِسَةَ عَلَيَّ اللَّعْنَةُ إِنْ أَكْذِبْ

أَشْهَدُ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ بِأَنْ أَرْفُضَ أَنْ أَدْخُلَ فِي الْمَجْلِسِ

مَهْمَا كَانَ الْوَضْعُ السَّائِدْ

أَشْهَدُ أَنَّ النُّوَابَ يَظُنُّوْنَ الشَّعْبَ رَعَاعًا

يَضَعُوْنَ عَلَى الْأَعْنَاقِ مَفَاتِيْحَ الْجَنَّةِ كَقَلَائِدْ

بِالْأَمْسِ لَقَدْ قَالُوْا:

(يَا مُوْسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوْا فِيْهَا

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ...)".[1]

[1] **نبوءات الجائعين**، لأيمن العتوم، ص: ٣٤

هذه الأبيات تعبّر عن الشاعر الذي يقسم بأربع شهادات بالله أنه صادق وصادق في تعبيره عن موقفه، ثم يضيف في الخامسة أنه سيتعرض للعنة إذا كان يكذب.

الشاعر يبدأ بالتأكيد على صدقه وصدق موقفه، حيث يشهد بأنه يقول الحقيقة، ويعلن أنه لن يوافق على الدخول في أي مجلس أو اجتماع (الوضع السياسي) سواء كان الوضع جيدًا أو سيئًا. يريد أن يظل ملتزمًا بمبدئه وموقفه بغض النظر عن الظروف.

وينتقد الشاعر النواب أو السياسيين ويصفهم بأنهم يرون الشعب بأنهم مجرد أغنام (حيوان) راضية تمامًا بما يقررونه دون أي تمرد.

يستشهد الشاعر بآية من القرآن، ليلمح إلى تخاذل النواب، مثل بني إسرائيل الذين رفضوا دخول الأرض المقدسة، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم عن خبر قوم موسى عليه السلام:

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1]

يقول الشاعر عن العدل في قصيدته (أساس الملك):

"تَعْوِي كَالرِّيْحِ مَآسِيْنَا

[1] **سورة المائدة**، الآية: ٢٤

وَتُسَافِرُ فِي بَحْرِ الْأَوْجَاعِ مَآقِيْنَا

هَلْ تَجْرِي بِالْهَمِّ الْفُلْكْ؟!

يَا رَبِّ نَطُوْفُ بِكَعْبَةِ بُؤْسٍ

فِي لَيْلٍ لَا يَطْلَعُ مِنْهُ الصُّبْحُ

فَخَلِّصْنَا مِنْ هذَا الشِّرْكْ

كَمْ مَقْعَدِ مُلْكٍ شُيِّدَ فَوْقَ جَمَاجِمِنَا

فَلَهُمْ مَا حَكَمُوْا وَلَنَا الْهُلْكْ

سَمَّوْهُ (الْعَدْلَ) وَلَا عَجَبٌ

(فَالْعَدْلُ أَسَاسُ الْمُلْكْ)".[1]

تمثل هذه الأبيات للألم والحزن الذي يعيشه الشاعر، حيث يقارن حالته بصوت الرياح العاصفة. وأن الألم والأوجاع يبدو أنها لا تنتهي وكأنها تسافر بلا نهاية في عالم من الألم.

"هل تجري بالهم الفلك؟!": هذا السؤال يعبر تساؤل الشاعر عن إمكانية تغيير الأوضاع والحالة الصعبة ممكنة أم لا. هل يمكن أن تغير مجرى الأحداث كما تغيّر مسار الفلك؟

[1] **نبوءات الجائعين**، لأيمن العتوم، ص: ٥٧

ويطلب من الله النجاة من حالة البؤس والمعاناة الحالية، وقوله "كعبة بؤس" للتعبير عن عدم الراحة والسعادة، ويشير الشاعر إلى الظلام وعدم الأمل الذي يعيشه الشاعر، حيث لا يبدو أن هناك أمل لتحسن الأوضاع في المستقبل، ثم يرجو الشاعر من الله أن يتخلص من الظلم والاستبداد الذي يعاني منه.

ويشير الشاعر إلى استغلال الحكومة للسلطة والقمع الذي يعاني منه الشعب، حيث يعيشون تحت حكم قاسيّ وظالم، ويعبير عن عدم العدالة في التوزيع السلطوي والتفرقة بين الحاكم والشعب.

ينتقد الشاعر استخدام مصطلح "العدل" في السياق الحاكم دون أن يكون هناك فعل فعلي لتحقيق العدالة، التي هي أساس في بناء الحكم السليم والمستقر، كما قال الله تعالى عن العدل:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1]

[1] **سورة النساء**، الآية: ٥٨

يقول الشاعر في قصيدته (أوقدتُ شموعكم) واصفا عن مفهوم الأخوة والوحدة بين الناس:

"شَاءَ الإِلهُ بِأَنْ تَكُوْنَ إِخْوَةً شُدَّتْ بِحَبْلِ الْخَالِقِ الْوَهَّابِ

بُنِيَتْ عَلَى التَّقْوَى لِأَوَّلِ مُلْتَقًى وَتَظَلُّ مِثْلَ الشَّمْسِ بَعْدَ غِيابِ".[1]

يشير الشاعر إلى أن الله قد شاء أن يكون الناس إخوة، وهذه الأخوة ليست مجرد علاقة بشرية عادية، بل هي مشدودة بحبل الله، "الخالق" الذي يهب الخير، ويقول الشاعر أنّ الأخوة بُنيتْ على التقوى والإيمان منذ أول لقاء بينهم، إشارة إلى المبادئ الدينية الاسلامية التي تجمعهم.

ويعبّر الشاعر عن أمله على وطنه في قصيدته (هل أرى وطني) قائلا:

"يَا ربِّ تَاهَ فُؤَادِي هَلْ أَرَى وَطَنِي يَوْمًا قَرِيْبًا عَلَى اسْمِ اللهِ يَجْتَمِعُ

هِيَ الْعَرُوْبَةُ والإِسْلَامُ يَجْمَعُنَا وَلَيْسَ تَجْمَعُنَا الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ".[2]

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٨٢

[2] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٩٣

يعبر الشاعر عن أمله ورغبته في رؤية الوطن والمجتمع يتجمعان على أساس العروبة والإسلام، ويعبر عن الأمل في وحدة الأمة العربية والإسلامية، ويشير إلى التحذير من التفرقة والانشقاقات الشخصية والطائفية التي تعوق تحقيق هذه الوحدة. وقال الله تعالى عن الأخوة:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]

وفي قصيدة (حبيبي يا رسول الله) يخاطب الشاعر فيها رسول الله، ويذكر فيها من أعماله الفاضلة النبيلة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فيقول:

"أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِمَا وَجَّهْتَهُمْ لِهُدَى الرَّحْمَنِ تَوْجِيْهَا

وَالْغَرْبُ لَوْ أَنْفَقَتْ فِي الْأَرْضِ مَا حَمَلَتْ مَا أَلَّفَتْ بَيْنَ فَرْدٍ فِي نَوَاحِيْهَا".[2]

وفي ذكر الشاعر لمؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين، يقارن بين تأليف رسول الله للقلوب وبين الغرب في تفرقهم وشتات قلوبهم مصداقاً لقول الله تعالى:

---

[1] **سورة آل عمران**، الآية: ١٠٣

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٤

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[1]

وهذه المقارنة استقاها الشاعر من كتاب الله، حيث قال سبحانه:

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]

في قصيدة (دفاتير الحب) بيّن الشاعر عما يتعرض المرء من مشقات وصعوبات بحكمة تبين طبيعة الحياة قائلا:

"وَمَا كُلُّ مَنْ يَمْشِ الطَّرِيْقَ يَجِدْ بِهَا وُصُوْلًا إِلَى مَا شَاءَ إِلَّا تَعَثَّرَا".[3]

الشاعر يبين حقيقة الحياة فلا يوجد طريق في الحياة ممهدٌ،كما يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[4]

---

[1] **سورة الحشر**، الآية: ١٤

[2] **سورة الأنفال**، الآية: ٦٣

[3] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ١٢٠

[4] **سورة البلد**، الآية: ٤

فالدنيا دار كدر وابتلاء، فكل الطرق فيها عثرات، لذا لابد من التّسلح بالصبر والكفاح.

يقول الشاعر عن القرآن الكريم في قصيدة (ملحمة الأقصى):

"إنّهُ القُرآنُ في وجهِ أساطِير تُؤلّف

إنّهُ مُصحفُنا في وجهِ توراة مُحرّف

وأحاديثُ النّبيّ الْمُصْطَفَى فِي وَجْهِ (تَلْمُوْدٍ) (وَمِشنَاهٍ)

(وَمِكْرَاهٍ) مُزَيَّف

إِنَّهُ الْأَقْصَى أَمَامَ الْهَيْكَلِ

إنّها الحُرمةُ للجُمعة في وجهِ خِيَانَاتٍ لِسَبْتٍ مخجلِ".[1]

الشاعر يقارن عن الاختلاف الواسع بين عقيدة المسلمين واليهود، فيبدأ بالقرآن مقارنًا بينه وبين أساطير وخرافات اليهود التي يؤلفونها، فالقرآن محفوظ من التحريف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، حيث تكفل الله بحفظه ويقول:

﴿إِنَّا نَحنُ نَزّلنَا الذِكرَ وإنّا لهُ لَحافِظُونَ﴾[2]

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص:٤٦-٤٧

[2] **سورة الحجر**، الآية: ٩

ويقارن بين التوراة المحرفة والأحاديث النبوية والتلمود والمشناه[1] والمكراه وهي كتب اليهود المزيفة، وبين المسجد الأقصى والهيكل المزعوم، وبين الجمعة التي لها مكانة خاصة لدى المسلمين: حيث يغفر للمسلم ما بين الجمعتين، وبين يوم السبت المشؤوم الذي عصى فيه اليهود ربهم فعاقبهم ومسخهم قردة خاسئين.

يعبر الشاعر عن شوقه واشتياقه للمسجد الأقصى وتضحيته من أجل تحريره والذود عنه في قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى):

"خُذْنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَسَاحَتِه أَمُتْ عَلَى بَابِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْأَرضينَ أَجْمَعِهَا إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْقَلْبُ الْمَشُوْقُ ظَمِي

وَانْثُرْ عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ حِجَارَتِهِ لَحْمِي وَرُشَّ عَلَى كُلِّ التُّرَابِ دَمِي

لَعَلَّ خَيْلَ جُيُوْشِ الْمُسْلِمِيْنَ غَداً بِنُوْرِهِ تَهْتَدِي فِي حَالِكِ الظُّلَمِ

أَوْ عَلَّ تُرْبَتَهُ إِنْ بَرْعَمَتْ زَهْراً تَكُوْنُ رَوْحاً وَرَيْحَانًا لِذِي أَلَمِ".[2]

---

[1] مشناه معناها بالعبرية "المعرفة" Learning أو "القانون الثاني "Second law"، ويزعم اليهود أنه أنزل على موسى، في طور سيناء. **التلمود تاريخه وتعاليمه** لظفر الإسلام خان، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط:٨، (١٤٢٣هـ)، ص: ١٤

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١١

يطلب الشاعر أن يُؤخذ هو نفسه إلى المسجد الأقصى، مستعدًا للتضحية بروحه والموت عند بابه في الأشهر الحرم، ويشير إلى مكانة المسجد الأقصى الروحية، وكونه أقرب الأماكن إلى السماوات حيث أن (معراج النبي ﷺ منه إلى السماء)، يقول سبحانه وتعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]

ويقول في سورة النجم:

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ۞ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ۞ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ۞ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰٓ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰٓ۞﴾[2]

ويطلب الشاعر عند استشهاده أن ينثر لحمه، وترش الأرض بدمه، لينيرَ الطريق لجيوش المسلمين التي ستحرر القدس، ويتمنى أن الأرض التي سقيت من دمه تنبت زهراً يكون سلوى (روح وريحانا) لكل من يتألم ، وبين الكلمتين علاقة تجاور، وهي تتناص مع قوله تعالى:

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[3]

---

[1] **سورة الإسراء**، الآية: ١

[2] **سورة النجم**، الآية: ١١-١٨

[3] **سورة الواقعة**، الآية: ٨٩

الروح هنا تعني الراحة والطمأنينة، والريحان يرمز إلى الرائحة الطيبة والجمال.[1]

يعبّر الشاعر عن حقد أهل الكتاب على الإسلام والمسلمين في قصيدته (حبيبي يا رسول الله):

"وَالْحَاقِدُوْنَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَا حَقَدُوْا إِلَّا لِأَنَّا عَبَدْنَا اللهَ تَنْزِيْهَا

فَالْحِقْدُ لَيْسَ جَدِيْداً فِي عَقِيْدَتِهِمْ تُخْفِي وَتُبْطِنُ وَالتَّارِيْخُ يُبْدِيْهَا".[2]

يُوضح الشاعر أن الحقد الذي يكنّه الأعداء على الإسلام والمسلمين ليس بسبب أي شيء آخر، بل بسبب إيمانهم بأن الله لا شريك له، ثم يُبيّن الشاعر أن الحقد الذي يكنّه الأعداء ليس شيئًا جديدًا في عقيدتهم. فالحقد كان دائمًا موجودًا ويُخفى في نفوسهم، ولكنه يظهر ويكشفه (التاريخ) أي أن تاريخ الصراع بين الإسلام وأعدائه يظهر هذه الحقيقة بوضوح.

فالحقد الذي يكنّه أعداء الإسلام للمسلمين بسبب تمسكهم بالإيمان بالله وتوحيده يتفق مع قوله الله تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]

---

[1] **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ)، ج: ٢٧، ص: ٣٤٧

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٦

[3] **سورة البقرة**، الآية: ١٠٩

واستمرّ الشاعر يتحدث عن أهل الكتاب في نفس القصيدة، حيث يقول:

"نَحْنُ المحِبُّوْنَ كُلَّ الأَنْبِيَاءِ مَعَاً وَلا نُفَرِّقُ بَادِيْهَا وَتَالِيْهَا

وَإِنَّ (عِيْسَى) (كَمُوْسَى) مِثْلَ (أَحْمَدِنَا) اللهُ يَأْمُرُنَا فِي أَنْ نُسَاوِيْهَا

لَكِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ شِرْعَةِ الكُفْرِ أَنْ تَرْضَى بِدَاعِيْهَا".[1]

الشاعر يعبّر عن حب المؤمنين لكل الأنبياء دون تمييز بينهم، ثم يشير إلى أن عيسى وموسى عليهما السلام مثل نبينا محمد ﷺ، ويذكر أن الله قد أمر المؤمنين في القرآن الكريم بمساواة جميع الأنبياء وعدم التفريق بينهم في حبهم وإيمانهم، وذلك في قول الله تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2]

وفي آخر القصيدة يقول الشاعر عن الغرب (بلاد الكفر) والجرائم التي اركبها في بلاد العربي والإسلامي، ثم يصف للمسلمين الخطوات لتفاوضهم، يقول:

"وَاسْتَأْسَدَ الغَرْبُ في أَرْبَاضِنَا وَعَدَتْ عَلَى البَرِيَّةِ مِنْ شَرٍّ عَوَادِيْهَا

وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ مِيْزَانٌ بِشِرْعَتِهِمْ مِيْزَانُهُمْ قُوَّةٌ فِي صَفِّ عَاتِيْهَا

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٧

[2] **سورة البقرة**، الآية: ٢٨٥

فَخَاطِبِ الغَرْبَ بِالثَّوْرَاتِ تَفْهَمُهَا وَقُلْ (أَعِدُّوْا) لَهُمْ نَارَا لِتُذْكِيْهَا

كَذَا نُخَاطِبَ أَقْوَامَاً لِتَسْمَعَنا بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالرَّشَّاشِ نَحْكِيْهَا".[1]

يشير الشاعر إلى الغرب وتسلطهم على العالم الإسلامي ويهدد بشراسته أي أنها فرض شره على البشرية بشكل عام، ويوضح الشاعر أن العدو الغربي لا يلتزم بالعقل أو الشرع، بل يعتبر أن القوة العسكرية هي المعيار الذي يحدد الحق والباطل، وليس على مبادئ أخلاقية أو عقلية.

يشير الشاعر إلى أنه لا يمكن التفاوض مع الغرب أو أن يُفَهمهم إلا عن طريق الثورات، أي لا يكون إلا بالعنف، فيشير إلى ضرورة الاستعداد للمقاومة، والاستعداد لمعركة فكرية أو عسكرية ضد الاستعمار الغربي.

ثم الشاعر يعبّر عن الطريقة التي يجب أن يتم بها مخاطبة الأعداء، حيث يرى أن السيف، الرُّمْح، و الرشاش هي اللغة التي سيفهمها هؤلاء المعتدي الغاصب، والتناص في البيت مستلهم من قول الله تعالى:

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٧-١٨

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1]

يتحدث الشاعر عن الصراع مع اليهود وعن تمكُّنهم من السيطرة على الأراضي، مشير إلى ضعف الأمة بسبب بُعدها عن منهج الله، يقول في قصيدته (نزّه ترابَ القدس):

"زَرَعَ الْيَهُوْدُ بِأَرْضِنَا أَنْيَابَهُمْ وَتَمَكَّنَ الشَّذَّاذُ وَالْخُبَثَاءُ

وَمُصِيْبَةُ الشَّعْبِ الضَّعِيْفِ بِبُعْدِهِ عَنْ مَنْهَجِ الرَّحْمنِ وَهْوَ دَوَاءُ

يَا قَوْمُ إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ قَالَ: (لَنْ تَرْضَى) وَلَيْسَ رِضَاءُ

حَتَّى نَكُوْنَ كَمِثْلِهِمْ فِي دِيْنِهِمْ أَفَلَا اتَّعَظْتُمْ أَيُّهَا الْجُهَلَاءُ".[2]

يشير الشاعر إلى أن اليهود قد غرسوا قوتهم وسلطتهم في أراضينا، مستخدمًا "أنيابهم" كاستعارة عن العنف والقوة التي يستخدمونها لفرض سيطرتهم، ثم أن الأشرار والمفسدين قد تمكنوا من فرض سيطرتهم ونفوذهم، ويرى الشاعر أن ضعف الشعب المسلم يأتي من ابتعاده عن منهج الله (الرحمن) الذي هو العلاج الحقيقي لكل المشكلات. الابتعاد عن القيم الدينية يؤدي إلى الفساد والضعف. والشاعر يخاطب قومه، مشيرًا إلى قوله تعالى:

---

[1] **سورة الأنفال**، الآية: ٦٠

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٠٨

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[1]

ويؤكد أن اليهود والنصارى لن يرضوا عن المسلمين إلا إذا اتبعوا دينهم. الشاعر ينبه إلى أن رضا اليهود والنصارى مرهون بأن يصبح المسلمون مثلهم في الدين، ويتساءل بتعجب عن عدم اتعاظ الجهلاء من هذا الأمر.

المطلب الثاني: السنّة النّبويّة

عندما يُشار إلى "الشعر المتعلق بالسنة النبوية"، فإن ذلك يشير إلى القصائد والأشعار التي تتناول حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أعماله، وأحاديثه. تُعتبر هذه القصائد جزءًا من التراث الأدبي الإسلامي، وتهدف إلى تعزيز الحب والتقدير للنبي محمد وإلى نشرِ فهم الصحيح لسنته النبوية.

يقول الشاعر في قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى) يتحدث عن عزمه ورغبته للجهاد والدفاع على وطنه:

"أَنا سَأَقْضِي دِفَاعَاً عَنْ حِمَى وَطَنِي فَإِنْ أَنَمْ مَيّتَاً وَحْدِي فَلا تَنَمِ

وَعُدْ إِلى البَيْتِ وَاحْمِلْنِي لِوَالِدَتِي هَدِيَّةً، إِنَّ هَذَا العِيْدَ عِيْدُ دَمِ

[1] **سورة البقرة**، الآية: ١٢٠

وَإِنْ بَكَتْ حُرْقَةً فَامْسَحْ مَدَامِعَهَا حَقُّ الشَّهِيْدِ زَغَارِيْدٌ بِكُلِّ فَمِ".[1]

يقرر الشاعر بأنه سيدافع عن وطنه بكل قوته وعزمه، حتى وإن كان ذلك يعرضه للموت، وإذا استشهد في هذا الدفع، يعظ أحبائه ألا يأسوا، بل ليستمروا فالدفاع، ثم يقول لهم إذا استشهد أن يحملوا جثته لوالدته كهدية لها في عيد الدم، ويطلب الشاعر إليهم أن يمسحوا دموع بعد أن تنبأت باستشهاده ، وأن حق الشهيد هو أن يتم الاحتفاء به من خلال الزغاريد والفرح، لأن الشهادة في سبيل الله هي أعظم الشرف، تلك الأبيات تشير إلى أهمية الجهاد والدعوة إليه على المسلمين في حفظ ديارهم ملتصق بقول الله تعالى:

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2]

وعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في حديثٍ مشهور:

{حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، يُحِبُّ

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٩

[2] **سورة الحج**، الآية: ٤٠

أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ). متفق عليه}[1]

يعبّر الشاعر عن قيمة الإيمان والتضامن الاجتماعي في الإسلام في قصيدته (حبيبي يا رسول الله)، فيقول:

"لَا يُؤْمِنَنْ أَحَدٌ حَتَّى يَكُوْنَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ لأَخِيْهِ مَا يُكَافِيْهَا".[2]

يقول الشاعر أن الإيمان لم يتم إلا أن يُحبّ الإسان أخاه كما يحب لنفسه، أن يكون إحسانه تجاه الآخرين مساويًا لما يحب أن يُعامل به، وتشدد هذه الأبيات على أهمية التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع المسلم، حيث يُشجع كل فرد على أن يكون عونًا ودعمًا لغيره من المسلمين. والتعاون والتضامن هنا يمتد إلى جميع جوانب الحياة، سواء كانت مادية أو معنوية.

استلهم الشاعر الأبيات من قول النبي صلى الله عليه وسلم:

{حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ

[1] **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط:٥، (١٤١٤هـ)، ج: ٣، ص: ١٠٣٧، رقم: ٢٦٦٢

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص:١٤

صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ). متفق عليه}[1]

يعرض الشاعر صورة الأمة بصورة قوية الواقع المؤلم الذي تعيشه تحت وطأة الأعداء بعد أن كانوا سادة الدنيا، فيقول:

"وَسَوَّدَتْ أَعْبُدِي أَشْقَى أَعَادِيْهَا وَعَبَّدَتْ سَادَتِي أَدْنَى مَوَالِيْهَا".[2]

يشير الشاعر إلى أن الناس رفعوا من شأن أعدائهم، الذين هم في الأصل أدنى وأشقى منهم، وأعطوهم مكانة لا يستحقونها، ثمّ احتقروا وأهانوا أصدقاءهم أو من يستحقون الاحترام والموالاة، وجعلوهم في مرتبة أدنى.

هذان البيتان يُوجهان التناقض المؤلم الذي يعيشه بعض الناس في التعامل مع أعدائهم وأصدقائهم، حيث يعظمون أعداءهم الذين يستعبدونهم، بينما يحتقرون أصدقاءهم الذين هم أقرب إليهم. وهنا يصف الشاعر قمة الذل والهوان الذي تمر به الأمة الإسلامية اليوم، فنرى العرب يتبغون الغرب في كل شيء. ولقد تنبأ بهذا رسولنا الكريم ﷺ حيث قال:

{حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الصَّنْعَانِيُّ، مِنْ الْيَمَنِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَتَتْبَعُنَّ

[1] **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج: ١، ص: ١٤، رقم: ١٣

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٩

سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا بشبر وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ).

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: (فَمَنْ).} [1]

ثم يخاطب الشاعر الرسول ﷺ، وشكى إليه عن حالة الأمة الإسلامية اليوم، قائلا:

"وَيَا رَسُوْلَ الْهُدَى شَاقَتْكَ عَادِيَةٌ إِنَّ الْفَوَارِسَ نَادَتْهَا مَذَاكِيْهَا

نَامَتْ بِأَغْمَادِهَا هَذِي السُّيُوْفُ فَمَنْ سَيَنْتَضِي لِعَدُوِّ اللهِ مَاضِيْهَا؟!

مَا ذَلَّ قَوْمٌ عَلَوْا صَهْوَاتِ خَيْلِهِمُ فَالخَيْلُ بِالخَيْرِ مَعْقُوْدٌ نَوَاصِيْهَا

أَشْكُو إِلَيْكَ وَمَا الشَّكْوَى سِوَى ضَعَةٍ مِنَ الضَّعِيْفِ إِلى مَنْ سَوْفَ يُشْكِيْهَا".[2]

يبثّ الشاعر أوجاعه لرسول الله ويشكو له الضعف والوهن الذي حل بالأمة الإسلامية، يصور الشاعر الفرسان في الماضي كانوا شجعانًا، وكان السيف جزءًا أساسيًا من حياتهم، يلبون النداء للدفاع عن الدين والكرامة، لكن هذه السيوف اليوم توقفت عن العمل ونامت في أغمادها، إشارة إلى توقف الجهاد، ويتساءل الشاعر من الذي سيقوم باستلال السيف ويواجه أعداء الله؟،

[1] **صحيح البخاري** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ج: ٦، ص: ٢٦٦٩، رقم: ٦٨٨٩

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٨

ثم يشير الشاعر إلى أن الأمة التي تظل على فرسانها لن تذل، لأن الخيل ترمز إلى القوة والعزة، ويقتبس الشاعر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

{حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). متفق عليه}[1]

قال بعض أهل العلم: "معناه الحث على ارتباط الخيل فى سبيل الله يريد أن من ارتبطها كان له ثواب ذلك فهو خير آجل".[2]

يتسم الشاعر بالزهد فلا يغتر بالدنيا، يقول في قصيدته (ألا يا كعبة الرحمن):

"وَمَاذَا يَنْفَعُ الرَّاجِيْنَ دُنْيَا أَحَطُّ مِنَ الْبَعُوْضِ أَوِ الذُّبَابِ".[3]

يشير الشاعر إلى حقارة الدنيا يشبهها بشيء أقل قيمة من البعوض و الذباب متناصا مع قول رسول الله ﷺ:

---

[1] **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج: ٣، ص: ١٠٤٧، رقم: ٢٦٩٤

[2] **شرح صحيح البخاري** لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد السعودية، الرياض، ط: ٢، (١٤٢٣هـ)، ج:٥، ص: ٥٧

[3] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٣٢

{حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ». رواه الترميذي}[1]

يعبر الشاعر عن الحزن والأسى تجاه التخاذل والتقصير في نصرة المسجد الأقصى، الذي يعاني من الاحتلال والاعتداءات، ويسلط الضوء على الذل والانقسام الذي أصاب الأمة الإسلامية، يقول في قصيدته (ملحمة الأقصى):

"أَيُّ عَارٍ إِنْ تَرَكْنَا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَحِيْداً

وَحْدَهُ يَبْلَعُ حَدَّ السَّيْفِ جَهْراً

ويُعَانِي قَاتِلاً مُرّاً حَقُوْداً

وَمَضَيْنَا فِي طَرِيْقِ الذُّلِّ وَالْخِزْيِ عَبِيْداً

وَتَنَافَخْنَا افْتِخَاراً ... وَتَنَافَرْنَا عَدِيْداً

ثُمَّ كُنَّا زَبَداً ... مِلْحاً أُجَاجاً ... وَغُثَاءْ

وتأمّلنا سراب الكُفر أَنْ يُصْبِحَ مَاء".[2]

---

[1] **سنن الترميذي** لمحمد بن عيسى الترميذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(١٩٩٨م)، ط: ١، ج:٤، ص: ١٣٨، رقم: ٢٣٢٠

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٣٩-٤٠

يبدأ الشاعر يعبر عن العار والخزي الذي يلحق بالأمة الإسلامية إذا تخلت عن المسجد الأقصى، ويعبّر أن الأقصى يتعرض للهجوم بشكل علني من الأعداء، دون حماية من المسلمين، ويصور الشاعر تخاذل المسلمين وخضوعهم، حيث أصبحوا كـ"عبيد" للذل والخزي.

ويشير الشاعر إلى الفرقة والاختلاف بين المسلمين، حيث يتفاخرون بأمور تافهة ويتفرقون بدلا أن يتوحدوا، ويصف عن التفاهة والضعف الذي أصاب الأمة، كما الزبد أو الملح الأجاج الذي لا قيمة له، ثم يعبر عن السراب الذي يراه المسلمون في الكفر، حيث يتوقعون أن يصبح ماءً نافعًا، ولكن في الحقيقة هو مجرد وهم، تتفق الأبيات مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

{حَدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ إبراهيمَ الدِّمشقيُّ، حدَّثنا بشرُ بنُ بكرٍ، حدَّثنا ابنُ جابر، حدَّثني أبو عبدِ الَسَّلام، عن ثوبانَ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها" فقال قائل: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: "بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ". فقال قائلٌ: يا رسُولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ". رواه أبو داوود}[1]

[1] **سنن أبي داود** لأبي داود السجستاني، دار الرسالة العلمية، دمشق، ط:١، (٢٠٠٩م) ج:٦، ص: ٣٥٤-٣٥٥، رقم: ٤٢٩٧

المطلب الثالث: الثّقافة الأدبيّة

تتنوع ثقافة أيمن العتوم الأدبية في قصائده بين الواقعية والرمزية والتجريد. يعبّر في قصائه عن الحبّ والوجود والإنسانية والهويّة الشخصية والمجتمعيّة بطريقة راقية ومعبرة.

تظهر ثقافة العتوم الأدبية أيضًا في اهتمامه بالتراث الأدبي العربي والثقافات الأخرى، ويستوحي أفكاره منها، ويجمع بينها وبين العالم الحديث بطريقة متجددة ومبتكرة.

سأذكر مدى تعلقه وتأثره بتلك التراث والثقافات في قصيدة واحدة التى نظّمها الشاعر وهي قصيدة (سلام على...) يقول فيها:

"سَلامٌ عَلَى "المتَنَبِّي.."

تَمَنَّى يَعِيْشَ قَلِيلاً بِعَصْرٍ كَعَصْرِي

لأُسْمِعَهُ بَعْضَ أَلْحانِ شِعْرِي

وَمَاتَ..

وَلَمْ تَعْرِفِ الخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ

سِرّاً لَدَيْهِ..

فَجَاءَتْ لِتَعْرِفَ سِرَّاً لَدَيّا!".[1]

يبدأ الشاعر بتحية "المتنبي"، أحد أعظم شعراء العربية، ويعبر عن تمنيه لو عاش المتنبي في عصره ليُسمعه أشعاره، "ومات" إشارة إلى وفاة المتنبي قبل أن يتسنى له معرفة الشاعر، ويستخدم الشاعر رموزاً من شعره:

"الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ".[2]

"الخيل والليل والسيف والرمح" تشير إلى ارتباط هذه الرموز بالمتنبي، وهي من أدوات حربه وشعره، و" لم تعرف" قد يدل على أن المتنبي احتفظ بأسرار فنية أو شعرية لم تُكشف بشكل كامل، ثم يعبّر الشاعر عن رغبته في أن يكون وريثاً لهذه العظمة الشعرية، وربما يلمح إلى أنه يحمل في أشعاره روحاً جديدة قد تتفوق على أسرار المتنبي.

"سَلامٌ عَلَى ظُلُماتِ "المِعَرّي"

سَلامٌ عَلَيْهِ تَمَنَّى لِيَ العَيْشَ

قَبْلَ "امْرِئِ القَيْسِ"

---

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢٦

[2] **ديوان المتنبي** لأحمد بن حسن الجعفي المتنبي أبو الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٣هـ)، ص: ٣٣٢

حَتَّى أَحُوزَ "بِغُفْرانِهِ" جَنَّةً وَمَكاناً عَلِيّا".[1]

يحيي الشاعر أبو العلاء المعري،[2] "وظلمات المعري" يشير إلى التهمة بأن أبا العلاء المعري كافر أو ملحد أو زنديق، إلا أن عمر فروخ، رحمه الله، ذهب إلى أن أبا العلاء مؤمن بالله، وليس في كتبه كلها إلا ما هو دعوة واضحة جازمة إلى الإيمان بالله تعالى.[3]

ثم يتمنى الشاعر ليعيش قبل "امرئ القيس"، هذا التمني يشير إلى رغبة الشاعر في أن يحظى بمكانة أدبية مرموقة ربما تسبق زمن امرئ القيس، ليحصل على تقدير أعظم في مجتمع شعري أقدم، الشاعر يطمح للحصول على "غفران" أبي العلاء المعري (رسالة الغفران[4])، وهي عمل أدبي يستعرض فيه المعري رحلة خيالية إلى الجنة والنار.

---

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢٧

[2] هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخيّ المعري: شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجدريّ صغيرا فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته.

الأعلام للزركلي، ج:١، ص: ١٥٧

[3] **عمر فروخي (رحمه الله) في خدمة الإسلام** لأحمد العلاونة، على موقع: إسلام ويب، ج: ١، ص: ١٢٤

[4] رسالة الغفران هي رحلة خيالية كتبها أبو العلاء المعرّي في القرن الخامس الهجري، ردًّا على رسالة وجهها إليه علي بن منصور الحلبي، المعروف بابن القارح، يسأله فيها عن جملة من الأمور تتصل بالتاريخ، والفكر، والتصوف، والأدب، والنحو، والسيرة النبوية، والزندقة. وقد أتي رد أبي العلاء على ابن القارح في شقين:

الشق الأول: هو الشق الخيالي، وفيه يتصور المعري ابن القارح في رحلة إلى العالم الآخر على غرار الأدب الخاص بالمعراج النبوي.

والشق الثاني: ينطوي على رد أبي العلاء المعري على المسائل التي تؤرق ابن القارح.

الأدب المقارن لمناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، (١٤٣٣هـ)، ص: ٣٠٧

فالشاعر يعبر عن تواصله مع التراث الأدبي العربي الإسلامي واستحضار رموزه العظيمة، مع التركيز على أبعاد فلسفية وروحانية تتخطى الزمن.

"سَلامٌ عَلَى قَيْسِ لُبْنَى.. كُثيِّرِ عَزَّة.. أَبْناءِ عُذْرَةَ

مَجْنُونِ لَيْلَى.. جَمِيْلِ بُثَيْنَةَ

عَنْتَرِ عَبْلَةَ.. تَوْبَةِ لَيْلَى.. وعُرْوَةَ..

وَالآخَرُونَ..

تَمَنَّوْا يَرَوْنِي أُذِيْبُ حُرُوفَ الغَرَامِ عَلَى شَفَتَيَّا

وَأَسْقِيْهُمُ خَمْرَةَ الحُبِّ -تَسْبِي الجَوَى-

مِنْ يَدَيَّا

وَمَاتُوا جَمِيعًا..

وَلَمْ تَتَحَقَّقْ أَمَانِيْهُمُ

فَانْثَنَوْا يَنْحِبُونَ عَلَيّا".[1]

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢٧

الشاعر يحيي عدد من شعراء الحب العذري المعروفين، فبدأ (بقيس لبنى)[1] و(كُثَير عزة)[2]، الذين اشتهروا بقصص حبهم العذري النقي، و"أبناء عذرة" يشير إلى قبيلة (عذرة)[3] التي اشتهرت بشعراء الحب العذري، يذكر الشاعر "قيس بن الملوح[4]"، المعروف بـ"مجنون ليلى"،

---

[1] هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني، شاعر، من العشاق المتيمين. اشتهر بحب " لبني " بنت الحباب الكعبية. وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كان رضيعا للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس. وأخباره مع لبني كثيرة جدا، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين.

الأعلام للزركلي، ج:٥، ص: ٢٠٦

[2] كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر، متيم مشهور. من أهل المدينة. أكثر إقامته بمصر. وفد على عبد الملك بن مروان، فازدري منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وبيني مروان، يعظمونه ويكرمونه. وكان مفرط القصر دميما، في نفسه شمم وترفع. يقال له "ابن أبي جمعة" و" كثير عزة" و "الملحي" نسبة إلى بني مليح، وهم قبيلته، قال المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدمون عليه أحدا. وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ، قيل: كان يرى أنه " يونس ابن متى " أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة. وكان عفيفا في حبه قيل له: هل نلت من عزة شيئا طول مدتك؟ فقال: لا والله، إنما كنت إذا اشتد بي الأمر أخذت يدها فإذا وضعتها على جبيني وجدت لذلك راحة، توفي بالمدينة.

الأعلام للزركلي، ج:٥، ص: ٢١٩

[3] قبيلة عذرة لهم بقصى جد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلة، لأنه كان أخاهم من أمه. ولذلك لما سأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم: من القوم؟ قال متكلمهم من لا تنكره، نحن بنو عذرة إخوة قصى لأمه، نحن الذين عضدوا قصيا، وأزاحوا من بطن مكة المكرمة خزاعة وبنى بكر، ولنا قرابات وأرحام. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أهلا بكم، ورحبا ما أعرفنى بكم، فأسلموا وقد بشرهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، ونهاهم عن بعض أوهام الجاهلية، بشرهم بفتح الشام، وفرار هرقل حيث امتنع فى ممتنع من بلاده، وقد حدث ذلك فقد خلصت الشام من قبضة هرقل بعد واقعة اليرموك التى قال فيها وقد علا نشزا من الأرض: سلام عليك يا سوريا، سلام لا لقاء بعده، ونهاهم عن سؤال الكهنة، فان الله وحده هو الذى اختص بعلم الغيب، ونهاهم عن الذبائح التى كانوا يذبحونها تقربا لله فى زعمهم، وأخبرهم أنه ليس عليهم إلا الأضحية قربانا لله، وما عداها طعام يطعمونه.

خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٤٢٥هـ)، ج: ٣، ص: ١٠١٤

[4] هو قيس بن الملوَّح، وقيل: ابن معاذ، وقيل: اسمه بختري بن الجعد، وقيل غير ذلك، من بني عامر بن صعصعة، وقيل: من بني كعب بن سعد؛ الذي قتله الحب في ليلى بنت مهدي العامرية. وقال عنها؛

أظن هواها تاركي بمضلة ... من الأرض لا مال لدي ولا أهل

و(جميل بن معمر[1])، شاعر من عشاق العرب، وافتتن (ببُثَيْنَة[2])، هذه الشخصيات ترمز إلى الحب العذري العفيف الذي كان موضوعاً أساسياً في الشعر العربي القديم.

ثم يُشير إلى (عنترة بن شداد[3]) وحبه (لعبلة[4])، وهو رمز للشجاعة والحب العذري، كذلك (توبة بن الحمير[5]) و(عروة بن حزام[6])، الذين كانت قصص حبهم تمثل مثالاً للحب

ولا أحد أقضي إليه وصيتي ... ولا وارث إلَّا المطية والرحل

محا حُبُّها حب الألى كنّ قبلها ... وحلَّت مكانًا لم يكن حلّ من قبل

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج: ٤، ص: ٣٦٩

[1] هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو: شاعر، من عشاق العرب. افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة، أقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر.

الأعلام للزركلي، ج:٢، ص: ١٣٨

[2] هي بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية: شاعرة من بني عذرة، من قضاعة. اشتهرت بأخبارها مع جميل ابن معمر العذري. وهو من قومها. وكانت منازلهم بوادي القرى (بين المدينة ومكة)، وفي شعرها رقة ومتانة. مات جميل قبلها، فرثته، ولم تعش بعده طويلا.

الأعلام للزركلي، ج:٢، ص: ٤٣

[3] هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. **الأعلام** للزركلي، ج:٥، ص: ٩١

[4] هي عبلة بنت مالك، ابنة عم عنترة بن شداد

[5] هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامري، أبو حرب: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشببا بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره. قتله بنو عوف ابن عقيل. **الأعلام** للزركلي، ج:٢، ص: ٨٩

[6] عروة بن حزام بن مهاجر الضني، من بني عذرة: شاعر، من متيّمي العرب. كان يحب ابنة عم له اسمها " عفراء " نشأ معها في بيت واحد، لأن أباه خلفه صغيرا، فكفله عمه. ولما كبر خطبها عروة، فطلبت أمها مهرا لا قدرة له عليه، فرحل إلى عم له باليمن، وعاد، فإذا هي قد زوجت بأمويّ من أهل البلقاء (بالشام) فلحق بها، فأكرمه زوجها، فأقام أياما وودعها وانصرف، فضنى حبا، فمات قبل بلوغ حيّه. ودفن في وادي القرى (قرب المدينة) له.

الأعلام للزركلي، ج:٤، ص: ٢٢٦

العذري المستحيل، فيتمنى الشاعر أن يتمكن هؤلاء العشاق من رؤية قدرته على التعبير عن الحب بنفس القوة والشغف، "إذابة حروف الغرام" تعبير شعري يشير إلى قوة الكلمات وتأثيرها، كأنها تذوب من شدتها وتأثيرها، ويرغب الشاعر في أن يقدم لهؤلاء العشاق شراب الحب من شعره، حيث "الخمر" هنا رمز للهيام والشغف، و"تسبي الجوى" تعني أنها تأسر القلوب بحبها الشديد، لكن هؤلاء الشعراء العذريين قد ماتوا دون أن تتحقق أحلامهم في مأساة الحب العذري.

يستخدم الشاعر صورة درامية حيث ينتهي الأمر بهؤلاء العشاق إلى النُّواح عليه، وكأنه أصبح وريثاً لحبهم العذري وأشعرهم.

"سَلامٌ عَلى دَمْعَةٍ فِي عُيُونِ "ابْنِ عَبَّادَ"

سَالَتْ عَلَى خَدِّهِ

وَهْوَ يَهْمِسُ فِي أُذُنَيّا:

بَحَقِّ أَبِيكَ أَذِبْنِي بِأَحْزانِ شِعْرِكَ

أَنْسَى مُصَابِي وَأَحْيَا رَضِيًّا".[1]

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢٧-٢٨

الشاعر كما قد سبق، يبدأ بتحية إلى دمعة في عيون "ابن عباد"، وقد يكون هو (الحارث بن عباد[1]) أو (المعتمد بن عباد[2]) وربما يشير الشاعر إليهما لما اشتُهرا بالرثاء، "ودمعة" يرمز إلى الحزن والألم الذي يعاني منه ابن عباد، حيث أن الدموع تسيل على خده، ثم أنه

---

[1] هو الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر: حكيم جاهلي. كان شجاعا، من السادات، شاعرا. انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب. وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال، مع قبائل من بكر، منها يشكر وعجل وقيس. ثم إن المهلهل قتل ولدا له اسمه بجير، فثار الحارث ونادى بالحرب، وارتجل قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله (قربا مربط النعامة مني) أكثر من خمسين مرة، والنعامة فرسه، فجاؤوه بها، فجز ناصيتها وقطع ذنبها–وهو أول من فعل ذلك من العرب فاتخذ سنة عند إرادة الأخذ بالثأر.

الأعلام للزركلي، ج:٢، ص: ١٥٦

[2] هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، أبو القاسم، المعتمد على الله: صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزما وضبطا للأمور. ولد في باجة (بالأندلس) وولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة ٤٦١ هـ وامتلك قرطبة وكثيرا من المملكة الأندلسية، واتسع سلطانه الى أن بلغ مدينة مرسية (وكانت تعرف بتدمير) وأصبح محط الرحال، يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب. وكان فصيحا شاعرا وكاتبا مترسلا، بديع التوقيع.

الأعلام للزركلي، ج:٦، ص: ١٨١

ثم كان ما كان عليه من المعارك مع ألفونسو (ملك ليون) ثم مع ابن تاشفين (عظيم دولة المرابطون بالمغرب)، حتى أُسر وسُجن بأغمات (وهي بلدة صغيرة وراء مراكش) في قلّة وذلٍّ، فقال في شعره؛

تبدلت من ظل عز البنود ... بذل الحديد وثقل القيود

وكان حديدي سنانًا ذليقا ... وعضبًا رقيقًا صقيل الحديد

وقد صار ذاك وذا أدهما ... يعض بساقي عض الأسود

قيل: إن بنات المعتمد أتينه في عيد، وكن يغزلن بالأجرة في أغمات، فرآهن في أطمارٍ رثةٍ، فصدعن قلبه، فقال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة ... أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والأقدام حافية ... كأنها لم تطأ مسكًا وكافورا

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج: ١٤، ص: ١٢٩

يخاطب الشاعر متسائل منه ليذيبَ له بأحزان شعره، لعلّه به يَنسَى من مصيبته ويكون وسيلة للراحة والرضا.

يصف الشاعر فنّه الشعرية في الرثاء مماثل (ابن عباد)، ويبرز بأن الشعر وسيلة لتقديم العزاء وتخفيف الحزن.

"سَلامٌ عَلَى "الأُمَوِيّينَ"

أَنْشَدَهُمْ ذَاتَ بَوْحٍ "جَرِيْرٌ" قَصَائِدَ شِعْرِي

وَأَبْلَغَهُمْ أَنَّنِي قَدْ سَرَقْتُ لَهُ لَحْنَهُ العَبْقَرِيَّا

فَتَاقُوا إِلَيَّ زَمَاناً، وَتَاقُوا إِلَيَّ مَكاناً..

وَتَاقُوا إِلَيَّ".[1]

يوجه الشاعر التحية إلى الأمويين الذين كانوا يقدرون الشعر بشكل كبير، وكان للشعراء مكانة خاصة في بلاطهم، يصور الشاعر مشهداً خيالياً حيث يقوم (جرير[2]) بإنشاد قصائده للأمويين، ويبلغهم بأن الشاعر "سرق" ألحانه العبقرية، يشير إلى تأثير جرير عليه.

---

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢٨

[2] جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبيّ اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم – وكان هجاءاً مرّا – فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفا، وهو من أغزل الناس شعرا. **الأعلام** للزركلي، ج:٢، ص: ١١٩

أصبح الأمويين يتوقون لرؤيته وسماع شعره بعد أن أُلقيه (جرير) عليهم، و"تاقوا" تعني اشتاقوا، دلّت على إعجابهم الكبير بشعره، حتى باتوا يتوقون إلى الزمن والمكان الذي يمكنهم فيه التواصل مع الشاعر.

يظهر الشاعر تأثره بعصر الأمويين واهتمامهم بالشعر والشعراء، ويستحضر شخصية جرير، أحد أبرز شعراء الهجاء والمديح في ذلك العصر.

"سلامٌ عَلَيْهِ "عَلِيّ بْنِ حَمْدَانَ"

قَالَ لَهُ المُتَنَبِّئُ عَنِّي كَلاماً غَرِيباً

فَجَاءَ ابْنُ حَمْدانَ يَطْلُبُنِي

وَيُقَرِّبُنِي مِنْ هَوَاه نَجِيًّا".[1]

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢٨

يختم الشاعر بتحيته (لعلي بن حمدان[1])، ثم يُشير إلى أن (المتنبي[2])، أحد أعظم شعراء العرب، قد تحدث عنه بكلام غريب، هذا التلميح يبرز مكانة المتنبي في الشعر العربي وتأثيره العميق في العصور التالية، وهو ما يحاول الشاعر الارتباط به (في الشاعر المديح).

ثم يعبر الشاعر عن اهتمام (علي بن حمدان) به بعد سماعه بما قاله المتنبي عنه، و"يطلبني" تعني أنه يبحث عنه ليقربه إليه، و"نجياً" تعني المحادثة السرية، هذا تقدير ابن حمدان لشعر الشاعر واعتباره من أهل الثقة والقربى.

---

[1] هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، صاحب حلب، مقصد الوفود، وكعبة الجود، وفارس الإسلام، وحامل لواء الجهاد. كان أديبًا مليح النظم، فيه تشيع. ويقال: ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج: ١٢، ص: ٢٤٧

[2] هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبيا.

وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. ووفد على سيد الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـ فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه.

وقصد العراق، فقرئ عليه ديوانه. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلميّ. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضا، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح، بالنعمانيّة، بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من سواد بغداد). **الأعلام** للزركلي، ج:١، ص: ١١٥

يذكر الشاعر (علي بن حمدان والأسرة الحمدانية) ليسلط الضوء على البيئة الأدبية التي كانت مزدهرة في تلك الفترة، وليظهر وعي الشاعر بأهمية هذا الدعم الثقافي، ويعبّر الشاعر إنتماءه إلى (المتنبي) في تشكيل أشعاره.

المطلب الرابع: الواقع السياسي والاجتماعي

يشير الشاعر في قصيدته (نبوءات الجائعين) إلى حالة سياسية واجتماعية في بلاده (الأردن) قائلا:

"سَتَمُرُّ أَعْوَامٌ كَأَعْوَامِ الرَّمَادَةِ في بِلادي

لا شَيْءَ غَيْرَ الجُوعِ ... وَالفَحْشَاءِ ...

وَالأَحْزَاب... والفرق العَدِيْدَة".[1]

يتحدث الشاعر عن الأعوام الذي ستمر ببطء في بلاده، وكلمة "رمادة" حالة من اليأس والاستسلام، وتشير أيضًا إلى الدمار والخراب، و"لا شَيْءَ غَيْرَ الجُوعِ ... وَالفَحْشَاءِ" يعني أن الحياة في تلك البلاد مليئة بالجوع والفقر والفساد. يشير إلى حالة عدم وجود الرفاهية والظروف السيئة التي يعيشها الناس.

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٤

ثم "والأحزاب... والفرق العديدة" يشير إلى الاضطرابات السياسية والانقسامات الموجودة في البلاد. قد تكون هناك تنافسات بين الأحزاب السياسية وتفشي الانقسامات والتوترات بين الفرق المختلفة.

ثم استمرّ الشاعر يقول:

"نَحْنُ العَجِيْنَةُ لِلْحُكُومَاتِ الرَّشِيْدَةْ

وَسَيَهْتِفُونَ بِرُوحِ قَائِدِهِمْ وَأَيْدِيْهِ المدِيْدَةْ

وَسَيَجْلِسُونَ عَلَى الحَدِيْدَةْ

وَسَيَهْتِفُونَ... وَيَهْتِفُونَ...".[1]

يشبّه الشاعر الشعب بالعجينة، وهي مادة لينة يمكن تشكيلها بسهولة وفق رغبة من يعجنها، ويبرز فكرة خضوع الشعوب للحكومات، حيث تكون هذه الحكومة قادرة على توجيه الشعب وتشكيله وفق مصالحها، ثم يُصوّر الشاعر طاعة الناس للحكومة حتى لو كانت تلك الطاعة إجبارية.

و"الجلوس على الحديدة" تعبير عن المعاناة والفقر والضيق الذي يصيبهم بسبب هذه الحكومة الشيئة.

---

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٤

يكرر الشاعر "الهتاف" عبارة عن استمرارية هذه الحالة ويأس الشاعر من وعي الشعب أو قدرتهم على التغيير.

ثم يقول الشاعر بعدها معبرا عن الثورة:

"يا ثَوْرَةَ الجُوعِ المجِيدَةْ

يا ثَوْرَةَ الشُّرَفاءِ لا... لا أَصْفِياءَ هُنا...

تَفَرَّقَ بَيْنَنَا لَحْمُ القَبائِلِ

كُلُّنا فِي الْمَعْمَعَةْ

لا أُرْدُنِيُّونَ انْتَهَوْا

سَقَطَتْ عَباءاتُ العَشِيْرَةِ

وَانْتَهَى شَعْبٌ تَمَرَّسَ فِي النِّضالِ لَهُمْ وَوَاجَهَ مَصْرَعَهْ".[1]

يشير الشاعر إلى أن الثورة أو الانتفاضة تنشأ من احتياجات الناس، ثم يعبّر عن الدعوة إلى الثوار الشرفاء والأمناء، أي أن الثورة موجهة للذين ينادون بالعدالة والشرف.

و"تَفَرَّقَ بَيْنَنَا لَحْمُ القَبائِلِ" يشير إلى التفرقة والانقسام الذي يحدث بين الأفراد بسبب الانتماء لقبائل مختلفة، مما يدل على تشتت القوى وعدم وحدة الهدف.

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٤-١٥

كُلُّنا فِي الْمَعْمَعَةْ[1]: يشير إلى أن الجميع في حالة من الفوضى والاضطراب، وجملة "لا أُرْدُنِيُّونَ انْتَهَوْا" يشير إلى أن الأردنيين لم ينتهوا أو يستسلموا رغم ما يعانونه من تفرقة وصعوبات، ثم يشير الشاعر إلى انهيار هَيمنة العشائر ونهاية الشعب الذي كان يتمرس في النضال لصالحهم.

ثم يقول الشاعر في نفس القصيدة عن وطنه وشعبه:

"أَنْتَ يَا وَطَنِي: شُعُوبٌ غِرَّةٌ وَالَتْهُمُ سَبْعِينَ عَامًا

ثُمَّ سِيْقَتْ كَالخِرَافِ ذَلِيْلَةً لِلْمَقْصَلَةْ".[2]

يخاطب الشاعر وطنه، ويعبّر عن الشعوب في وطنه التي عانت لمدة طويلة، سبعين عامًا في هذه الحالة. تُقاد هذه الشعوب كالخراف إلى المقصلة التي قُيدت رقابها للذبح.

ثم يخاطب الشاعر الوزراء الذين جالسوا في قاعة النقاش قائلا:

"يَا أَيُّهَا الجُلَسَاءُ فِي قَاعَاتِ قُرْطُبَةٍ وَرُومَا وَالخَلِيْجِ

وَدُوْرِ آخِرِ سَاعَةٍ فِي اللَّيْلِ

قَبْلَ الصِّفْرِ مِنْ هَدْمِ القِلاعْ

---

[1] مَعْمَعةً مِثْلَ الضِّرام الملْهَبِ. **لسان العرب** لجمال الدين ابن منظور الأنصاري، ج: ١٠، ص: ١٦١

[2] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٨-١٩

سَأَقُولُ: لا تَقِفُوا اسْتَمِرُّوا فِي النِّقَاشَاتِ الْمُفِيْدَةِ

وَاسْتَعِدُّوا لِلْقَنَابِلِ فِي بَيَانَاتٍ أُعِدَّتْ

قَبْلَ تَوْزِيْعِ النُّصُوصِ وَقَبْلَ تَفْرِيْخِ الخِدَاعْ

إِنَّا مَلَلْنَا الزَّيْتَ فِي كَاسَاتِكُمْ ...".[1]

يخاطب الشاعر الحاضرين المثقفين في قاعات في قرطبة وروما والخليج، وهي قاعات حوار ونقاش، ويُبرز السخرية من هذه الاجتماعات، خاصة عندما تكون في آخر الليل، حيث يجتمعون لمناقشات لا فائدة لها.

ثم يشير إلى لحظة حاسمة "قبل الصفر"، أي قبل وقوع الكارثة أو انهيار الحصون "القلاع". القلاع هنا قد ترمز إلى الحضارات، القيم، أو المجتمعات التي تتعرض للهدم والدمار.

"سَأَقُولُ: لا تَقِفُوا اسْتَمِرُّوا فِي النِّقَاشَاتِ الْمُفِيْدَةِ" بأسلوب تهكمي، يدعوهم الشاعر إلى الاستمرار في نقاشاتهم "المفيدة"، التي يراها في الحقيقة عبثا، ويقول لهم أن القنابل (الحروب والصراعات) التي جاهزة في الخلفية من قبل أن تُوزعَ النصوص أو وثائق في اجتماعاتهم ونقاساتهم، و" تفريخ الخداع" تعبير عن الكذب الممنهج الذي يتم إنتاجه في هذه الاجتماعات.

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٢١

يقول الشاعر عن ألئك الذين اتفقوا مع اليهود في قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى):

"وَخَلِّ خَلْفَكَ كُلَّ الرَّاكِنِيْنَ إِلى صُلْحِ اليَهُوْدِ وَإِنْ سَاغُوْهُ فَاتَّهِمِ

وَجَابِهِ المَوْتَ عَارِي الصَّدْرِ مُشْرَعَهُ وَإِنْ أَتَاكَ رَصَاصُ الغَدْرِ فَابْتَسِمِ".[1]

الشاعر يدعو إلى ترك أولئك المتعاطفين مع اليهود ومن يدعون للتسوية، وعدم الثقة في أي صلح مع اليهود، ويرى الشاعر أن هذا النوع من الاتفاقيات غالبًا ما يكون مشوبًا بالخيانة.

"وَجَابِهِ المَوْتَ عَارِي الصَّدْرِ مُشْرَعَهُ" يعني أنه يجب مواجهة الموت بشجاعة واستعداد دون خوف، "وَإِنْ أَتَاكَ رَصَاصُ الغَدْرِ فَابْتَسِمِ" أي يدعو الشاعر إلى مواجهة الغدر بابتسامة، إشارة إلى قوة الإيمان في مواجهة الغدر والخيانة.

ينقد الشاعر للواقع السياسي والاقتصادي الذي تعيشه الأمة، حيث تُباع دماء أبنائها في المزاد بشكل مذل ورخيص لصالح القوى الكبرى، خصوصًا أمريكا، يقول الشاعر في قصيدته (دمانا عند ربّ العرشي أغلى):

"دِمَانَا فِي الْمَزَادِ فَسَاوِمِيْنَا وَصُبِّي الْكَأسَ مِنْهَا وَاشْرَبِيْنَا

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٦

إِذَا مَا جِئْتِ حَتَّى تَشْتَرِيْنَا فَيَا أَمْرِيْكِيَا كَمْ تَدْفَعِيْنَا ؟!

ضَعِي ثَمَنًا كَمَا قَدْ شِئْتِ بَخْسًا وَكُوْنِي فِي عِدَادِ الزَاهِدِيْنَا

فَإِنَّا أُمَّةٌ وَسَطٌ وَلَسْنَا نُرِيْدُ سِوَى رِضَاكِ فَسَامِحِيْنَا".[1]

يعبّر الشاعر بأن دماء الأمة أصبحت تُعرض للبيع في المزاد، يشير إلى حالة من الانحطاط والذل، حيث يتم التفاوض عليها كما لو كانت سلعة، ويخاطب الشاعر الأمريكا ويشير إلى أنها تشرب من دماء هذه الأمة، واستغلالها لموارد الأمة وثرواتها، عندما تأتي أمريكا لشراء هذه الأمة، يتم طرح سؤال ساخر عن السعر الذي ستدفعه، يشير إلى الاستهانة بالأمة وكأنها مجرد سلعة تُباع وتشترى.

يخبر الشاعر أمريكا بأنها يمكن أن تضع أي سعر، حتى لو كان رخيصًا، إشارة إلى أن الأمة تُباع بثمن بخس دلّ على فقدان القيمة والكرامة، يُطلب من أمريكا أن تكون زاهدة في الشراء، تعبير عن تناقضًا ساخرًا، حيث يُباع الدم بثمن بخس وفي الوقت نفسه يُطلب منها الزهد، عبارة عن التنازل الكامل للأمة عن كرامتها، حيث تعتبر نفسها أمة وسطية (معتدلة)، ولا تريد سوى "رضا" أمريكا، أي الذل والانحطاط.

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٦٣

ثم يقول الشاعر بعدها:

"نَبُوْسُ نِعَالُ أَمْرِيْكَا لِتَرْضَى وَنَطْلُبُ وُدِّهَا مُتَذَلِّلِيْنَا

كَذَا تُرْعَى كَرَامَتُنَا وَتُعْلَى جِبَاهُ الْأَوْفِيَاءِ الصَّادِقِيْنَا".[1]

يشير الشاعر إلى حالة من التذلل الشديد والمهانة، حيث يتم تقبيل أحذية أمريكا لكسب رضاها، هذا تعبير عن فقدان الكرامة والخضوع المفرط للقوى العظمى، ثم يبرز الشاعر التناقض، حيث يشير إلى أن هذا التذلل هو الوسيلة لحفظ الكرامة، وهو بالطبع تناقض لاذع يشير إلى أن الكرامة تُهان لا تُرعى، ويشير إلى أن هذه الطريقة (التذلل) ترفع جباة الأوفياء، ولكن المعنى الحقيقي هو العكس تمامًا، حيث أن الأوفياء والكرماء لن يقبلوا بهذه الإهانة.

ينقد الشاعر للأوضاع السياسية في بلده، حيث يستخدم الشاعر الأسلوب التهكمي في تصوير النواب وكأنهم منحوا الحكمة والرحمة، بينما يصور عن معاناة الشعب من سوء إدارتهم، يقول في قصيدته (مجلس اللمة):

"أَلَمْ تَرَى كَيْفَ أَعْطَى رَبُّكَ النُّوَابَ فَصْلَ الْقَوْلِ وَالْحِكْمَةْ

وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى أَبْنَائِنَا رَحْمَةْ

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٦٣-٦٤

فَجَاوَزْنَا بِهِمْ بَحْرَ الرَّدَى وَالْبُؤْسِ وَالظُّلْمَةْ

فَمَا قُلِعَتْ أَظَافِرُنَا...

وَلَا امْتُهِنَتْ كَرَامَتُنَا...

وَلَا انْتُهِكَتْ لَنَا حُرْمَةْ...

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَى وَسَلَّمَهُمْ مِنَ التُّهْمَهْ

فَكَانُوْا خَيْرُ مَنْ بَعَثُوْا إِلَى الْأُمَّةْ

وَرَبِّ الْقَصْرِ وَالْكَعْبَةْ

وَمَنْ أَوْحَى لَهُمْ مِنْ دَاخِلِ (الْقُبَّةْ)

أَكَلْنَاهَا مُغَمَّسَةً بِزَيْتِ الْقَهْرِ وَالنِّقْمَةْ

فَشُكْرًا مِنْ صَمِيْمِ قُلُوْبِنَا يَا (مجلس اللمة)".[1]

يستخدم الشاعر التساؤل التهكمي، مشيرًا إلى أن النواب قد مُنحوا الحكمة وفصل القول، بينما الواقع يشير إلى عكس ذلك، ويستمر هذه السخرية بأن النواب أُرسلوا كرحمة للأبناء، في حين أن سياساتهم ربما جلبت العكس، وذلك أن النواب ساعدوا الشعب في تجاوز الأزمات، ولكن السخرية هنا تشير إلى أنهم ربما زادوا من معاناة الشعب.

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٥٦

ويعرض الشاعر عبارات (فَمَا قُلِعَتْ أَظَافِرُنَا... وَلَا امْتُهِنَتْ كَرَامَتُنَا... وَلَا انْتُهِكَتْ لَنَا حُرْمَةْ...) تفيد بعدم حدوث هذه الأمور، ولكن السياق يوحي بأن هذه الأمور قد حدثت فعلاً.

يستمر الشاعر في التهكم بأنهم قد بُرِّئوا من كل تهمة، لكن الكراد عدم الثقة في نزاهتهم، ثم يسخر بأنهم كانوا أفضل من أُرسل للأمة، إشارة إلى خيبة الأمل فيهم، ثم أقسم الشاعر لزيادة السخرية، مشيرًا إلى أن توجيهاتهم تأتي من داخل القبة البرلمانية، يشير إلى تهكمية إلى القرارات غير الحكيمة.

ثم يعبّر الشاعر عن أن الشعب تجرع قراراتهم كطعام مغموس في القهر والانتقام، مما يبرز معاناة الناس، ويختم الشاعر بشكر ساخر للمجلس النيابي، ويستخدم اسم "مجلس اللمة" كتعليق تهكمي، إشارة إلى انتقاده للسياسات الفاشلة.

المطلب الخامس: التاريخ

أتناول في هذا البحث التاريخ قديما وحديثا، يتضمن فيه القصص الأنبياء والتاريخ الإسلامي وذِكر واقعات عظيمة والحروب.

يقول الشاعر عن خليل الله إبراهيم وهاجر وإسماعيل عليهم السلام في قصيدته (ألا يا كعبة الرحمن):

"أَطُوفُ وَلِي (بِإِبْرَاهِيْمَ) قُرْبَى وَشَائِجُهَا مِنَ الدِّيْنِ اللُّبَابِ

وَ(هَاجَرَ) إِذْ (إِسْمَاعِيْلَ) تَسْعَى لِتَأْتِيَهُ بِأَمْوَاهٍ عُذابِ".[1]

يبدأ الشاعر بالتعبير عن ارتباطه الروحي والعاطفي بنبي الله إبراهيم عليه السلام، الذي يمثل رمزًا للتوحيد والإيمان الخالص، ثم يشير إلى العلاقة الوثيقة بالإيمان والدين، فالانتماء لإبراهيم يعني الانتماء إلى الملة الحنيفية، و"شائجها" تعني الروابط القوية، و"الدين اللباب" يصف الإيمان النقي الذي لا تشوبه الشوائب.

وفي البيت الثاني يستحضر الشاعر مشهدًا من قصة هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام عندما تركهما إبراهيم عليه الشلام في وادٍ غير ذي زرع (مكة)، "إذ إسماعيل تسعى" يشير إلى السعي بين الصفا والمروة، حيث كانت هاجر تسعى للماء لابنها إسماعيل عليه السلام، ثم "لِتَأْتِيَهُ بِأَمْوَاهٍ عُذابِ" يشير إلى تفجير بئر زمزم المعجزة الإلهية التي جاءت تحت قدم إسماعيل عليه السلام.

في قصيدته (شظايا)، يشكو الشاعر لمحبوبه عن مشاعر الحزن والألم الذي يعانيه، واستحضر قصة النبي الله موسى وأخيه هارون، والأبيات تسلط الضوء على الصراع الداخلي للشاعر والخيبة من التهاون والخضوع أمام العقبات، يقول فيها:

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٣٤

"ماتَتْ خَلَايَايْ، مَاتَ الْمُنتَهى وَأَنَا شُروقُ شَمْسِي، وَشَمْسُ الذّاتِ تَنْكَسِفُ

لقدْ رَجَعْتُ وكانَ العِجلُ رَبَّهُمُ فَكُنتَني مِثلَ (مُوسَى) اغْتالَنِي الأَسَفُ

جَرَرْتُ لِحْيَةَ (هارونٍ) أُسائِلُهُ لِمَنْ ضَعُفْتَ إِذا هُمْ كُلُّهُمْ ضَعُفُوا

إِنْ يَقْتُلوكَ، لقدْ بلّغْتَهُمْ، وَلَهُمْ مَا أَعْرَضُوا أَوْ تَعامَوْا أَوْ هُمُ صَدَفُوا

مَنْ يَحْمِلِ الفِكْرَةَ الغَرَّاءَ فِي دَمِهِ يَمُتْ بِهَا وَاقِفًا كَيْ يَسْلَمَ الهَدَفُ".[1]

يبدأ الشاعر بتصوير انهياره الداخلي وخذلانه، "ماتت خلاياي[2]" يعبر عن تدهور حالته النفسية أو الجسدية، و"مات المنتهى" قد يشير إلى ضياع الأمل أو الهدف النهائي، رغم ذلك، يقول "أنا شروق شمسي"، يدل على أنه لا يزال لديه أمل قوي يشرق كالشمس و"شمس الذات تنكسف"، أي أنه أصبحت الآن في حالة كُسوف، يدل على الحزن والانكسار العميق.

ثم يستدعي الشاعر قصة (موسى عليه السلام) مع بني إسرائيل عندما عبدوا العجل في غيابه، يقول إنه عاد ووجدهم يعبدون العجل، وذلك كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ

[1] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ٩٢-٩٣

[2] الخليّة: عادةً بأنها أصغرُ وَحْدَةٍ حَيَّةٍ، وأنها الوحدةُ البِنْيَوِيَّةُ والوَظِيفِيَّةُ الأساسيةُ لجميعِ الكائناتِ الحيةِ

مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي۞ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ۞ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا۞ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي۞ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ۞ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي۞ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي۞﴾[1]

واستفد الشاعر من هذه الآيات الخيانة والضلال من قوم موسى، فغمر "موسى" الحزن والأسف العميق بسبب هذا الانحراف، ويشير الشاعر إلى (هارون عليه السلام)، "أخ موسى"، الذي تركه موسى مسؤولاً عن بني إسرائيل، فجرَّ "موسى" لحية "هارون" عندما غضب منه لأنه لم يمنع بني إسرائيل من عبادة العجل، هنا يسأل الشاعر لماذا ضعف هارون بينما كان الجميع ضعفاء، هذا المشهد يعبّر عن حالة من اللوم والعتاب على عدم التصدي للضلال.

[1] **سورة طه**، الآية: ٨٣-٩٤

يشير إلى موقف الشاعر الذي يرى نفسه مبلِّغاً للحق أو الرسالة، تماماً كما كان موسى وهارون، حتى إذا لم يستجب الناس فواجب التبليغ قد تم، هناك استدعاء لفكرة النبي الذي يؤدي واجبه في التبليغ بغض النظر عن قبول الناس له.

في البيت الأخير، يوضح الشاعر مبدأ التضحية لمن يحمل فكرة نبيلة في دمه يجب أن يموت واقفاً، أي ثابتاً على موقفه، ليبقى الهدف سليماً ومستمراً.

يقول الشاعر في قصيدته (قمصان الشعب) يتحدث عن مقتل عثمان بن العفان رضي الله عنه:

"وَبَنُوْ أُمَيَّةَ حَامِلُوْ قُمْصَانِنَا حَقًّا (لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) انْهَضَمْ

قُمْصَانُ مَنْ تِلْكَ الَّتي لا تَنْتَهِي حَتَّى يَسِيْلَ لأَجْلِها مِلْيُونُ دَمْ". [1]

يرمز الشاعر "القميص" للخلافة التي ارتبطت بعثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قُتل مظلومًا، استلهم الشاعر البيت من الحديث الرسول ﷺ عن عائشة رضي الله عنها:

{عن عَبد اللهِ بن عامرٍ شاميّ، عن النُّعمانِ بن بَشيرٍ عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "يا عُثمانُ، إنّه لَعلَّ الله يُقَمِّصُكَ قَميصًا، فإن أرادُوكَ على خَلْعه، فلا تَخْلعه لَهُم". وفي الحديثِ قِصَّةٌ طَويلةٌ. هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. (رواه الترميذي)} [2]

---

[1] **قلبي عليك يا حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٥٤

[2] **سنن الترميذي** لمحمد بن عيسى الترميذي،ج: ٦، ص: ٢٧٩، رقم: ٤٠٣٩

الحديث يعبر عن الفتنة التي سيواجهها عثمان بن عفان، حيث يحذر عثمان من أن هناك محاولات لخلع القميص (عزله من الخلافة)، وهو إشارة إلى أنه سيواجه ظلمًا، وسيطلب منه الناس التنازل عن خلافته، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بعدم الخلع، ولم تُخلع خلافته إلى وفاته رضي الله عنه.

ثم يشير الشاعر إلى بعض (بني أمية) في استغلالهم السياسية واستُخدم مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه حجة للثأر على علي بن أبي طالب، مما أدى إلى اندلا ع الفتنة الكبرى (إراقة الدماء)

فيشير الشاعر إلى استمرار استخدام الواقعية التاريخية في النزاعات الحديثة، يوضح الشاعر أن هذا الاستغلال يؤدي إلى إراقة دماء كثيرة، مشيرًا إلى الحروب والصراعات التي تحدث في هذا الزمن.

ولقد ذكرتُ كثيرا عن الواقعات التاريخية والحروب بين المسلمين وأعداهم في المبحث الأول والمطلب الثّالث، وهو: "البطولات الإسلاميّة وتمجيد الأبطال".[1]

[1] **المبحث الأول، ص: ٥٠**

الفصل الثاني

الدراسة الفنية لشعر أيمن العتوم

المبحث الأول: الصورة الفنية

المطلب الأول: التشبيه

المطلب الثاني:المجاز

المطلب الثالث: التشخيص

المطلب الرابع: الكناية

المطلب الخامس: تراسل الحواس

المطلب السادس: الرمز

الصورة الفنية

الصورة كما ذكر ابن منظور في لسان العرب: "(الصورة في الشكل)، في أسماء الله تعالى: (الْمُصَوِّرُ) وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها".[1]

وقال ابن الأثير: "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته".[2]

والصورة الفنية تعددت مصطلحاتها عند اللغوين والنقاد، فمن جانب الفنية نجد مصطلحات: الصورة الأدبية والشعرية والبيانية والمجازية والخيالية، أو يكتفى بمصطلح الصورة وحدها عارية عن أي وصف من هذه الأوصاف، ومن أسباب هذه المشكلة هي تعدد الاتجاهات الأدبية واختلافها فيما بينها، وما يترتب على ذلك من اختلاف زاوية النظر التي ينظر منها كل اتجاه إلى الصورة بل يتعدى الاختلاف إلى أرباب الاتجاه الواحد إلى حد يمكن القول معه:"إن الصورة الشعرية أصبحت تحمل لكل إنسان معنى مختلفا كأنها تعني كل شيء".[3]

---

[1] **لسان العرب** لجمال الدين ابن منظور الأنصاري، مادة: ص،و،ر، ج:٤، ص: ٤٧٣

[2] **نفس المرجع**

[3] **بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرء القيس** لريت عوض، دار الأدب، (١٩٩٢م)، ص: ٣٩

يعد الجاحظ أول من استعمل الصورة في نصوصه وطرح قضية التصوير حيث نجد هذا المصطلح في إطار نظريته العامة للشعر حيث قال في كتابه الحيوان: "إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء في صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".[١]

وعرف عبدالقاهر الجرجاني: "أن الصورة الفنية هي تشبيه الشيء من جهة الصورة والشكل، أو جمع الصورة واللون".[٢]

والصورة الفنية هي أكثر عناصر الشعر بقاء بعد ترجمته أو نثره تحليلا ونقدا، وهي الأساس في التأثير الجمالي للقصيدة، إذ أن الرسالة الجمالية في الخطاب الشعري ذات وظيفة تصويرية.[٣]

تتركب الصورة الفنية من جزئيات تعتمد على الإيحاء أو اللا مباشرة. إن الفن عموما ليس إلا لغة انفعالية، لا تتوصل بالكلمات المباشرة، وإنما بوحدة تركيبية هي الصورة.[٤]

---

[١] **الحيوان** لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، المجمع العلمي العربي، الإسلامي، بيروت، ج٣، ط٣، (١٣٨٥هـ) ص: ١٣١-١٣٢

[٢] **أسرار البلاغة** لعبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩١م)، ص: ٧٥

[٣] ينظر **مقال جدليات النص** لمحمد فتوح أحمد، مجلة عالم الفكر، كويت، ١٩٩٤، ص: ٦٢

[٤] ينظر **الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى** لعبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، (١٩٨٤م)، ص: ٨٩

فالصورة الناجحة هي "التي تحفز خيال المتلقي على الانطلاق والامتداد في جو بهيج، وكلما تباعدت الأشياء التي تُكوّن الصورة أو تنافرت زاد لدينا التحفيز، فالكتّاب الجيدون هم الذين يجلبون الصورة المدهشة من خارج المادة الشعرية".[1]

ومن المصطلحات والتعريفات السابقة أخلص بأن الصورة الفنية هي عبارة عن التزام الشعراء بنمط معين من التصوير الذي يقوم على متانة اللفظ وجودة السبك وحسن الصياغة، وأنها عبارة عن تعبير بصري يتم إنشاؤه بواسطة فنان باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائل الفنية.

ففي هذا البحث، أَحصُر أشكال الصورة في التشبيه والمجاز والتشخيص والكناية والرمز وتراسل الحواس.

المطلب الأول: التّشبيه

التشبيه لغة: "الشَّبه والشِّبه: المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثله".[2]

والتشبيه اصطلاحا: "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، مجموعة من الصفات والأحوال[3]، وهو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة

---

[1] **الوعي والفن** لغيورغي غاتشف، ترجمة نوفل نيوف، مجلس وطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، ١٩٩٠، ص: ٣٩

[2] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة شبه.

[3] **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، (١٩٩٢م)، ص: ١٧٢

أو أكثر بأداة هي "الكاف" أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه[١]، وقد عرفه الجاحظ بقوله: "إن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه فمن عادة العرب أن تشبه به في حالات كثيرة[٢]، حيث يعتبر التشبيه من أشرف كلام العرب وفيه تكون الفطنة والبراعة".[٣]

يقول شاعرنا أيمن العتوم في قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى):

"وَكُلُّ جُرْحٍ مَعَ الْأَيَّامِ مُلْتَئِمٌ لكِنَّ جُرْحَ بِلَادِي غَيْرَ مُلْتَئِمِ

مَا دَامَ فِيْهَا يَهُوْدِيٌّ يُنَجِّسُهَا فَسَوْفَ يَكْبُرُ فِيْهَا الْجُرْحُ كَالْوَرَمِ".[٤]

شبه الشاعر "الجرح" بالورم، وهو من (تشبيه مجمل) حذف منه وجه الشبه، والشاعر لم يقصد الجرح المعروف عليه وهو شق البدن، والشق مألوف ينتج عليه الأذى الشديد والمعاناة، وأن الزمن قادر على علاج هذا الجرح، فالجرح الذي يقصد به الشاعر الهموم الناتجة عما قام عليه المحتلّ في فلسطين من قهر وجرح، فشبه الشاعر الجرح بالورم الخطير، "ويزداد حجمه"

---

[١] **علم البيان**، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص: ٦٢

[٢] **الحيوان**، الجاحظ، ج: ٤، ص: ٣٧٣

[٣] **نقد النثر**، قدامة بن جعفار، تحقيق: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٣، ص: ٤٩

[٤] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٨

بمرور الوقت ويصعب علاجه، والورم (في الطب) هوسَرَطانيٌّ سركوميٌّ ينشأ من هنة جنينية الأصل كامنة في الكلية.[1]

ويقول الشاعر في آخر القصيدة:

"وَاللهِ...وَاللهِ..مَا في العُرْبِ لَوْ حَشَدُوا مِلْيُونَ مِلْيُونَ غَيْرُ العَدِّ وَالرَّقَمِ

لَوْ كَانَ فِيْهِمْ رَشِيْدٌ وَاحِدٌ رَشَدُوْا لَكِنَّهُمْ كَغُثَاءِ السَّائِلِ العَرِمِ".[2]

شبه الشاعر "العرب" بغثاء السائل العرم الذي يحمل السيل من زبد ووسخ لعدم دعمهم لقضية البلد المنكوب، فمثلهم كمثل الرغوة التي يخدعك منظرها، وهذا من (تشبيه مرسل)، ووجه الشبه محذوف وهو "الهوان والضعف وعدم الجدوى"، حيث أن الغثاء هو الشيء الذي لا قيمة له فيحمل السيل بسهولة.

و في قصيدته (حبيبي يا رسول الله) يقول الشاعر فيها:

"نَادَتْكَ رُوْحِي وَغَصَّتْ في أَمَانِيْهَا وَأَوْرَثَ الدَّمْعُ جَمْرَاً في مَآقِيْهَا".[3]

(الاستعارة المكنية)، حيث استعار الشاعر كلمة "الجمر" للدمع، حذف منها المشبة به (النار)، والجمر من جمرة وهي القطعة الملتهبة من النار،[4] ويشعل في العيون، يعبر الشاعر

---

[1] **معجم الوسيط**، مادة الواو، ج ٢، ص: ١٠٢٧

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٠

[3] **نفس المصدر**، ص: ١٣

[4] **معجم الوسيط**، باب الجيم، ج ١، ص: ١٣٤

عن الحزن الشديد والألم، فبدلاً من أن يكون الدمع مُهدئاً، كما هو الحال عادة، يتحول إلى الجمر في مآقي العين.

ثم يقول بعدها:

"هَذِي الشُّعُوْبُ إِذَا أَطْلَقْتَ عَزْمَتَهَا كَانَتْ أَعَاصِيْرَ قَدْ هَبَّتْ سَوَافِيْهَا

لَكِنَّهَا سُجِنَتْ فِي أَرْضِهَا فَغَدَتْ مِثْلَ اللُّيُوْثِ إِذَا سِيْقَتْ لِرَامِيْهَا

وَكَالخُيُوْلِ إِذَا قَطَّعْتَ أَرْجُلَهَا وَكَالصُّقُوْرِ إِذَا قُصَّتْ خَوَافِيْهَا

وَكَالمِيَاهِ إِذَا لَمْ يَجْرِ سَلْسَلُهَا فَكَيْفَ تَسْقِي وَطُوْلُ اللَّبْثِ يُبْلِيْهَا".[1]

استخدم الشاعر التشبيه المرسل في كل بيت، أولا، شبه الشاعر "الشعوب العربية والإسلامية" بالأعاصير عندما ضاع عزمهم، وذكر أداة التشبيه (كانت) التي تربط بين المشبه والمشبه به، ووجه الشبه لم يذكر بشكل مباشر وهو القوة. يعبر الشاعر عن أن الشعوب، عندما تكون عزيمتها قوية ومُتحدّة، يمكن أن تكون مثل الأعاصير التي تملك القدرة على التدمير والتغيير.

ثم شبه الشاعر هذه الشعوب بالليوث التي أسرها راميها، يذكر أداة التشبيه (مثل)، ولم يذكر وجه الشبه بالصريح وهو التقييد، أي الضعف عند الأسر. فالشاعر يُعبّر عن تحول

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٥-١٦

في الوضع: فبعد أن كانت الشعوب قوية مثل الأعاصير، أصبحت مقيدة في أرضها بسبب عوامل داخلية أو خارجية (مشكة سياسية).

وكما شبه الشاعر الشعوب بالخيول التي قطعت أرجلها والصقور التي قصت أجنحتها، ثم بالماء الذي لم يعد يجري، في كل الأبيات ذكر أداة التشبيه (ك)، ووجه الشبه لم يذكر وهو العجز والضعف والركود. يوضح الشاعر كيف أن الشعوب تصبح عاجزة وقُطع من مصادر قوتها، مثل الخيول التي تصبح بلا قوة إذا تم قطع أرجلها، ومثل الصقور التي تفقد قدرتها على الطيران بعد قطع جناحيها، ويشبه الشعوب بالمياه التي لا تجري، والمياه التي لا تجري تجف بمرور الوقت، كما أن الشعوب التي لا تتحرك تذبل وتفقد قوتها.

يقول الشاعر في قصيدته (ملحمة الأقصى):

"أَيُّ عَارٍ إِنْ تَرَكْنا المِسْجِدَ الأَقْصَى وَحيدا

وَحْدَهُ يَبْلَعُ حَدَّ السَّيْفِ جَهْراً

وَيُعانِي قاتِلاً مُرَّاً حَقُودَا

وَمَضَيْنا فِي طَرِيْقِ الذُّلِّ وَالخِزْيِ عَبِيْدَا

وَتَنَافَحْنَا افْتِخَاراً... وَتَنَافَرْنَا عَدِيْدَا

ثُمَّ كُنَّا زَبَدَاً.. مِلْحَاً أُجَاجَاً.. وَغُثَاءْ".[1]

يبدأ الشاعر بإطلاق صيحة الاستنكارية الشديدة للعار الذي يلاحق الأمة إذا تركت المسجد الأقصى يعاني وحده دون نصرة، ثم يُظهر الشاعر المعاناة العلنية للمسجد الأقصى، حيث يواجه السيوف ويقاسي الظلم من أعداء حاقدين دون رحمة، وبيّن الشاعر حال الأمة التي تسير في طريق الذل والخنوع وكأنها مجموعة من العبيد لا تملك حرية القرار، ثم يسخر من افتخارها بأشياء تافهة، وانقسامها وتنافرها فيما بينها رغم الحاجة القوية إلى الوحدة.

وفي البيت الأخير استخدم الشاعر (التشبيه البليغ)، حذف منه أداته ووجه الشبه، حيث شبّه الأمة بالزبد والملح الأجاج والغثاء، دلّت على عدم الثبات وعدم الانتماء لحفظ المسجد الأقصى بينما أن العدو بدأ في إفساده وهدمه.

وفي قصيدة (نبوءات الجائعين) يقول الشاعر فيها:

"سَتَمُرُّ أَعْوَامٌ كَأَعْوَامِ الرَّمَادَةِ فِي بِلادي

لا شَيْءَ غَيْرَ الجُوعِ ... وَالفَحْشَاءِ ...

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٤٠

وَالأَحْزَابِ ... وَالفِرَقِ العَدِيْدَةْ".[1]

يشبّه الشاعر الأعوام التي ستمر على البلاد بأعوام الرمادة، وهي أعوام الجفاف والمجاعة، للدلالة على القحط والمصائب، والتشبيه هنا (تشبيه بليغ)، حذف أدات التشبيه ووجه شبه.

ثم استمرّ بقوله:

"نَحْنُ العَجِيْنَةُ لِلْحُكُومَاتِ الرَّشِيْدَةْ

وَسَيَهْتِفُونَ بِرُوحِ قَائِدِهِمْ وَأَيْدِيْهِ المِدِيْدَةْ".[2]

يشبّه الشاعر الشعب بالعجينة، وهي مادة لينة يمكن تشكيلها بسهولة وفق رغبة من يعجنها، ويبرز فكرة خضوع الشعوب للحكومات، حيث تكون هذه الحكومة قادرة على توجيه الشعب وتشكيله وفق مصالحها، فالتشبيه في هذا البيت (تشبيه بليغ) حذف منه أداته ووجه الشبه (المرونة للتشكيل).

يقول الشاعر في قصيدته (حبيبتي... كيف أنسى):

"يَا وَجْهَ "مَيْسُوْنَ" مَا زَالَتْ مَوَاجِعُنَا شَيْئًا يُدَاعِبُ أَحْشَائِي وَيَخْتَرِقُ

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٤

[2] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٤

وَلَسْــتُ بَعْدَكِ أَهْوَى، كُلُّ فَاتِنَةٍ بَعْضٌ مِــنَ الخَزَفِ اللَّمَّاعِ أَوْ وَرَقُ".[1]

الشاعر يخاطب وجه "ميسون" (محبوبته) ويعبر عن مشاعر الحزن والآلام التي لا تزال تؤثر عليه بعد فراقها. "مواجعه" تشير إلى الذكريات والآلام العاطفية التي لا تزال تعصف به. يشبه الشاعر الألم الذي يشعر به بشيء يداعب أحشاءه ويخترقها، يقصد بالعمق الشديد للألم والشعور بالفراغ بعد رحيل محبوبته، فاستخدم الشاعر (الاستعارة المكنية)، ذكر فيها المشبة (مواجعنا) ولم يذكر المشبه به.

ثم شبه الشاعر (الفاتنات) "الاختبار أو الابتلاء[2]"، المقصود هنا المرأة الأخرى بالخزَف اللامع أو الورق، أي أشياء غير ثابته وغير دائمة مقارنة "بميسون". فالتشبيه هنا (تشبيه مرسل) ذكر فيه أداة التشبيه (بعض).

يقول الشاعر في قصيدته (دين العاشقين):

".نَسِيْرُ لِلْغَرْبِ كَيْ تُشْفَى مَوَاجِعُنَا هَلِ الدَّواءُ لَدَى مَنْ يَشْتَكِي الجَرَبَا

هَيَاكِلٌ هَالِكَاتٌ كُلَّما شَمَخَتْ وَلَيْسَ أَحْمَقَ مِمَّنْ طَاوَلَ القَصَبَا".[3]

---

[1] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ٣

[2] **معجم الوسيط**، باب الفاء، ج ٢، ص: ٦٧٣

[3] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٦٩

يشبّه الشاعر الغرب بالهياكل، أي الأبنية الجوفاء أو الفارغة، التي تبدو شامخة لكنها في الحقيقة معرضة للهلاك والانهيار، فالتشبيه في هذا البيت (تشبيه تمثيل) بالنظر إلى الصورة الكاملة حيث أن حالة من يسير نحو الغرب لحل مشاكله أو آلامه تشبه الهياكل التي ستنهار قريبا، هذا التشبيه يُظهر أن السعي لصلاح الأمة بتقليد الغرب رغم قوته سيؤدي إلى الفشل، تمامًا كما تنهار الهياكل في النهاية رغم ارتقائها.

ويقول الشاعر في قصيدة (أتيت مع الورد):

"أَتَيْتُ مَعَ الوَرْدِ الّذي هُوَ صُورَتِي وَشَيَّعَنِي زَهْرُ الْهَوَى وَاللَّيَالِكُ".[1]

اشتخدم الشاعر "التشبيه الضمني"، حيث شبّه نفسه بالوردة، وهذه الوردة هي حالته العاطفية و"الزهور والليلك[2]" في هذا السياق تمثل الجمال والحب النقية، و"شيّعني" تعني أن هذه المشاعر العاطفية (الجمال والحب) ترافق الشاعر وتؤثره، تمامًا كما ترافق الزهر أو الليلك شخصًا في الرحلة أو اللحظة المهمة، فالتشبيه يكون بين حالته العطفية مع الزهر والليلك وهما رمز للحب ويشيران إلى الذكريات الجميلة.

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٢

[2] الليلك هي الزهرة المحبوبة عند العرب وبخاصة في شرق البحر الأبيض المتوسط، وقد انتقلت فيما بعد إلى الرنك الفرنسي حيث نشاهد زهرة الليلك الجميلة. **شمس الله تشرق على الغرب** للدكتور سيجريد هونكة، ترجمه وحققه فؤاد حسنين علي، دار العلم العربي، القاهرة، ط:٢، (١٤٣٢هـ)، ص: ٤٨

والليلك نبات ينتمي إلى الفصيلة الزيتونية. **قاموس مصطلحات الفلاحة**، للمجلس الأعلى للغة العربية، وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والصيد البحري، الجزائر، (٢٠١٨م)، ص: ١٨٣

يقول الشاعر في قصيدته (هي القدس...نور اللهِ):

"سَماءٌ هِيَ القُدْسُ العَتِيْقَةُ، والكُوَى نُجُومٌ، وآياتُ الكِتابِ قَلائِدُ

وَأَزْهارُها السِّحْرُ الحَلالُ، وساحُها دَفاتِرُ حُبٍّ، والقِبابُ قَصائِدُ".[1]

استخدم الشاعر (تشبيه مجمل)، خيث شبه القدس بالسماء دون ذكر وجه الشبه، وهو يريد أن يصور القدس كشيء سماوي عظيم وعالي القيمة، وشبه الشاعر "الكُوى" (النوافذ الصغيرة) بالنجوم ولم يذكر أداة التشبيه ووجه الشبه (فتشبيه بليغ)، وهنا أراد الشاعر تصوير الكُوى المتناثرة في القدس على أنها نجوم مضيئة في السماء، أثرت للقدس رونقًا وجمالًا وسحرًا. و"آياتُ الكتابِ قلائد" كذلك (تشبيه بليغ)، فشبه الشاعر الآيات القرآنية بالقلائد، ويشير إلى أن الآيات القرآنية تزين القدس كما تزين القلائد العنق، تمامًا كما أن القلائد تؤثر جمالًا على من يرتديها.

وفي البيت الثاني شبه الشاعر "الأزهار" بالسحر الحلال، يصف جمال أزهار القدس بأنها ذات جمال لا يقاوم، وكأنها سحر يجذب الناس، لكنه "سحر حلال" بمعنى أنه ليس فيه خداع أو ضرر، بل هو جمال طبيعي نقي، ثم "ساحها دفاتر حبّ"، الشاعر أراد من خلال هذا التصوير أن يُظهر أن ساحات القدس هي أماكن تحفظ في طياتها ذكريات الحب والولاء، و"القِبابُ قصائد" (القباب من قبة) شبهه الشاعر بالقصائد بجمالها وانتظامها

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٨٠

وإبداعها، وكأنها قطعة فنية رائعة مثل الشِّعر الذي يؤثر في القلوب. فكل التشبيهات في البيت الثاني هي (تشبيه بليغ) لحذف أداتها ووجه شبهها.

واستمرّ الشاعر في نفس القصيدة يقول:

"إِذَا سَجَدَ العُشّاقُ فَوْقَ تُرابِها ظَنَنْتَ بِأنّ الكونَ حَولَكَ ساجِدُ".[1]

الشاعر يستخدم (تشبيه ضمني)، السجود فوق تراب القدس يوحي بأن عظمة هذا السجود تجعل المرء يشعر وكأن الكون كله ساجد معه، وجه الشبه الضمني هو أن السجود في القدس يؤثر جلالًا وعظمة تشبه سجود الكون كله.

يقول الشاعر في قصيدة (يا غزة العزّ):

"هَذا هُوَ الموتُ مثلَ الصُّبحِ يَندَفِقُ فَعانِقُوا الموتَ يَبْزُغْ بَعْدَهُ الفَلَقُ

هَذا هُوَ الموتُ في الطُّرْقاتِ مُخْتَبِئًا مُفاجِئًا مِنْ شُقوقِ الأَرْضِ يَنْبَثِقُ

يُطالِعُ الأَوْجُهَ الغَرّاءَ مُنتَقِيًا مَنْ وَاجَهُوا ... تَارِكًا لِلْعَيْشِ مَنْ فَرَقُوا

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٨٠-٨١

يَأْتِيْهِ طِفْلٌ تَحَدَّاهُ فَيَحْدِجُهُ فَيَنْثَنِي خَجَلاً عَنْهُ وَيَنْطَلِقُ

يَصِيحُ بِالموتِ: مَنْ فِينا الجبانُ تُرى؟ فَيَرْجِعُ الموتُ وَهْوَ الحادِبُ الشَّفِقُ".[1]

شبه الشاعر الموت مثل الصبح الذي يندفق، هذا (تشبيه مرسل)، لأن أداة التشبيه (مثل) مذكورة، بمعنى أن الموت يأتي بشكل حتمي وقوي، مثل الضوء الذي يظهر فجأة في الصباح، "فَعانِقُوا الموتَ" الشاعر يدعو الناس إلى ملاقاة الموت بشجاعة، كما أن الفلق (الضياء أو الشروق) يأتي بعده، مما يوحي بأن الموت قد يُفضي إلى حياة أخرى أو مرحلة جديدة.

ثم يصف الشاعر الموت وكأنه يختبئ في الطرقات ثم يظهر فجأة، كأنما يخرج من شقوق الأرض، فهذا (تشبيه ضمني) حيث شبه الشاعر الموت بشيء ينبثق من شقوق الأرض، ولم يذكر أداة التشيسه ولكن يتّضح مع الشياق، وبهذه الصورة تجعل الموت غير معين، أي أنه موجود في كل مكان ولا يعرف الإنسان متى سيواجهه.

ثم أن الموت ينظر إلى الوجوه الطاهرة ويختار من بينها، وكأن له قدرة على الاختيار، فيأخذ من واجهه بشجاعة ويترك من خاف منه. فجاءه طفل صغير وبشجاعته يتحداه و"يحدجه" أي ينظر إليه بنظرة قوية أو تحدٍّ، فخجل الموت وانصرف نتيجة للتحدي الذي أبداه الطفل، فيصيح الطفل معلنًا: "من هو الجبان بيننا؟" فيعود الموت أدراجه وهو يشعر

[1] **نفس المصدر**، ص: ٦١

بالشفقة أو الحنو على الطفل، ثم يعانق الطفل بلطف ويهمس في أذنه بألا يخاف، ويخبره بأن جنات الخلد مشرقة بانتظاره، وأن في الجنة لا يوجد تعب أو مشقة، ولا جراح أو حزن أو إرهاق. هذا وصف للراحة الأبدية التي تنتظر المؤمنين. اللّهم آمين..

المطلب الثاني: المجاز

المجاز في اللغة ذكر ابن فارس أن "ل_(جوز)أصلين: أحدهما قطع الشيء، والآخر وسطه، فأما الوسط فجوز كل شيء وسطه. والجوزاء: نجمٌ، قال قوم: سميت بذلك لأنها تعترض وسط السماء، أي وسطها، أما الأصل الآخر جزت الموضع أي سرت فيه، وأجزته: خلَّفْتُه وقطعته".[1]

ويقول الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "المجاز (مفعل) من (جاز الشيءَ يجوزه)، إذا تعداه. وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه (مجاز)، على معنى أنهم جازوا به موضعَه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أولا".[2]

والمجاز اصطلاحا، يقول عبد القاهر: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضغ واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز وإن شئت قلت: (كل كلمة جزت بها ما

[1] **مقايس اللغة** لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (١٣٩٩هـ)، باب: جوز، ص: ٤٩٤

[2] **أسرار البلاغة**، لعبد القاهر الجرجاني، ص: ٢٧٨

وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن نستأسف فيها وضعا، لملاحظة بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له فيوضع واضعها، فهي مجاز)".[١]

يقول الهاشمي في جواهر البلاغة: "بأن المجاز هو اللفظ السمتعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها".[٢]

وأكتفي بتعريف المجاز بما قاله عبد العزيز عتيق في كتابه علم البيان: "أن المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"، ويقول: "إذا قالوا أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذا قالوا أكله الأسود، فإنما يعنون النهش واللدغ والعظ فقط".[٣]

والمجاز على نوعين مجاز عقلي ولغوي، "فالعقلي يكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا".[٤]

---

[١] **نفس المرجع**، ص: ٢٤٩

[٢] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** لأحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ص: ٢٥١

[٣] **علم البيان** لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٠٥هـ)، ص: ١٣٥-١٣٦

[٤] **الدليل إلى البلاغة** لعلى جميل سلوم وحسن محمد نور الدين، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠، ص: ١٢٧

والمجاز اللغوي هو "استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، وينقسم إلى قسمين، مجاز مرسل والاستعارة، وفي الاستعارة تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مشابهة، وأما المجاز المرسل فعلاقته غير المشابهة".[1]

سأتناول في هذا المطلب دراسة المجاز في شعر أيمن العتوم، يقول في قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى):

"وَاقْبِضْ عَلَى الْجَمْرِ إِنَّ القَابِضِيْنَ عَلَى جَمْرِ الْبِلَادِ أَضَاؤُوْا عِزَّة الْأُمَم".[2]

(مجاز مرسل) علاقته السببية، لأن الجمر يسبب الألم، البيت يعبّر عن تحمل المشقات والصعوبات ويمثل المعاناة والصبر، و"**الجمر**" مجاز للدلالة على **الشدائد والمعاناة** التي يتحملها الإنسان في سبيل وطنه أو قضيته.

ويقول في قصيدته (حبيبي يا رسول الله):

"وَشَفَّهَا الوَجْدُ: يَبْرِي الوَجْدُ أَعْظُمَهَا فَتَسْتَفِيْضُ رُوَاءً حِيْنَ يَبْرِيْهَا".[3]

---

[1] **الدليل إلى البلاغة** لعلى جميل سلوم وحسن محمد نور الدين، ص: ١٣٣/١٣٩

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٥

[3] **نفس المصدر**، ص: ١٣

(مجاز عقلي) حيث أُسند الفعل إلى "الوجد"، للتعبير عن قوة الشوق والحنين الذي يأكل الجسم حتى العظام، مجازاً عن الاستنزاف العاطفي والجسدي[1].

ويقول في آخر القصيدة:

"وَأَنَّنِي حِيْنَ يَدْعُو النَّفْسَ بَارِئُهَا يُقَالُ: فِي حُبِّهِ فَاضَتْ تَرَاقِيْهَا

وَأَنَّهُ سُجِّيَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ فَأَيْنَعَتْ: أَيْقَنَتْ أَنْ أَنْتَ تَرْوِيْهَا".[2]

استخدم الشاعر (مجازا عقليا) يتمثل في **"فأينعت"**، حيث أُسند الإيناع (النضوج) إلى الروح أو الذكرى، وهذا إسناد غير حقيقي لأن الإيناع من صفات النبات وليس من صفات الروح أو المشاعر، هذا التعبير مجازي يشير إلى أن الموت في حبّ الرسول يجعل الروح تزهر.

يقول الشاعر في قصيدته (ملحمة الأقصى":

"هَا أَرَاهُمْ نَزَلُوا

أَلْفُ مَجْنُوْنٍ عَلَى سَاحَاتِهِ قَدْ مَثَلُوا

مَنْزِلُ الرَّبِّ دَعَاهُمْ كَيْ يُقامَ الهَيْكَلُ

أَلْفُ قَرْنٍ فِيْ يَدَيْهِمْ.. أَلْفُ بُوقْ

---

[1] **انظر** ص: ٣٩-٤٠

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم ، ص: ٢١

وَأَرَى أَهْلِي وَمَا قَدْ فَعَلُوا

فَهُمُ مِلْيُونُ بُوقْ

تَتَنَامَى بَيْنَهُمْ كُلُّ الخُرُوقْ

لَهَثُوا خَلْفَ سَرَابِ السِّلْمِ مِنْ سِتِّيْنَ عَامَاً

وَإِلى اليَوْمِ وَمَا قَدْ وَصَلُوا

وَلَقَدْ بَاعُوا وَبَاعُوا..

ثُمَّ بَاعُوا وَاشْتَرَوْا فِي كُلِّ سُوقْ

وَتَوَلاَّهُمْ غُرُوْبٌ.. وَتَوَلَّى عَنْهُمُ كُلُّ شُرُوقْ".[1]

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن الاستعمار في المسجد الأقصى، ويشير إلى الجموع التي تجمعت على ساحاته، يرمز إلى المستعمرين بأنهم "ألف مجنون". ويشير الشاعر إلى محاولاتهم لإقامة الهيكل، وإلى الآلات الحربية التي يحملونها. كما يتحدث الشاعر عن حال أهله وما آل إليه وضعهم من "بيع وشراء في الأسواق" أي أمر سياسي واجتماعي، يتحدث كذلك عن خيبة أملهم في تحقيق السلام على مدى ستين عامًا، مع تلميح إلى "غروب الأمل وابتعاد الشروق" عنهم، أي أن السلام لم يتحقق بعد.

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٣٩

استخدم الشاعر (مجازا مرسلا)، وعلاقته السببية، حيث يذكر الشاعر "البيع والشراء" كسبب، والمقصود هو النتائج المترتبة على ذلك، مثل الخيانة والتفريط في القضايا الوطنية، و"السوق" يمثل (مجازًا مرسلًا) أيضًا، حيث يرمز إلى المواقف أو الظروف التي يتم فيها التفاوض على هذه القضايا، وليس السوق الفعلي للتجارة، فعلاقته المحلّ بالمحلّ.

وفي قصيدته (نبوءات الجائعين) يقول فيها:

"سَيَمُرُّ مَنْ أَكَلُوا التُّرَابَ عَلَى البَيَادِرِ".[1]

(مجاز مرسل)، علاقته السببية، حيث ذُكر "أكلوا التراب" لبيان أحوال الناس، ولا يعني حرفيًا أنهم أكلوا التراب، بل هو تعبير مجازي يُستخدم للدلالة على شدة الفقر والجوع والمعاناة التي يعيشها الناس.

ثم يقول الشاعر بعده:

"وَسَيَجْلِسُونَ عَلَى الحَدِيْدَةْ".[2]

(مجاز مرسل)، علاقته السببية والمحلية، حيث يشير "الحديدة" إلى الظروف القاسية، والجلوس على الحديد تعبير مجازيي عن حالة البؤس والألم والمشقة.

---

[1] **نبوءات الجائعين**، لأيمن العتوم، ص: ١٤

[2] **نفس المصدر**، ص: ١٤

واستمرّ الشاعر يقول:

"مِنْ أَيْنَ صَارَتْ كِلْمَةُ الْأَحْرَارِ خَائِنَةً...

وَصَارَ الشِّعْرُ جُرْمًا...

وَالقَصِيْدَةُ قُنْبُلَةْ ؟!".[1]

يعبر الشاعر عن الوصف العجيبة في هذا العصر، حيث أصبحت كلمة الحرية والمطالبة بالحقوق تُتّهَم بالخيانة.

ثم استخدم الشاعر (مجازا عقليا)، وكلمة "جُرمًا" تعني أن الشعر أصبح محظوراً أو مكروهاً، وكأنه فعل جريمة يُعاقب عليه الإنسان. هذا استخدام مجازي حيث يُعطى الشعر صفة الجريمة ليعبر عن اضطهاده أو تحريمه بشكل غير واقعي.

وجملة "القصيدة قنبلة" للدلالة على أن القصيدة تحمل تأثيراً قوياً ومدمراً، يشبه تأثير القنبلة في تفجيرها وقوتها. الشاعر لا يقصد أن القصيدة شيء مادي ينفجر، بل يشير إلى قوتها في التأثير على العواطف والأفكار.

---

[1] **نبوءات الجائعين**، لأيمن العتوم، ص: ١٨

يقول الشاعر في قصيدته (ألا يا كعبة الرحمن):

"قَطَعْتُ الْعُمْرَ فِي لَهْوٍ وَبُعْدٍ ومَا أَحْسَنْتُ فِي الْعُمْرِ اليَبابِ".[1]

استخدم الشاعر (الاستعارة المكنية) إذ شبه الشاعر العمر بشيء مادي قابل للتقطيع. و"قطع العمر" توحي بالشر والندم على مرور الزمن سريعا دون فائدة، حيث ندم منه الشاعر على اللهو وضياع العمر.

ثم يقول بعده:

"إذا مَا الْمَوْتُ فِي عَبَثِي أَتَانِي وَسَاقَتْنِي الْجُمُوْعُ إِلَى التُّرَابِ

وَلَفَّتْنِي بِحَارٌ مِنْ ظَلَامٍ وَتِهْتُ عَنِ الْأَحِبَّةِ وَالصِّحَابِ".[2]

الشاعر يتحدث عن **الموت** وكيف جاء إليه بشكل مفاجئ، وهو يعيش في حياة مليئة بالعبث، استخدم الشاعر (الاستعارة المكنية)، حيث شبَّه الظلام ببحار واسعة تحيط بالميت وتغمره، فحذف المشبَّه به وهو *البحر*، وأبقى على شيء من لوازمه وهو *اللفّ والإحاطة*، فجعل للظلام صفة البحر في شدّة الغمر والتيه. وهذه الصورة تمنح المعنى بعدًا فنّيًا عميقًا، إذ لا يصف الظلام مجرد عتمة، بل يجعله بحارًا مخيفة توحي بالرهبة والوحشة، لتجسّد شعور الإنسان بعد الموت حين ينقطع عن الأهل والأصحاب.

---

[1] **قلبي عليك حبيبتي**، لأيمن العتوم، ص: ٣١

[2] **قلبي عليك حبيبتي**، لأيمن العتوم، ص: ٣٢

يقول الشاعر في قصيدته "هي القدس...نور الله":

"وَطَهَّرَها هَذا النّبيُّ وسِرُّهُ وبارَكَها آيُ الكتابِ الخَوالِدُ".[1]

يُعبّر الشاعر عن تطهير القدس على يد النبي محمد ﷺ بفضل "سرّه" أي الرسالة السماوية التي حملها، حيث جلب النور والتوحيد لهذه الأرض الطاهرة، وجعلها موضعًا للبركة والقداسة.

و"باركها آيُ الكتاب الخوالد": في هذه العبارة، استخدم الشاعر (المجاز العقلي) حيث أُسند الفعل "بارَكَ" إلى "آي الكتاب" (أي الآيات القرآنية)، وهو إسناد غير مباشر، وفي الحقيقة، البركة لا تُسند إلى الآيات نفسها بشكل حرفي، بل البركة تُنسب إلى ما تحمله هذه الآيات من هدى ونور وتوجيهات.

المطلب الثالث: التشخيص

التشخيص هو إضفاء صفات حيوية للمادي أو المعنوي وجعله كالإنسان يسمع ويبصر ويتكلم، يحزن ويفرح، يحيا ويموت، وتخرج بذالك من قابلها الجامد إلى قابل حي متفاعل متحرك، وهو "إحياء المواد الحسية الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله".[2]

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص:٨٠

[2] **الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث** لبشري موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:١، (١٩٩٤م) ص: ١٢٥

سأسلّط الضوء على شعر أيمن العتوم تناول فيه التشخيص، يقول الشاعر في قصيدته (خذني إلى المسجد الأقصى):

"وَغَنِّ للقُدسِ إنّ القُدْسَ عَاشِقَةٌ وَسَوْفَ تَطْرُبُ إنْ بَالَغْتَ فِي النَّغَمِ".[1]

شخص الشاعر القدس بالعاشقة، وبالطبع، القدس ليست كائنًا حيًّا يمكن أن يحب أو يعشق، ولكن الشاعر منحها هذه الصفة الإنسانية ليعبّر عن حبها العميق للحرية والمقاومة، أو عن التعلق الروحي العميق بمكانتها في قلوب الناس.

ثم شخص القدس عندما قيل إنها "تطرب" أي أنه يعطي للقدس صفة العواطف الإنسانية كالتأثر بالموسيقى أو النغم في إحياء مشاعر الفخر والحب للقدس.

ثم يقول في نفس القصيدة:

"تَشَبَّثَ الطِّفْلُ وَالأَنْفَاسُ لاهِثَةٌ عَنْ مَوْجِ مَوْتٍ خِلالَ الوَجْهِ مُلْتَطِمِ

لَعَلَّ خَيْطَ حَيَاةٍ سَوْفَ يُنْقِذُهُ أَوْ صَرْخة في سَمَاءِ الموْتِ وَالعَدَمِ

فَصَاحَ وَالرُّعْبُ يَمْشِي مِلْءَ أَضْلُعِهِ أَبِي حَبِيْبِي، وَغَامَ الصَّوْت فِي الْغَمَم".[2]

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٥

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٩

يصور الشاعر الطفل في حالة من الخوف الشديد، حيث يتمسك بكل ما يستطيع به للنجاة. "الأَنْفَاسُ لاهِثَةٌ" تعني أن الطفل يلهث من شدة القلق والخوف. وفي هذه اللحظة، يكون الموت قريبًا منه، يعبر الشاعر عن الأمل للنجاة، حيث يتمنى أن يكون "خَيْطَ حَيَاةٍ" هو ما يخلص الطفل من الخطر. في المقابل، يعبر الشاعر عن إمكانية أن تكون الصرخة التي أطلقها الطفل غير مجدية، وأنه حتى إذا صرخ في مواجهة الموت، فإن الصوت يضيع في السماء ولا يجد من يرد عليه، والطفل في حالة من الفزع الشديد، حيث "الرُّعْبُ" يسيطر عليه ويشعر به في كل جزء من جسده. الشاعر يصف الصرخة التي أطلقها الطفل للاستغاثة، حيث ينادي والده ("أبي حَبِيْبِي") في لحظة الخطر. وفي نهاية البيت، يشير الشاعر إلى أن الصوت الذي أطلقه الطفل قد اختفى أو ضاع بين الغيوم.

شخص الشاعر "الأنفاس" عندما وُصِفَت "بلاهثة". الأنفاس بالطبع ليست كائنًا حيًّا يمكن أن يلهث، لكن الشاعر استخدم هذا التشبيه لتوضيح شدة خوف الطفل وصعوبة التنفس بسبب الهلع أو التوتر الذي يعيشه في لحظة الخطر. ثم استخدام "صَرْخَة في سَمَاءِ المَوْتِ وَالعَدَمِ". السماوات ليست كائنًا حيًا يمكن أن تصرخ، ولكن الشاعر استخدم هذه الصورة ليعبر عن اللحظة الحاسمة بين الحياة والموت، حيث قد تكون صرخة الألم هي ما يملأ السماء في مواجهة الموت.

وشخّص الشاعر "الرُّعْب" عندما قال "الرُّعْبُ يَمْشِي مِلْءَ أَضْلُعِهِ". الرُّعْب ليس كائنًا حيًّا يمكنه المشي، لكن الشاعر جعله يمشي في جسم الطفل، ليعبر عن مدى الخوف الذي يملأه ويؤثر فيه جسديًا.

يقول الشاعر في قصيدة (حبيبي يا رسول الله):

"وَيَا رَسُوْلَ الهُدَى شَاقَتْكَ عَادِيَةٌ إِنَّ الفَوَارِسَ نَادَتْهَا مَذَاكِيْهَا

نَامَتْ بِأَغْمَادِهَا هَذِي السُّيُوْفُ فَمَنْ سَيَنْتَضِي لِعَدُوِّ اللهِ مَاضِيْهَا".[1]

يخاطب الشاعر رسول الله ﷺ ، قائلاً: "أن (عادية) (الخيول) تعبتك من كثرة المعارك والتحديات، و"إِنَّ الفَوَارِسَ نَادَتْهَا مَذَاكِيْهَا" الفوارس هم الفرسان "نادَتْهَا مَذَاكِيها" تعني أن "المذاكي" (الخيول) تنادي الفرسان بأنها جاهزة للجهاد. شخص الشاعر "الخيل" ككائن حي ينادي الفرسان.

ثم يعبّر الشاعر عن السيوف التي كانت "نائمة" في أغمدها (مكان لحفظ السيف)، أي غير مرفوعة. شخص الشاعر "السيوف" على أنها قادرة على النوم، هذا تعبير عن حالة السكون والخمول للأمة الإسلامية. ثم يسأل الشاعر: "من الذي سيحمل السيف لملاقاة عدو الله؟"، هذا استدعاء للذين يتحمسون للجهاد في سبيل الله ويجيبون النداء.

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٨

يقول الشاعر في قصيدته (ملحمة الأقصى):

"أَيُّ عَارٍ إِنْ تَرَكْنا المِسْجِدَ الأَقْصَى وَحيدا

(وَحْدَهُ يَبْلَعُ حَدَّ السَّيْفِ جَهْراً)".[1]

يطرح الشاعر سؤالا استنكاريا يُعبّر عن العار والذنب الذي ارتكبته الأمة إذا تركت المسجد الأقصى وحيدًا دون دعم. وبيّن الشاعر حال المسجد الأقصى عندما يُترك وحيدًا، حيث يصفه كما لو أنه "يبلع حد السيف"، يشير إلى أن المسجد الأقصى سيكون مستهدفًا للهدم. شخّص الشاعر المسجد الأقصى كأنه كائن حي يبلع حد السيف، أي أنه يعاني أو يتألم من ضربات العنف والعدوان.

ويقول الشاعر في قصيدته (حبيبتي.. كيف أنسى؟):

"أَرِقْتُ حَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ يَعْشَقُني وَلَمْ يَزَلْ يَتَمَشَّى في دَمِي الأَرَقُ".[2]

الشاعر يتحدث عن الأرق (مانع عن النوم) الذي استولى عليه، حتى جعله يعتقد أن الليل يحمل مشاعر العشق، والليل رمز للمعاناة الطويلة التي يعيشها الشاعر، فهو لم يفارق هذا الظلام الذي يبيّن حالته النفسية. ففي هذا البيت، شخّص الشاعر الليل بصفة العشق،

---

[1] **نفس المصدر**، ص: ٣٩

[2] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ٢

وأن مشاعر الشاعر تتداخل مع كائنات الطبيعة، ويُشخص الأرق ككائن حي يتجول في دم الشاعر، مما يُبرز مدى تأثيره العميق والمستمر عليه.

يقول في قصيدة (هي القدس...نور الله):

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ نُورَهُ؟! فَجُنَّتْ بِنُورِ اللهِ تِلْكَ المساجِدُ".[1]

الشاعر يستخدم هذه الصورة لبيان حالة من الروحانية والدهشة على المساجد، وكأنها تتفاعل بطريقة حية وقوية مع نور الله، تم تشخيص **المساجد** كأنها تجن أو تصاب بالجنون من شدة وقوة نور الله ﷻ.

ثم يقول في نفس القصيدة:

"تَرَى الشَّجَرَ الْمَحْزُونَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ وَغَنَّتْ غِنَاءَ الْمُسْتهامِ الأَوابِدُ".[2]

الشاعر يشخص الشجر كالإنسان يشعر بالحزن، لكنه مع ذلك غصنه ينبت أوراقه، وشخص لغصن الشجر كذلك، يدل على تجدد الأمل والحياة رغم الحزن. وشخّص الشاعر الأوابد (الحيوانات أو الطيور الوحشية) كأنها تغني مثل الإنسان.

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٨٠

[2] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٨١

المطلب الرابع: الكناية

الكناية صورة جزئية قائمة على الجمع بين الأمرين فتريد الآخر مع جواز إرادة معنى الأول فيهما، والكناية في اللغة: من "أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره وتكنى تستر من كنى عنه إذا ورَّى أو من الكنية[١].

والكناية اصطلاحا: ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور على المتروك[٢]، وقال الخطيب القزويني "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[٣]، وهي من العناصر التشكيلية المهمة التي توسل بها الشعراء في تصويرهم الشعري، وهي كما عرفها ابن الأثير "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز. والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره".[٤] وعرفه كذلك

---

[١] **لسان العرب** لابن منظور، مادة كنى

[٢] **مفتاح العلوم**، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، (١٤٠٧هـ) ص: ١٨٩

[٣] **الإيضاح في علوم البلاغة** لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد عبد الرحمن القزويني، المعروف بالخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٣٣٠

[٤] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٢٠هـ)، ج:٢، ص: ١٧٢

الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردْفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه".[1]

تناول أيمن العوم الكناية في معظم دواوينه الشعرية، سأسلّط الضوء عليها فيما يلي:

يقول الشاعر في قصيدة (خذني إلى المسجد الأقصى):

"أبوهُ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْهُمْ حِمَايَتَهُ في وَابِلٍ مِنْ جُنُونِ الطَّائِرَاتِ رُمِي

فَخَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهْوَ يَحْضُنُهُ وَسَالَ جُرْحُ ابْنِهِ خَطًّا عَلَى القَدَمِ".[2]

يتحدث الشاعر عن الأطفال في فلسطين، وصور مظهر مأساة الأب العاجز عن حماية ابنه وسط قصف الطائرات الجنوني الذي لا يفرق بين صغير أو كبير، يُعبر الشاعر عن لحظة مأساوية حيث يسقط الابن بين يدي أبيه المحتضن له بعد أن أصابته القصف، وجراحه تنزف لتترك أثرًا كالخط على قدم الأب.

"في وابِلٍ من جنون الطائرات" هو كناية عن هجوم قوي أو مكثف من الطائرات. الكناية تكمن في وصف الهجوم بعبارة "جنون الطائرات"، إذ توحي بالقوة العارمة والصخب الذي يصاحب الهجوم.

---

[1] **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط:٣، (١٤١٣هـ)، ص: ٦٦

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٨

وتكون الكناية في تعبير "سَالَ جُرْحُ ابْنِهِ" يشير الشاعر إلى الأذى والضرر الذي تعرض له الابن. العبارة توحي بأن الجرح كان شديداً لدرجة أنه أصبح مرئياً على القدم.

واستمرّ الشاعر يقول:

"كُلُّ الخُيولِ بِأوطاني بِلا سُرُجٍ وَلا فَوَارِسَ تَعْلُوْهَا وَلا لُجُمِ".[1]

الشاعر يستخدم الخيل كرمز للقوة والعزّة والاستعداد للمعارك، ويعبّر عن حال الأمة حيث أصبحت الخيول (القوة) موجودة لكنها معطلة: بلا سروج ولا لُجُم، ولا فرسان يعتلونها. هذه الصورة كناية عن غياب القوة والاستعداد في الأمة.

يقول الشاعر في قصيدته (حبيبي يا رسول الله):

"وَيَا حَبِيْبِي لَكَمْ أَرْجُو إِذَا اجْتَمَعَتْ دُنْيَا المحِبِّيْنَ أَنِّي مِنْ مُرِيْدِيْهَا".[2]

يخاطب الشاعر محبوبه، ويعبر عن أمله العميق بأن يكون ضمن أولئك الذين ينتمون إلى "عالم المحبين"، هذا العالم الذي يجتمع فيه الأحبة في جو من الصفاء والعشق الصادق. يتمنى أن يكون من أتباع هذا العالم، و"دنيا المحبين" كناية عن يوم القيامة، حيث يجتمع الأحبة والمخلصون في حب الرسول ﷺ في الآخرة.

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١١

[2] **نفس المصدر**، ص: ٢١

وفي قصيدة (ألا يا كعبة الرحمن) يقول الشاعر فيها:

"فَمَنْ يَرْجُو الْمَالَ إِلَى هَلَاكٍ وَمَنْ يَرْجُو الْمَصِيْرَ إِلَى تَبَابِ؟!".[1]

هذه العبارة كناية عمن يسعى وراء المال بشكلٍ مفرط أو مادي فقط، فإنه سينتهي إلى الهلاك، لأنه يجعل من المال هدفًا نهائيًا دون النظر إلى القيم أو المعاني الأسمى. وكذلك، من يعلق آماله على مصيرٍ غير مرجح أو بلا قيمة، فإن ذلك سيؤدي به إلى الفشل (التباب) في النهاية.

يقول الشاعر في قصيدة (دين العاشقين):

"أَعُودُ يَا دَارُ، وَالآمالُ تَحْفِزُنِي وَيَمْلأُ القَلْبَ بَحْرُ الحُبِّ مُصْطَخِبَا".[2]

الحب يملأ القلب وكأنه بحر هائج، هذه كناية عن شدة الحب والعاطفة المتدفقة.

يقول الشاعر في قصيدته (أتيت مع الورد):

"فَصِحْتُ مِنَ العِشْقِ المعَذِّبِ: وَيْلَتَى أَتُحْيِي الهَوَى هَذِي السُّيُوفُ السَّوافِكُ؟!".[3]

الشاعر يصرخ من شدة الألم الذي سبب له العشق، ويعبر عن مدى معاناته باستخدام كلمة "ويلتى"، التي تُظهر حجم المأساة التي يعيشها.

---

[1] **قلبي عليك حبيبتي**، لأيمن العتوم، ص: ٣١

[2] **نفس المصدر**، ص: ٦٩

[3] **طيور القدس** لأيمن العتوم ، ص: ٣

و"السيوف السوافك" كناية عن **الحروب أو العنف**، واستخدام كلمة "تحيي" يشير إلى المفارقة في أن السيوف لا تحيي الحب بل تقتله.

ثم يقول بعده:

"وَلا عَاقَنِي نَبْحُ الكِلابِ، فَإِنَّما يُرِيْدُ عَوَاهَا الْبَدْرُ أَنْ هُوَ ضَاحِكُ".[1]

الشاعر يتحدث عن شخصٍ لا يهتم بما يقوله الآخرون له من محاولات للإزعاج. فهو لا يتأثر بنباح الكلاب، الذي يمثل عادةً الهجوم أو القيل والقال. ثم يُكمل الشاعر بقوله "فإنما يريد عواها البدر أن هو ضاحك"، أي أن هذه الأصوات المزعجة لا تزعجه كما أنها لا تؤثر في البدر عندما يكون ضاحكًا. و"نبح الكلاب" كناية عن **الأعداء أو المنتقدين**، إذ يصور الشاعر نباح الكلاب على أنه يشبه الهجوم أو الانتقاد، ولكنه لا يؤثر فيه.

ثم يقول الشاعر في قصيدته (هي القدس...نور الله) واصفا لحبّ الناس القدس:

"لَها يَصْعَدُ العُشَّاقُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بِأَرْواحِهِمْ، وَالجِسْمُ في الأَرْضِ راقِدُ".[2]

كناية عن شدة حب الناس للقدس. فالصعود بالأرواح كناية عن تعلق العاشقين بالقدس وشوقهم الروحي الكبير لها، الجملة تحمل معنى الحب العميق والارتباط الروحي بالقدس.

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم ، ص: ٣

[2] **نفس المصدر** ، ص: ٨٠

ثم يقول في نفس القصيدة:

"فَقُلْ حِيْنَ تَثْغُو كُلُّ شاةٍ بِأَرْضِنا هُوَ الذِّئْبُ ما غَنَّيْتَهُ لَكَ راصِدُ".[1]

"هو الذئب ما غَنَّيتَه لك راصد"، هذه كناية عن الخطر المحدق والمراقبة الدائمة، والذئب يرمز إلى العدو أو الخطر الذي يراقب كل تحركاتك ويتربص بك، والشاعر يستخدم هذه الصورة ليعبر عن التهديد المستمر واليقظة المطلوبة في مواجهة الأعداء.

ثم يقول بعد ذلك:

"فَدَعْ عَنْكَ أَوْهام السّلامِ فَإِنّما سَلامُكَ تَحْمِيهِ القَنا وَالشَّدائِدُ".[2]

"أوهام السلام"، هذه كناية عن السلام غير الواقعي. الشاعر لا يقصد السلام نفسه، بل يشير إلى أنه سلام غير حقيقي أو مستحيل التحقق في الوضع الحالي، ويجب علينا أن نكون واعيًا للحقائق ولا ننخدع بأوهام السلام.

المطلب الخامس: الرمز

الرمز في اللغة: "تصويت خفي باللسان كالهمس، وهو كل ما أشرت إليه مما يبُانُ بلفظ وأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين"[3].

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٨٢

[2] **نفس المضدر** ، ص: ٨٢

[3] **لسان العرب** لابن منظور، مادة رمز، ج: ٥، ص: ٣٥٦

الرمز اصطلاحا كما قال ابن وهب: "الرمز فهو ما أخفى من الكلام، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسما من أسماء الطيور والوحش أو سائر الأجناس".[1]

والرمز حسب المفهوم الواسع له عبارة عن "تركيبية وجدانية تنتمي إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"،[2] أما الرمزيون فقد عرفوه بأنه "الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن الجوانب المستترة الداخلية في النفس، وإضاءة عتمتها بالكشف التعبيري الذي لا تقوى عليه اللغة في دلالتها الوضعية"[3]، فالرمز أكثر امتلاء وأبلغ تأثيرا من الحقيقة الواقعية، فهو ماثل في الخرافات والأساطير والحكايات والنكات وكل المأثور الشعبي.[4]

سأنتاول دراسة الرمزية في شعر أيمن العتوم، يقول الشاعر في قصيدته (حبيبي يا رسول الله):

"وَمَنْ سَيَرْفَعُ فِي الطُّوْفَانِ أَشْرِعَةً (إِنَّ السَّفِيْنَةَ قَدْ دُكَّتْ صَوَارِيْهَا)".[5]

---

[1] **البرهان في وجوه البيان**، أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سلمان بن وهب، تحقيق: د. حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، د ط ، (١٣٨٩هـ)، ص: ١١٢

[2] **الشعر العربي المعاصر** لعز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:٣، ص: ١٢٧

[3] **الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث** لبشرى صالح، ص: ٤٦-٤٧

[4] **الشعر العربي المعاصر** لعز الدين إسماعيل، ص: ١٣٨

[5] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٩

الشاعر يتحدث عن حالة يأس أو انهيار. في بداية البيت، يتساءل عن الشخص الذي يستطيع رفع الأشرعة في الطوفان، إشارة إلى الوضع المأساوي والمستحيل، فالطوفان، الذي يمثل الفوضى أو الكارثة العارمة، يمنع إنقاذ السفينة. ثم يوضح أن السفينة نفسها قد "دُكَّتْ صَوَارِيْهَا"، أي تحطمت أعمدتها أو صواريها، إشارة إلى أن الأمل في النجاة قد ضاع، فالسفينة ترمز للأمة أو المجتمع الإسلامي الذي يعاني من الفوضى والانهيار.

يقول الشاعر في قصيدته (ملحمة الأقصى):

"أَلْفُ قَرْنٍ فِيْ يَدَيْهِمْ.. أَلْفُ بُوقْ

وَأَرَى أَهْلِي وَمَا قَدْ فَعَلُوا

فَهُمُ مِلْيُونُ بُوقْ

تَتَنَامَى بَيْنَهُمْ كُلُّ الخُرُوقْ".[1]

القرون والأبواق رمز للقوة العسكرية والعدوان، حيث ترمز إلى العدو المتسلح والمستعد للقتال، والشاعر يشير إلى أن ما رآه من أفعال الأمة يؤلمه، ويعمق الشاعر المعنى من خلال القول بأن هؤلاء القوم يُشبهون بالملايين من الأبواق، أي أن صوتهم يتضاعف بشكل غير معقول، وكأنهم يجتمعون في نشر الفتن والأكاذيب، ويبين عن الأخطاء أو العيوب بينهم.

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ٣٩

يقول في قصيدته (نتوءات الجائعين):

"يا ثَوْرَةَ الجُوعِ المجِيدَةْ

يا ثَوْرَةَ الشُّرَفاءِ لا... لا أَصْفِياءَ هُنا...

تَفَرَّقَ بَيْنَنَا لَحْمُ القَبائِلِ".[1]

"الجوع" هنا ليس فقط رمزا إلى الحاجة المادية، بل إلى الانتفاضة ضدّ الظلم والفساد، والشاعر يعبر عن انتقاد للتفرقة داخل المجتمعات أو الحركات الثورية بسبب الانتماءات القبيلية التي تضعف القوى الموحدة. الشاعر يشير إلى أن الوحدة التي يمكن أن تحقق التغيير أو الثورة تفتقد عناصرها بسبب هذه الانقسامات.

ثم يقول الشاعر في نفس القصيدة:

"قِفْ في وُجُوهِ الظَّالِمِيْنَ مُدَجَّجًا بِالزَّحْفِ نَحْوَ الشَّمْسِ

هَذِي الشَّمْسُ تَهْوَى صُفْرَةَ الثُّوَّارِ".[2]

الشاعر يحثّ الناس بدوام الثورة ضدّ الظالمين، أي يجب أن يواجههم الثوّار بكل ما أوتوا من قوة، و"مُدَجَّجًا" يعني مجهزًا بالأسلحة، و"بالزحف" يعني الحركة التي لا تتوقف: أي

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٢٢

[2] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٢٢

أن النضال ضد الظلم يجب أن يكون مستمرًا دون انقطاع، و "الشمس تهوى" ترمز إلى النور والحرية كنتيجة الثورة.

يقول الشاعر في قصيدته (حبيبتي.. كيف أنسى؟):

"وَمَنْ تَرَاءَى لَهُ أَنِّي عَلَى قَــدَرٍ في بَحْرِ حُبِّكِ قَـدْ أَغْرَى بِيَ الغَرَقُ؟!

فَرُحْتُ أَسْـبَحُ وَالأَمْوَاجُ تَبْلَعُنِي وَلَمْ أَزَلْ بِكِ يَـا "مَيْسُونُ" أَنْطَلِقُ".[1]

الشاعر يسأل: "من يعتقد أنه قادر على التحكم في مصيره في بحر الحب"؟، مشيرًا إلى أنه لا يستطيع مواجهة هذا الحب الذي جعل الشاعر يغرق فيه، ليس بسبب السعي أو الاختيار بل بسبب تأثيره الكبير عليه، وأن الأمواج تبتلعه، ورغم ذلك يستمر في السباحة، يستمر الشاعر في الانطلاق نحو ميسون، و"البحر" في هذا البيت رمزٌ للحب العميق الذي يجد الشاعر نفسه فيه، ويشير ذلك إلى شدة العواطف التي تجرفه، و"الأمواج" رمزٌ للصعوبات التي يواجه الشاعر في حبه لعشيقته.

ثم يقول في نفس القصيدة:

"أُسْـطُورَةٌ أَنْتِ لَمْ أُدْرِكْ مَجَاهِلَهَا وَكَيْفَ يُدْرِكُ مَهْوَى الكَوْكَبِ الأُفُقُ".[2]

[1] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ٢

[2] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ٣

الشاعر يشير إلى عظمة محبوبته (ميسون) له في قوله "أسطورة": قد تدل الكلمة لجمالها الخَلقية والخُلقية، و"الكوكب والأفق" يُستخدمان كرمز للأشياء البعيدة التي تعني بعيدة المنال أو التي يصعب الوصول إليها، هذه عبارة عن بُعد الحبيبة من العيوب التي تُنزّهها على شأنها.

يقول الشاعر في قصيدته (يا غزة العزّ):

"كُلُّ الطّواغيتِ في أَعْماقِهِ غَرِقُوا مَصِيْرُ (شَارُونَ) أَو (رَابِيْنَ) مُنْتَظَرُ".[1]

يشير الشاعر إلى أن هؤلاء الطغاة أو الظالمين قد وقعوا في مصيرهم النهائي، حيث يغرقون في أعمالهم السيئة وظلمهم. لا مفرّ لهم من العواقب التي ستلحق بهم، وذكر "شارون" و "رابين" هنا يُعتبر رمزًا للطغاة الصهاينة.

شارون ورابين كانا من أبرز القادة الإسرائيليين الذين ارتكبوا انتهاكات جسيمة ضد الفلسطينيين، وبالتالي أصبحا رمزا لكل الطغاة والظالمين.

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٦٣

المطلب السادس: تراسل الحوس

تراسل الحواس هو "تعبير يدل على المدرك الحسّي أو يصف المدرك الحسّي الخاص بحاسة معينة بلغة حاسّة أخرى، مثل إدراك الصوت أو صفة بكونه مُخْمليًّا أو دافئا أو ثقيلا أو حُلوًا"،[1] ويُسمى "(بالحسّ المتزامن) وقد يسمى (تبادل الحواس)".[2]

وهو من الأدوات الفنية التي يوظفها الشاعر لإبراز القيم الجمالية لشعره، كما قد عرفه الدكتور محمد غنيمي هلال: أنه "وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعطى المسموعات ألوانا، وتصير المشمومات أنغاما، وتصبح المرئيات عاطرة".[3] فتبنى الصورة فيها على علاقات أوسع من التشابه الظاهري بين الشيئين، فهي تنتقل بالصورة إلى مستوى اللوحات الفنية النابضة بالحياة والحركة، العامرة بالألوان والظلال.

أتناول في هذا المطلب دراسة تراسل الحواس في شعر أيمن العتوم، يقول في قصيدته (حبيبي يا رسول الله):

"وَأُطْفِئَتْ فِي اللَّيَالِي السُّوْدِ أَعْيُنُنَا وَقَادَنَا أَلْفُ ذِئْبٍ فِي غَوَاشِيْهَا".[4]

---

[1] **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** لوهبة، مجدي، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط:٢، بيروت، ياب الواو، ١٩٨٤، ص: ١٤٨

[2] **نفس المرجع**

[3] **النقد الأدبي الحديث** للدكتور محمد غنيمي هلال، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (١٩٩٧م)، ص: ٣٩٥

[4] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٩

هذه العبارة تعبر عن فقدان الأمل والرؤية في الأوقات الصعبة. "الليالي السود" تشير إلى الأوقات المظلمة والمليئة بالمصاعب، حيث "أُطفئت أعيننا" تعني أن الأمل قد انطفأ، ولم يعد هناك شيء يضيء الطريق أو يبعث في النفس الطمأنينة، و "الذئب" يعني الخائن وهو الذي قاد الناس إلى "الغواشي" هي الظلمات أو الحِلكة، يربط الشاعر بين حاسة الرؤية وبين حالة العجز النفسي التي تصوّر الظلام الحالك في حياة الأمة.

يقول في قصيدته (نبوءات الجائعين):

"مِنْ أَيْنَ قَالُوا عَنْكَ تَقْتُلُهُمْ ...؟!

وَفِي كَلِمَاتِكَ الخَضْرَاءِ رَائِحَةُ الحَيَاةْ".[1]

هذا السؤال يعبر عن استغراب الشاعر من الاتهام الموجه لنفسه بأنه يقتل الآخرين. الشاعر يستنكر هذه الاتهامات، موجهًا السؤال بطريقة تعبر عن العجب، ويشير الشاعر إلى أن كلماته ، التي هي "خضراء"، تعبر عن الحياة والخصوبة والأمل. فالتراسل يكون بين البصر (كلمات خضراء) والشم (رائحة الحياة)، مما يعبر عن الحياة والنماء من خلال المزج بين الحواس.

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ١٨

يقول الشاعر في قصيدته (حبيبتي.. كيف أنسى؟):

"وَلا تَقُولِي بِأَنَّ الشِّــعْرَ يَسْحَرُنِي فَمِنْ عُيونِكِ هَذَا السِّحْرَ أَسْـتَرِقُ".[1]

استخدام كلمة "يسحرني" هنا يمثل دمجًا بين حاسة **السمع** (الشعر) وحاسة **البصر** (السحر)، ويعطي الشعر قوة حسية وتأثيرًا ملموسًا. يعبر الشاعر عن مدى قوة تأثير عيون الحبيبة عليه، موضحًا أن السحر الذي يستشعره ليس من الشعر، بل من عينيها.

وفي قصيدته (ألا يا كعبة الرحمن) يقول الشاعر فيها:

"وَلِي قَلْبٌ تَقَلَّبَ فَوْقَ جَمْرٍ وَآهَاتٌ تَبِيْنُ عَنْ اكْتِئَابِي".[2]

ربّط الشاعر بين حاستي السمع والبصر" .الآهات" تُسمع، لكن الشاعر يصفها بأنها "تَبين"، أي تظهر، وكأن الآهات يمكن رؤيتها وليس فقط سماعها. هذا يخلق إحساسًا بأن الحزن والاكتئاب يمكن رؤيتهما من خلال الأصوات التي يصدرها الشاعر (الآهات)، وهذا تراسل بين حاستي السمع والبصر.

يقول الشاعر في قصيدته (يا غزة العز):

"يا غَزّةَ العِزّ قدْ فاضَتْ مَواجِعُكُمْ فَالموتُ يَسْكُنُكُمْ وَالبُؤْسُ وَالحُرَقُ".[3]

---

[1] **الزنابق**، لأيمن العتوم، ص: ٤

[2] **قلبي عليك حبيبتي**، لأيمن العتوم، ص: ٣١

[3] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٦٤

الشاعر يخاطب أهل غزة، واستخدام كلمة "فاضت" ليعبّر عن كثافة الألم والمعاناة التي وصلت إلى ذروتها، أي أن الآلام والمشاكل في غزة تجاوزت الحد ولم يعد بإمكانها التحمل، وأن الموت أصبح جزءًا من حياتهم اليومية، ليس فقط من خلال القتل المباشر بل من خلال الخوف والدمار المستمر. "الموت يسكنكم" يعطي إحساسًا بصريًا وحسيًا، حيث الموت شيء معنوي وغير ملموس، لكن الشاعر يجعله ملموسًا وكأنه يلمس الجسد ويسكنه، وهو إحساس داخلي. كما أن "البؤس" و"الحرق" توحيان بألم حسي (الحرق) يمتزج مع الشعور النفسي (البؤس).

المبحث الثاني: الموسيقي الشعرية

المطلب الأول: الموسيقى الداخلية (التصريع والجناس)

المطلب الثاني: الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية)

الموسيقى الشعرية

الموسيقي هي إحدى المقومات الفنية الضرورية للشعر، وقد اهتمّ النقاد بالموسيقى وجعلوها مكونا مهمًّا من المكونات الجوهرية التي لا يكون الشعر شعرا بدونها.

ويقول إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر: "فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما مةسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب". [1]

وللموسيقى الشعرية قيمة فنية، حيث يعتمد كل بحر على وزن محدد ونمط متكرر، "والكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباها عجيبا وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاّصة تنسجم مع ما نسمع من مقاطع لتتكون منها جميعا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبو إحدى حلقاتها من مقايس الأخرى، والتي تنتهي بعدد معين من المقاطع بأصوات معينة نسميها القافية".[2]

تُستخدم الموسيقى الشعرية ليس فقط لإرضاء الأذن، ولكن لتعزيز المعنى وتأكيد الإحساس الذي يسعى الشاعر إلى نقله.

---

[1] **موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:٢، (١٩٥٢م)، ص: ١٥

[2] **نفس المرجع**، ص: ١١

تتألف الموسيقى الشعرية من عنصرين رئيسيين:

١. الموسيقى الداخلية: وهي الموسيقى التي تنتج عن استخدام الشاعر للكلمات والألفاظ بشكل يجعل النص متناسقًا وجميلًا من حيث الصوت. يمكن أن تتكون من تكرار الكلمات، أو الجناس، أو التوازن بين الأصوات الصامتة والمتحركة، وتساهم في تعميق الإحساس بالموسيقى في النص الشعري.

٢. الموسيقى الخارجية: وتشمل الوزن والقافية. الوزن هو النظام الصوتي الذي يتكرر في كل بيت شعري، ويتم تنظيمه وفقًا لقواعد العروض. أما القافية فهي النغمة التي تتكرر في نهاية كل بيت شعري.

المطلب الأول: الموسيقي الداخلية

هي الموسيقى التي تنتج عن استخدام الشاعر للكلمات والألفاظ بشكل يجعل النص متناسقًا وجميلًا من حيث الصوت، وأنواعه تتمثل في التصريع، والجناس.

وسنقف على دورهما في شعر أيمن العتوم فيما يلي:

١. التصريع

يكتسب التصريع دوراً مهماً في الإيقاع الداخلي في الشعر، و"التصريع هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته".[١]

يقول ابن أبي الأصبع المصري: "هو استواء آخر جزء في الصدر (عروض البيت) وآخر جزء في العجز (ضرب البيت) في الوزن والإعراب والتقفية"،[٢] وهو لون من ألوان البديع المرتبط بالنص الشعري.

ومن عادة الشعراء الجاهليين أن يكون التصريع في مطالع قصائدهم، لأن الابتداء هو أول ما يقع في السمع،[٣] وأنه أحد ركائز عمود الشعر، فيجب أن يوليه الشاعر اهتماماً يليق به، وعُدّ عدم الالتزام به عيباً.[٤]

وسار الشعراء على هذا المنوال، وقد ظهر التصريع في شعر العتوم في كثيراً من قصائده، ومن ذلك ما جاء في قصيدته (نشيد فتيان الأقصى) التي يقول في مطلعها:

---

[١] **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل، ط٥ ، ج١، ١٤٠١هـ، ص.١٧٣

[٢] **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن** لابن أبي الأصبع المصري، ، تحقيق، حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج ١، ١٩٣٦م، ص: ٣٠٥

[٣] **الصناعتين: الكتابة والشعر** لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ت: علي محمد البجاوي، المكتبة العنصرية، بيروت، (١٤١٩هـ)، ص: ٤٣٥

[٤] **التصريع وسط القصيدة ونماذج من الشعر الجاهلي** لصالح عبد العظيم، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، العدد الثاني، المجلد ٤٢، ٢٠١٤م، ص:٦٥

"آهِ يَا قُدْسُ، وَلِلْجُرْحِ فَمُ كُلَّمَا نَادَيْتِهِ يَبْتَسِمُ".[1]

يشكو الشاعر حال فلسطين وجرحها الذي لم يعالج قط، وحين قال (كلما ناديته يبتسم) فالابتسامة كناية عن الانفتاح أكثر وزيادة الألم فيه أكثر، فهو لم يعالج بل ما زال مفتوحاً موجعاً حتى الآن.

ونلحظ أن تكرار حرف الميم في الكلمة الأخيرة من الشطرين الأول والثاني مما يعكس التناغم الموسيقي ويرسخ المعنى العاطفي للشاعر.

ثم يقول:

"وَحْدَنَا نَمْشِي إِلَى أَقْدَارِنَا وَالرَّدَى يَمْضِي عَلَى آثَارِنَا

لَا نَهَابُ الْمَوْت إِمَّا زَارَنَا نَحْنُ لَا نَسْأَلُ عَنْ أَعْمَارِنَا".[2]

عمّق التصريع هنا روح الفخر بالشجاعة وعدم الخوف من الموت الذي يعبر عنه الشاعر بكل ثقة. وقد ورد التصريع في سياق جملة قوية(لا نهاب الموت) ومن حقها تقويتها صوتياً بهذا العنصر الموسيقي.[3]

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٣٠

[2] **نفس المصدر**، ص: ١٣٠

[3] **التصريع وسط القصيدة ونماذج من الشعر الجاهلي** لصالح عبد العظيم، ص: ٧٦

إنّ صوت حرف (النون) برز عشر مرات وهو الصوت المِصرع به مما شكل نغماً موسيقياً: للفت انتباه المتلقي.

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى وصف الوضع الراهن في مدن فلسطين، فمصير الشعب هو الموت لا محالة:

"نَحْنُ فِي ٱلقُدْسِ وَيَافَا وَالْجَلِيْلْ وَبِنَابُلْسَ وَحَيْفَا وَالْخَلِيْلْ

دَرْبُنَا مَوْتٌ وَعَيْشٌ مُسْتَحِيْلْ غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي ٱلأَرْضِ جَمِيْلْ".[1]

الشاعر يعدد أسماء مدن فلسطينية ذات رمزية كبيرة في تاريخ النضال الفلسطيني: القدس، يافا[2]، الجليل[3]، نابلس[4]، حيفا[5]، والخليل[6]، و(الموت في الأرض جميل) هذا تعبير عن

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٣١

[2] هي مدينةٌ فلسطينيةٌ تاريخيةٌ تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي من أهمّ المدن الفلسطينيّة والتي تبعد عن مدينة القدس حوالي ٥٥ كيلومتراً من جهة الغرب، فقد أسّسها الكنعانيون في الألف الرابع قبل الميلاد، وقام الاحتلال الإسرائيليّ بالاستيلاء عليها وطرد سكانها في نكبة عام ١٩٤٨م.

[3] هي منطقة تقع في أقصى شمال فلسطين المحتلة، ويحده البحر الأبيض المتوسط غربا، والخط الحدودي مع لبنان شمالا، ونهر الأردن وبحيرة طبرية شرقا، من الناحية الإدارية أغلب أراضى الجليل اليوم فى إسرائيل.

[4] مدينة نابلس هي إحدى المدن الفلسطينيّة في الوسط على واد مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب يقع بين جبلي عيبال (الشمالي) وجرزيم (الجنوبي). وفي القرن العشرين للميلاد احتلتها القوات البريطانيّة بعد خسارة الدولة العثمانيّة في الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٦٧م سقطت بيد الاحتلال الإسرائيلي.

[5] هي من أكبر مدن فلسطين التاريخية، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن القدس نحو ١٥٨ كيلومترا إلى الشمال الغربي، أول من سكنها العرب الكنعانيون، فتحها المسلمون زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وانتعشت الحركة التجارية فيها زمن العثمانيين، في حرب عام ١٩٤٨ استولى عليها الإسرائيليون وطردوا سكانها.

[6] الخليل هي إحدى المدن الفلسطينيّة من أكبر مدن تقع في الضفةِ الغربيّة لنهر الأردن، تقع إلى الجنوب من القدس العاصمة وتبعد عنها حوالي ٣٥ كيلومتراً.

فلسفة المقاومة والتضحية، حيث يعتبر الفلسطيني أن الموت دفاعًا عن الأرض أفضل من حياة الذل أو الهروب منها.

لقد صرّع الشاعر بين (الجليل، الخليل)، (مستحيل)، (جميل)، ونلحظ أن التصريع ساعد في ترتيب الأفكار وتنظيمها في الأبيات، وفي التصريع بين (الجليل، الخليل) جمع العتوم بين الجناس والتصريع،[1] ويظهر لنا قدرته اللغوية في الجمع بين أكثر من أسلوب.

التصريع هنا يعزز الإيقاع الموسيقي للأبيات ويمنحها انسجامًا صوتيًا، ويزيد من تأثير الرسالة العاطفية التي ينقلها الشاعر.

يقول الشاعر في قصيدة (أنّاتُ مُرتَقب):

"لَنَا الْعُرُوْبَةُ دِيْنٌ لَا يُفَرِّقُنَا وَكُلُّ قَلْبٍ عَرُوْبِيٍّ وَمَا اعْتَقَدَا

لَهَا رَسَمْنَا مِنَ الْإِسْلَامِ مَنْهَجَا رُوْحًا وَفِكْرًا عَلَى خَيْرٍ قَدِ اتَّحَدَا".[2]

الشاعر يصف العروبة بأنها ليست مجرد انتماء جغرافي أو قومي، بل دينٌ وهو الإسلام الذي يجمع الشعوب العربية، وأن العروبة ليست منفصلة عن الدين، بل تستمد منه مبادئها وقيمها، واتحاد الروح (القيم الأخلاقية والإنسانية) والفكر (العقلانية والمبادئ) في العروبة والإسلام.

---

[1] وهو أن يتشابه اللفظان في الكتابة مع اختلاف في نقط الحروف ويسمى الجناس المصحف.

[2] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ١٠٥

نلاحظ أن التصريع في البيت الأول هو تطابق القافيتين (يفرقنا واعتقدا)، والتصريع هنا أعطي توازنًا موسيقيًا وجمالية إيقاعية، ويهيئ القارئ أو المستمع للدخول في أجواء القصيدة، ويؤكد وحدة الموضوع الذي يتحاور حول التلاحم العربي والإسلامي.

يقول الشاعر في قصيدة (أميرة الورد):

"أَمِيْرَةَ الوَرْدِ إِنَّ الوَرْدَ أَشْقَانِي فَسَامِرِيْنِي، تُمِيْتِي نِصْفَ أَحْزَانِي

وَالنِّصْفُ أُرْجِئُهُ يَوْمًا يُلَمْلِمُنِي حَتَّى أُذِيْبَ عَلَى خَدَّيْكِ أَشْجانِي".[1]

هذه الأبيات تعبر عن مشاعر مختلطة من الحب والألم. الشاعر يخاطب محبوبته بلقب "أميرة الورد" ليصف جمالها ورقتها، لكنه في الوقت نفسه يعبّر عن معاناته من الحزن الذي يسببه له هذا الحب، فحتى الورود الجميلة قد تؤلمه، ويطلب منها أن تسامره وتخفف عنه نصف حزنه، والنصف الآخر من الحزن يظل في قلبه، وفي النهاية يأمل في أن يذوب حزنه بالكامل بوجود محبوبته، كأنها هي مصدر الراحة والشفاء لحزنه.

في هذا البيت، نجد أن نهاية الشطرين تتشابه تمامًا في القافية والصوت والحروف الأخيرة (أَشْقَانِي وأَحْزَانِي) بما أن الحروف الأخيرة (انِي) متطابقة بين الشطرين، فإن هذا يُعد تصريعًا.

[1] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٢١

٢. الجناس

من المعروف أن الجناس هو"أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً".[١]

وللجناس دور مهم في إحداث إيقاع موسيقي، فتشابه الألفاظ أو الحروف أو اتفاقها يُحدِثُ النغم الذي تطرب له الأنفس وتهوى سماعه. فالإيقاع الذي يقدمه الجناس يزيد من إحكام السبك والترابط بين أجزاء البيت وأجزاء القصيدة،

والجناس نوعان، هما:

١. الجناس التام: أن تتطابق الألفاظ في أربعة أشياء، وهي: "أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها".

٢. الجناس غير التام: "أن يختلف اللفظان في شيء من الأشياء التي بنت الجناس التام، ويتفقا في سائرها".[٢]

---

[١] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** لابن الأثير، ص:٢٦٢.

ويعرفه السكاكي بأنه "تشابه الكلمتين في اللفظ"، انظر: **مفتاح العلوم** لمحمد بن علي السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٩٨٧م)، ص:٤٢٩.

وهو عند عبدالله بن المعتز: "أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"، ولقد أورد ابن المعتز في كتابه البديع تعريف الخليل للجناس وهو: أن "تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها"، انظر: **البديع في البديع** لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجيل، القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ)، ص: ٢٦

[٢] وله خمسة أنواع، وهي: "جناس ناقص وهو "اختلاف اللفظين في أعداد الحروف إما حرف أو أكثر من حرف"، وجناس المضارع واللاحق وهو "ما اختلف في اللفظان في حرف واحد، ويكونا متقاربين في المخرج، وإما أن يكون الحرفان المختلفان في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وإن كانا غير متقاربين في المخرج فهو جناس لاحق". انظر:

والجناس في شعر العتوم يمثل ظاهرة موسيقية بارزة. وسآخذه في قصيدته (حبيبي يا رسول الله) ومنها قوله:

"شَرَّشْتُ فِي العِشْقِ حَتَّى صِرْتُهُ وَطَنًا وَغَالَنِي بِكَ يَا أَغْلَى غَوَالِيْهَا

إِنَّ الْمَحَبَّةَ لا تَشْفِي أَحِبَّتَهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ ذَوْبُ القَلْبِ يَسْقِيْهَا".[1]

يقصد الشاعر أن حب رسول الله تعمق في قلبه لدرجة أن هذا الحب لرسول الله صار كالوطن والأصل الذي ينتمي له، ويبين أن أي محبة لا تكون خالصة إلا إذا كانت نابعة من أعماق القلب وعصارته، فهو حب صادق متجذر وثابت.

جانس العتوم بين: (غالني، أغلى، غواليها)، وبين (المحبة، أحبتها)، وهو جناس ناقص.

ثم استمرّ يقول:

"أَنْشَأْتَ بِالْحُبِّ أَجْيَالاً، وَقُمْتَ لَهَا بِالخَيْرِ وَالعَدْلِ وَالحُسْنَى تُؤَاخِيْهَا

لا يُؤْمِنَنْ أَحَدٌ حَتَّى يَكُوْنَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ لأَخِيْهِ مَا يُكَافِيْهَا

أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِمَا وَجَّهْتَهُمْ لِهُدَى الرَّحْمَنِ تَوْجِيْهَا".[2]

البلاغة والتطبيق لأحمد مطلوب والبصير كامل، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلميي، العراق، (١٩٩٩م)، ص: ٤٥١، والجناس *المحرف* وهو "وهو اختلاف اللفظين في الحركة والسكون"، وجناس **القلب** وهو "وهو الاختلاف في ترتيب الحروف، وهو إما قلب كل أو بعض"، **المرجع السابق**، ص: ٤٥١-٤٥٤

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٣

[2] **نفس المصدر** ص: ١٤

يثني على رسول الله بما يتحلى به من صفات: كالعدل، وأعمال الخير، ونشر ثقافة الرفق والحب واللين، ونشر المودة والإخاء بين الصحابة، ويتناص مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ويظهر التناص مع الآية الكريمة:

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

فقد جمع الله بين قلوب الصحابة على دين الحق من بعد الفرقة والشتات فصاروا إخوانًا، فالشاعر يقول: إن توجيهات رسول الله ألّفت بين الصحابة لأن الله أراد ذلك.

لقد جاء الجناس في قوله: (أخيه، تؤاخيها)، (وجهتهم، توجيهاً) جناساً ناقصاً مبرزاً الإيقاع الموسيقي في هذه الأبيات، ومسهماً في حلاوة النغم.

ثم يقول الشاعر واصفا لرسول الله ﷺ:

"صَفَحْتَ حَتى عَنِ الأَدْنَيْنَ تَكْرِمَةً وَكُنْتَ أَكْرَمَ مَنْ يَعْفُو مُسِيْئِيْهَا".[2]

أشار الشاعر إلى صفة العفو عند المقدرة، والصبر على الأذى عند رسول الله، وذكر الشاعر يذكرنا بموقف رسول الله من كفار قريش بعد الفتح فقد عفا عنهم وهم الذين لم يتوقفوا

---

[1] **سورة الأنفال**، الآية: ٦٣

[2] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٥

عن إيذائه منذ أن بُعث بالحق، وهو في موضع قوة، وهم في موضع ضعف يستطيع الانتقام لكنه لم يفعل، فلا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله.

وفي هذا البيت جاء جناس ناقص لاحق بين: (تكرمَةً، أكرم)، وجاء الجناس مؤكداً للخلق النبوي الكريم، معبراً عن عاطفة الحب والتقدير التي يحملها قلب الشاعر المؤمن تجاه نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

ثم يقول:

"وَالْمُسْلِمِيْنَ كَأَنَّ الجَوَّ زَمْجَرَةٌ وَالْمَاءَ نَارٌ وَقَدْ فَاضَتْ شَوَاطِيْهَا

وَالنَّاسُ مَائِجَةٌ فِي النَّاسِ هَائِجَةٌ تَشِيْبُ مِنْ هَوْلَ مَا تَلْقَى ذَرَارِيْهَا".[1]

فالمسلمون يعفون عن كل شيء إلا العرض والوطن، فينتفضون ويضطربون ويصرخون في وجه المحتل، ولقد شبّه الحروب في البلدان العربية المسلمة بيوم القيامة من فظاعة ما يحصل فيها من التنكيل والتعذيب والخراب والدمار، ويورد تناصاً مع الآية الكريمة:

﴿فكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[2]

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٥

[2] **سورة المزمّل**، الآية: ١٧

فالناس في تلك الدول المغتصبة يعانون من هول لما يرون من مجازر وحشية فتَكت بذراريهم.

لقد جانس الشاعر بين: (مائجة، هائجة) جناساً مضارعاً (اختلاف بين الكلمتين بحرف واحد في أولها، فجناس غير التام)، وقد ضاعف هذا الجناس الإيقاع الموسيقي في البيت بسبب حروف الألفاظ المتشابهة التي لفتت انتباه المتلقي.

ثم يقول:

"وَالحَاقِدُوْنَ عَلَى الإِسْلامِ مَا حَقَدُوا إِلاَّ لأَنَّا عَبَدْنَا اللهَ تَنْزِيْهَا

فَالحِقْدُ لَيْسَ جَدِيْدَاً فِي عَقِيْدَتِهِمْ تُخْفِي وتُبْطِنُ، وَالتَّارِيْخُ يُبْدِيْهَا".[1]

فالمشركون وأهل الكتاب حقدهم دفين على المسلمين، ولن يرضوا أبداً إلا باتباع ملّتهم، فالحقد ليس جديداً عليهم فقد أخبرنا الله عنهم وعن سبب هذا الحقد حينما قال تعالى:

﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾[2]

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٦

[2] **سورة البقرة**، الآية: ١٢٠

لقد جانس الشاعر بين: (الحاقدون، حقدوا، الحقد)، وهو جناس ناقص أسهم في لفت الانتباه إلى محور هذه الأبيات، وهو تصوير الحقد الهائل الذي يضمره الكفار للمسلمين، وهذا ما يريد الشاعر أن يوصله للمتلقي.

ويكمل الشاعر يقول:

"لَكِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ شِرْعَةِ الكُفْرِ أَنْ تَرْضَى بِدَاعِيْهَا".[1]

وفي قوله: (كفروا، الكفر) جناس ناقص أسهم في التركيز على المعنى الذي يريد الشاعر أن يسلط الضوء عليه، فالمحتلون والمعتدون والظالمون هم الكفار ولن يرضوا عن المسلمين أبداً.

ثم يقول:

"لَكِنَّنَا مِزَقٌ عَاشَتْ مُمَزَّقَةً وَأُمَّةٌ تَرَكَتْ آثَارَ هَادِيْهَا".[2]

يتحدث الشاعر عن تشتت الأمة الإسلامية وفرقتها: وذلك بسبب بعد أبنائها عن الكتاب والسنة.

وقد اتكأ على الجناس الناقص: (مزق، ممزقة) فأضفى على البيت جرساً صوتياً ضاعف من إيحاء الصورة الفنية في البيت.

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٧

[2] **نفس المصدر**، ص: ١٧

ثم يقول:

"وَاسْتَأْسَدَ الغَرْبُ في أَرْبَاضِنَا وَعَدَتْ عَلَى البَرِيَّةِ مِنْ شَرٍّ عَوَادِيْهَا

وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ مِيْزَانٌ بِشِرْعَتِهِمْ مِيْزَانُهُمْ قُوَّةٌ في صَفِّ عَاتِيْهَا".[1]

يشير الشاعر إلى احتلال الغرب للبلدان العربية فقد عثوا فيها فساداً، وتجاوزوا حدّهم، وتفننوا في الظلم والعدوان وقتل الأبرياء، فالمحتلون لا يفهمون بالعقل والمنطق أن البلاد لا تغتصب من أهلها، ولا يريدون أن يفهموا. إن اللغة الوحيدة التي يفهمونها هي القوة والسلاح والدفاع عن الوطن بكل ما أوتوا من قوة.

وفي قوله: (عدت، عواديها)، و (ميزان، ميزانهم) جناس ناقص، والمعنى هو الموجب لإيراد الجناس، فالمعتدون هم أعداء الإسلام ولا يحكّمون عقولهم في موازنة الأمور، فميزانهم الوحيد هو السلاح، لقد نجح العتوم في توظيف الجناس فساعد على ترابط المعنى وتماسكه، وكان كل معنى يفضي للمعنى التالي بلا انقطاع، ويواصل نفسه الشعري متكئاً على الجناس بمهارة تَنمّ عن طبيعة لا تكلف فيها ولا تصنع فيقول:

"فَخَاطِبِ الغَرْبَ بِالثَّوْرَاتِ تَفْهَمُهَا وَقُلْ (أَعِدُّوْا) لَهُمْ نَارَا لِتُذْكِيْهَا

كَذَا نُخَاطِبَ أَقْوَامَاً لِتَسْمَعَنا بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالرَّشَّاشِ نَحْكِيْهَا".[2]

---

[1] **خذني إلى المسجد الأقصى** لأيمن العتوم، ص: ١٧-١٨

[2] **نفس المصدر**، ص: ١٨

إن لغة الخطاب الوحيدة يفهمها الأعداء هي السلاح (الثورة)، والتناص في البيت مستلهم من قول الله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[1]

تتآزر الآية مع الجناس المضارع (غير التام) بين (فخاطب، نخاطب)، تختلف الكلمتين بحرف واحد، وذلك لتجسيد المنطق الذي يعتمده الشاعر في مواجهة العدو، ويظهر إصراره على مواجهة العدو بالجناس "اللاحق" (غير التام) بين: (نذكيها، نحكيها).

ثم يقول الشاعر في قصيدته (دين العاشقين):

"حَظِّي مِنَ العَيْشِ أَنِّي أَعْشَقُ العَرَبَا وَأَعْشَقُ اللهَ وَالتَّارِيْخَ وَالأَدَبَا

هِيَ العُروبَةُ دِيْنُ العاشِقِيْنَ غَدَتْ مَنْ يَنْتَسِبْ لِسِواها كَانَ مَا انْتَسَبَا".[2]

الكلمتان "أعشق" تكررتا بنفس اللفظ والمعنى، لكن اختلفت الكلمتان التاليتان "العربا" و"الله"، مما يغيّر المعنى العام للجملة. الجناس هنا يساهم في التناغم الصوتي وإبراز الحب المتعدد عند المتحدث (حب العرب وحب الله)، والكلمتان (العربا والأدبا) تشتركان في الوزن والقافية (الراء والباء المفتوحة)، لكن تختلفان في أول حرف. الجناس هنا يبرز ارتباط العرب بالأدب، مما يعمّق الصورة المعنوية التي يرسمها الشاعر.

---

[1] **سورة الأنفال**، الآية: ٦٠

[2] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٦٦

وفي البيت الثاني الكلمتان تشتركان في معظم الحروف (ي.ن.ت.س.ب)، لكن تختلفان في الصيغة: الأولى مضارع (ينتسب)، والثانية ماضٍ (انتسبا). هذا الجناس يعزز التركيز على فكرة الانتماء وقيمته، والجناس في البيتين جناس ناقص.

ثم يقول:

"وَأَوْثَقَتْنِي بِمِيْثاقِ الهَوَى فَغَدَتْ أُمًّا رَؤُوْمًا، وَأُخْتاً بَرَّةً، وَأَبَا".[1]

في كلمة "أُمّاً" و"أُخْتاً" و"أَبَا" جناس ناقص، تشترك في الوزن والصياغة الإيقاعية، حيث تأتي جميعها بصيغة منتهية بألف، مما يربط بين الأدوار العاطفية التي يصفها الشاعر. الاختلاف في الحروف الأولى يوضح المعاني المختلفة لكل كلمة، مما يبرز التنوع في الأدوار التي تؤديها العروبة.

ثم يقول الشاعر بعده :

"تَبَرَّؤُوا مِنْ عِباراتٍ مُنَمَّقَةٍ هُمْ أَصْلُ مَنْ نَمَّقُوا الأَلْفاظَ وَالكُتُبَا".[2]

يتحدث الشاعر عن أن قومه لا يحتاجون إلى الكلمات المنمقة أو المزخرفة. هم لا يتفاخرون بكلمات مديح مزخرفة أو اصطناعية، لأن قومه هم الأصل من قاموا بتشكيل هذه

[1] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٦٦

[2] **نفس المصدر**، ص: ٦٧

الكلمات الراقية، وهم من علموا الناس كيف يزينون الألفاظ ويكتبون الكتب. يرفع من شأنهم بوصفهم مصدرًا لهذا التميز الأدبي.

الكلمتان (منمقة ونمقوا) جناس ناقص حيث تشتركان في الجذر اللغوي "نَمَّق"، لكن تختلفان في الصيغة: الأولى اسم (منمقة)، والثانية فعل (نمقوا). هذا الجناس يعكس العلاقة بين المفهومين، حيث يشير الشاعر إلى تناقض واضح بين من يبتعدون عن التزيين اللفظي وبين كونهم مصدره.

ثم يقول الشاعر:

"يَا بْنَ الوَلِيْدِ عَلَى كَأْسِ الهَوَانِ أَتَتْ مِلْيُونُ عَارِبَةٍ تَسْتَشْرِبُ الغَرَبَا

قُلْ لِيْ: تَرَكْتَ لَهُمْ ذُلاً !!! لَقَدْ رَكَعُوا قَاماتُهُمْ بُدِّلَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ رُكَبَا".[1]

يوجه الشاعر الكلام إلى "خالد بن الوليد"، فيقول له إن الهوان (أي الذل والانكسار) قد حَلَّ بالأمة على "كأس" من الذل، و"كأس الهوان" تعني مرارة الفشل والانكسار الذي تجرعته الأمة، ويتحدث الشاعر عن عدد كبير من الأمة الذين يتبنون مفاهيم غربية، يشير إلى تغريب الأمة والتأثر بالمفاهيم والثقافات الغربية على حساب هويتها الأصلية.

[1] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٦٨

والشاعر يتساءل، ويقول لخالد بن الوليد: "هل تركتهم يذلّون أنفسهم؟" ويُظهر كيف أن الأمة أصبحوا في وضع مهين، حتى "ركعوا"، أي أنهم استسلموا وانهاروا تحت الضغوط.

فالجناس في كلمة (ركعوا و ركبا) جناس ناقص حيث تشتركان في معظم الحروف (ر.ك.ع)، لكن تختلفان في الصيغة: الأولى فعل ماضٍ (ركعوا)، والثانية اسم جمع (ركبًا)، والجناس يشير إلى التغيير السلبي في كرامة الأمة، حيث تحولت القامات إلى حالة الركوع.

المطلب الثاني: الموسيقي الخارجية

الوزن والقافية وهما يمثلان الموسيقا الشعرية الخارجية، "فالقوافي والأوزان كالألحان التي يترنم بها الشاعر معبراً عن أحاسيسه ومشاعره، وآرائه وأفكاره، وفي أحيان كثيرة تخوننا الألفاظ في التعبير عما نريد قوله، فيأتي اللَّحن مُظْهِرا ما عجزت الألفاظ عن إيصاله للمتلقي".[1]

ويبين قدامة بن جعفر أهمية الوزن والقافية بقوله: "الشعر هو قول موزون مقفى يدل على معنى".[2]

[1] **الموسيقى الشعرية في شعر تأبط شرا** لعيد حمد الخريشة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ج: ٤٣، ملحق:٥، ٢٠١٦، ص: ٢

[2] **نقد الشعر** لقدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ط:١، (١٣٠٢هـ)، ص: ٣

١. الوزن:

الوزن الشِّعري هو"مجموعة الأنماط الإيقاعية للكلام المنظوم، وتتألف من تتابع معين لمقاطع الكلمات أو التي تشتمل على عدد ما من تلك المقاطع اللُّغوية، ففي العربية يتألف من المقاطع تفعيلات، ومن هذه التفعيلات تتكون البحور الشعرية".[١]

ويُعرف أيضًا بأنّه "الموسيقى الداخلية المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري، وهو المقياس الذي يعتمده الشّعراء في تأليف أبياتهم ومقطوعاتهم وقصائدهم".[٢]

"فالوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتملٌ على القافية وجالب لها ضرورة".[٣]

وللوزن ميزة وهي لفت انتباه المتلقي من خلال توقعه للمقطع التالي الذي يتناسب مع ما سبق، ويتكون من خلال تكرار مقاطع منسجمة متتالية.

---

[١] **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** لمجدي وهبة وكامل المهندس، باب الواو، ص :٤٣٣

[٢] **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر** لإيمل بديع يعقوب، ط: ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (١٩٩١م)، ص: ٤٥٨

[٣] **الكافي في علم العروض والقوافي** لغالب محمد محمود الشاويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٥، (٢٠٠٦م)، ص: ١٠

ثُمَّ إنَّ للوزن "هزة كالسِّحر تسري في مقاطع العبارات وتكهربها بتيار خفي من الموسيقا الملهمة، وهو لا يعطي الشعر الإيقاع وحسب، وإنما يجعل النبرة فيه أعمق وأكثر إثرة وفتنة، فهو يزيد الصور حدة ويعمق المشاعر ويلهب الأخيلة".[١]

ويوجد علاقة وثيقة بين موضوع القصيدة ووزنها، فالوزن الذي يناسب الفخر يختلف عن الوزن الذي يناسب الهزل وهكذا، فلكل موضوع وزنٌ يليق به، ولقد أشار إلى هذه القضية ابن طباطبا العلوي في عيار الشعر.[٢]

٢. القافية

يقول أبو الحسن الأخفش ورجحه أبو الحسن العروضي: "أن القافية هي الكلمة الأخيرة في البيت. وإنما قيل لها: (قافية) لأنها تقفو الكلام".[٣]

ويقول ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد أن القافية هي: "حرف الراوي، وهو حرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال قصيدة نونية أو رائية أو ميمية... وهلم جرا".[٤]

---

[١] **قضايا الشعر المعاصر** لنازك الملائكة، مكتبة النهضة، بغداد، ط:١، (١٩٦٥م)، ص: ١٩٤

[٢] ينظر **عيار الشعر**، لمحمد أحمد العلوي ابن طباطبا، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط:٢، (١٤٢٦هـ) ص: ١١، في قوله: (طلب لمعناه قافية تشاكله).

[٣] **القوافي** لأبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش، تحقيق أحمد راتب النفاخ، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، (١٣٩٤هـ)، ص: ٣

[٤] **العقد الفريد** لابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ج ٦، (١٣٧٢) ص: ٣٠٤

والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى الخاص، فأذا أريد بها الشعر لم يقع عليها هذا الاسم حتى تقارن كلاما موزونا، وإذا أريد فيها معنى الاشتقاق اتسعت فيها العبارة: "كالصيام" مثلا، فهو في الشرع محصور، لكنه في اللغة يعبر به عن معان كثيرة، كالإمساك، والوقوف.[1]

تعد القافية ركيزة أساسية في الشعر، وهي الكلمة الأخيرة في البيت، تكون بمثابة فواصلَ موسيقية تتكرَّر في نهاية كل بيت من أبيات القصيدة، فينتج عنها طرب ولفت لانتباه المتلقي.

فالوزن والقافية هما أساسا الشعر، وتشتمل القافية على عدة حروف أهمها حرف الروي، وهذا الحرف إما أن يأتي ساكناً أو متحركاً.[2]

وسنسلط الضوء في هذا المقام على الأوزان والقوافي التي بنى عليها أيمن العتوم مجموعاته الشِّعرية، وقسمتُها إلى قسمين: الشعر العمودي والشعر الحرّ، وذلك على ما يلي:

---

[1] **الكافي في علم العروض والقوافي** لشهاب الدين أبي العباس، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، (١٤٢٧هـ)، ص: ١١٩

[2] وبناء على ذلك قسمت إلى قسمين: *القافية المطلقة*: وهي التي يكون فيها حرف الروي متحركاً، *والقافية المقيدة*: وهي التي يكون فيها حرف الروي ساكناً.

وهناك تقسيم آخر للقافية باعتبار الحركات (في الشعر العمودي) وهي: *المتكاوس*: وهو عبارة عن قافية جاء بين ساكنيها أربعة أحرف متحركة، *والمتراكب*: هو قافية جاء بين ساكنيها ثلاث متحركات، *والمتدارك*: قافية جاء بين ساكنيها حرفان متحركان، *والمتواتر*: قافية جاء بين ساكنيها حرف واحد متحرك، *والمترادف*: جاء في آخر البيت ساكنان، انظر: **الكافي في علم العروض والقوافي** لغالب محمد محمود الشاويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٥، (٢٠٠٦م)، ص: ٢٨٣-٢٨٥

أولا: الشعر العمودي

أكثر العتوم من نظم الشعر العمودي، وظهرت قدراته الفنية في سائر دواوينه، وللتمثيل على اضطلاعه بالشعر العمودي سنسلط الضوء على قصيدته (بلادي سر مأساتي) حيث يبدأ قائلاً:

"أَفِرُّ مِنَ الْمَمَاتِ إلى الممات وَأَعْلَمُ أَنَّ حَتْفِي في حَيَاتِي

وَأَحْفِرُ مِنْ تُرَابِ الحَرْفِ قَبْرِي وَأَحمِلُ بَيْنَ أَفْكَارِي رُفَاتِي

وَأَهْلِكُ دُوْنَ رَأْيِي وَاعْتقَادِي لِكَيْ أَنْجُوْ فَفِي هُلْكِي نَجَاتِي".[1]

يتحدث الشاعر عن قمع الحرية في بلاده فعلى الحرف يحاسب ويعاقب، ومع ذلك مازال يكتب ويعبّر عن أفكاره، ويبين تمسّكه الشديد بآرائه ومبادئه مهما كلفه ذلك من تبعات، فلئن كان الثّمن حياته فهو يرى أنَّ الموتَ بالنسبة له نجاة.

وقد التزم العتوم بنظام القافية التقليدية القديمة في هذه القصيدة، لكنّه ألزم نفسه بما لا يلزم، فقد التزم بحرف (الألف) قبل حرف الروي (التاء) في سائر قصيدته.

وجاءت القافية مطلقة متواترة موصولة بحرف مدّ، ساهم في إطالة التوجع والألم الذي يحسه الشاعر، وكذلك جاءت مصرّعة في البيت الأول في قوله: (مماتِ، حياتي)، إذ ساهم

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٦٠

ذلك في استثارة عواطف القارئ، وجذبه نغمها المتواتر العذب، بالإضافة إلى العلاقة الضدية التي تجمعهما مما ساعد على إبراز المعنى.

وجاءت القصيدة على الوافر وهو "من أكثر البحور مرونة يشتد ويرق كما يحلو للشاعر"،[1] وهذا مناسب لهذه القصيدة فمرة يرق حينما يشكو حالته: فقد كتب هذه القصيدة في السجن، ومرة يشتد عند حديثه عن نضاله وتمسّكه برأيه وعدم استسلامه.

ونلاحظ أنَّ تكراره للفظة (الممات) ساهم في تجسيد ما يلاقيه الشّاعر من العذاب الجسدي والنفسي، فقد تساوت الحياة مع الموت.

وأنَّ الجناس في قوله: (أحفر، الحرف) أوجد علاقة السببية بينهما (فالحرف) الذي كتبه الشاعر "يقصد قصائده" سبب في (حفر) قبره، وهو كناية عن العذاب الذي لاقه في حياته.

وفي قصيدة (الأوتار) التي نظمها على البسيط، يشكو الشّاعر لهيب الحب لمحبوبته ميسون فيقول:

"آبَتْ إِلَيْكِ مِنَ الأَعْشَاشِ أَطْيارِي وَأَنْبَأَتْكِ بِأَسْرارِي وَأَخْبَارِي

مَاذَا تَظُنّيْنَ فِيْ شِلْ و مُمَزَّعَةٍ أَكْبَادُهُ وَغَرِيْبَا ت عَلَى الدَّارِ

[1] **علم العروض التطبيقي** لنايف معروف وعمر الأسعد، دار النفائس، لبنان، ط٥، (٢٠٠٦م)، ص: ٨٤

تَعَذَّرَ الحُبُّ عَنْ قَتْلِي وَلَو تُلِيَتْ أَعْذارُهُ لَقَضَى عُمْرِي بِأَعْذارِ".[1]

ووزنها: مُسْتفعِلُنْ فعلنْ مُسْتفعِلُنْ فَاعِلْ مُتفعِلُن فعِلُن مُستَفعِلن فَاعِل

ونلاحظ أنّ الشّاعر هنا في حالةِ يأس وحزن، مما جعله يلجأ إلى هذا البحر ذي التفاعيل الكثيرة: ليبث من خلاله حبه وشكواه.[2]

وقد التزم أيضاً في هذه القصيدة بما لا يلزم، حيثُ التزم بحرف (الألف) قبل حرف الروي (الراء)، وجاءت القافية مصرعة في البيت الأول (أطياري، أخباري) من أجل الولوج إلى القصيدة بإيقاع عذب سلس، وفي البيت الثالث تآزر التّكرار والجناس في قوله: (تعذّر، أعذاره، بأعذارِ): للتأكيد على أن كثرة الأعذار في الحب هي حجج واهية مؤلمة للمُحِب.

يتّضحُ إذن أنّ الوزنَ متناسبٌ مع القصيدة، فلم يقيد الشاعر، بل ساعده على التفكير بدقة أكثر والتعبير بوضوح وصدق.

وقصيدته (وتجري كالخيول) يقول الشاعر فيها:

"أرَى طَرْفِي بِتَحْنَا ن عَدَاكا أيَا وَطَنِي لأنْقِمَ مِنْ عِدَاكا

وَلَوْ أنيَّ بَعِيدٌ مِنْكَ جِسْمِي قَرِيبٌ شَوْقُ رُوْحِي مِنْ هواكا

---

[1] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٩٤

[2] **الموسيقى الشعرية في شعر تأبط شرا** لعيد حمد الخريشة، ص: ٥

تَزِيدُ عَلَى الخُلُودِ فَكُنْتَ أقْصَى مِنَ الْمَجدِ القَصِيّ إذَا ادّعَاكا".[1]

يتحدث الشّاعر بشوق وحب عن وطنه المغتصب (فلسطين)، ويأتي إيقاعه المعتمد بحر الوافر بتفعيلاته التي غالباً ما تنطلق مفعمة بروح الفخر والاعتزاز، نراها تأتي في قصيدته هادئة ممزوجة بالحزن الدفين والشوق للقاء الوطن، وقافيته المطلقة المتواترة المكثّفة في ختام كل بيت (عداكا، هواكا، ادعاكا) تؤازر عاطفته المترعة بالحنين للقاء الوطن: لتنطلق موصلة هوى الشّاعر وشوقه ومواجهة العدو مواجهة المنتقم، الذي ملئت نفسه قهراً وألماً على وطنه المغتصب.

إنَّ النَّاقد ليعجب باختيار الشاعر لهذا البحر لأنّه "أجود ما يكون في الفخر والرثاء"،[2] فالشاعر يفخر بموطنه الذي يضم ثلث الحرمين، وفي الوقت نفسه يرثي حاله وما حل به، ومما زاد من جماليات الإيقاع في الأبيات مجيء العروض والضرب مقطوفين،[3] وكذلك التزام الشاعر بما لا يلزم حيث التزم بحرف (الألف) قبل حرف الروي (الكاف).

---

[1] **طيور القدس** لأيمن العتوم، ص: ٦٧

[2] **علم العروض التطبيقي** لنايف معروف وعمر الأسعد، ص: ٨٤

[3] فالقطف هو: حذف السبب الأخير من التفعيلة وتسكين ما قبله، فتصبح (مفاعلتن)، (مفاعل)، ولسهولة النطق تحوّل إلى (فعولن)، وهذا هو الوزن الذي استعملته العرب لهذا البحر، مع أنه بخلاف الوزن في الدائرة العروضية، فالعتوم سلك المسلك الذي سارت عليه العرب، انظر: **الكافي في علم العروض والقوافي** لغالب محمد محمود الشاويش، ص: ٩٨

ومجيء البيت الأول مصرعاً (عَداكا، عِداكا) من أجل الدخول للقصيدة بإيقاع منسجم مؤتلف، إضافة للجناس المتمثل في (عَداكا، عِداكا)، فاللفظة الأولى بفتح العين من "عَدا يعدو على الشيء إذا أختلسه، واللفظة الثانية بكسر العين من عِدا وهم الأعداء"،[1] وكذلك الجناس في قوله: (أقصى، القصي)، فقد تآزرت هذه الأدوات في إخراج جماليات الإيقاع.

وجاءت القافية موصولة بحرف المد (الألف) الذي ساهم في إطالة المعنى الذي أراده الشاعر، وهو تفجّعه على وطنه الغالي.

ثانيا: الشعر الحرّ

تطوّر الشعر وتطورت موسيقاه، وجاءت أغراض جديدة للشّعر لم تكن موجودة، فظهر الشعر الحر في بغداد عام ١٩٤٧ م، على يد نازك الملائكة،[2] هو "شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثبت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغير وفق قانون عروضي يتحكم به"،[3] وأساس الوزن في الشعر الحر هو وحدة التفعيلة.

---

[1] **لسان العرب** لابن منظور، ج١٥، مادة: (عدا) ص: ٣٣

[2] **قضايا الشعر الحر** لنازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:٥، ص:١٢

[3] **نفس المرجع**، ص: ٦٠

"وتعد القافية ركن مهم في الشعر الحر: لأنها تحدث رنيناً وتثير في النفس انغاماً وأصداء، بالإضافة إلى أنّها فاصلة واضحة بين كل شطر، والشعر الحر أحوج ما يكون إلى الفواصل خاصةً بعد أن أغرقوه بالنثرية الباردة".[1]

"ثم إن الشعر الحر ليس ثابت الطول وهذا يجعل الإيقاع أقل وضوحاً، ولذلك فإن مجيء القافية في آخر كل سطر يعطي هذا الشعر شعرية أعلى ويستطيع الجمهور تذوقه والاستجابة له".[2]

وقد كتب أيمن العتوم في الشعر الحر أكثر من خمس وثلاثين قصيدة، منها قصيدة (والضُّحى) التي يقول فيها:

"أنَا يَا نَبِيُّ أتيتُ مَحمُولاً عَلَى أسَفِي، يُعَذِّبُنِي اعْتِرَافِي

مَا بَيْن قَافِيَةٍ مُيَتَّمَةٍ وَأُخْرَى ضُمِّخَتْ بِدَمِ اقْتِرَافِي

أَلْقيْتُ عِنْدَكَ آخِرِي، ذَنْبِي، وَجُوعِي لِلْحَقِيقَةِ، وَارْتِجَافِي".[3]

يوجه العتوم حديثه في هذه القصيدة للرسول الكريم ويثني عليه وبعدها يشكو له الحال.

---

[1] **قضايا الشعر الحر** لنازك الملائكة ، ص: ١٦٥

[2] **نفس المرجع**، ص: ١٦٤

[3] **طيور القدس لأيمن العتوم**، ص: ٥٧-٥٨

وجاءت هذه القصيدة من بحر الكامل بقافية مطلقة، وقد اختار العتوم هذا البحر: لأن "به نبرة تهيج العاطفة"،[1] وأي عاطفة أقوى من حب المسلم لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وبحر الكامل يتناسب مع العواطف المختلفة: فالشاعر عاطفته في القصيدة متنوعة بين الشوق والألم والشكوى، أسهم هذا البحر في التماسك النصي في القصيدة دلالياً وموسيقياً.

وكذلك جاءت القافية مرفلة،[2] (متفاعلاتن) للدِّلالة على استطالة الشاعر في حديثة، فكأنّه يريد إخبار رسول الله بكل شيء حصل بعده، ويوجد عدد من الكلمات المنسجمة فيما بينها ومنسجمة مع القافية أيضاً، وهي: (أسفي، يعذبني، آخري، ذنبي، جوعي) ساهمت في إحداث نغم مؤتلف.

وفي قصيدة (وهل يرحل الحزن عني) يقول في مطلعها:

"وَبَرْدُ الجَنُوبِ لَهُ أَلفُ بَرْدِ الشّمَالِ

إِذَا كَانَ دُونَ حَبِيْبْ".[3]

وفي نهايتها يقول:

---

[1] **الإلياذة** لهوميروس، ترجمة: سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (٢٠١١م)، ص: ٨٣

[2] الترفيل هو: ما زيد على اعتداله سبب خفيف فتصبح (متفاعلن)، (متفاعلاتن)، انظر: **الكافي في علم العروض والقوافي** لغالب محمد محمود الشاويش، ص: ١١٧، ١٢٢

[3] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٨٣

وَإِنْ كَانَ بَرْدُ الجَنُوبِ لَهُ أَلْفُ بَرْدِ الشّمَالِ

إِذَا كَانَ دُوْنَ حَبِيْبْ[1]

كتب العتوم هذه القصيدة لأصدقائه ومحبيه الذين غمروه بمشاعرهم الصادقة، طالبين منه أن يترك الحزن، ا وعتذر لأصدقائه عن الرد، وهو يعلم أن طلبهم راجع لمحبتهم له ورفقهم به في حاله الحزينة، وكان الشاعر نبيلاً في رده عليهم حيث بين لهم أنَّ وجودهم في حياتهِ شيء جميل، فهم كالدرع الواقي والحامي ومصدر الدفء في وجه أي صقي ع يعتري شاعرهم الحبيب.

واعتمد في إيقاعه على البحر المتقارب، لأنه يناسب الموضوعات "التي تتسم بالشدة"،[2] ويتوافق هذا مع المضمون الذي بنى عليه العتوم هذه القصيدة: لأنّه يريد التعبيرَ عن كل ضي ق وحزن وشدّة مرّت به في حياته، وجعلت منه شاعراً حزينًا، والتلاؤم والتماسك النصي واضح في هذا التوافق بين المعنى والقالب الموسيقي الذي اختاره العتوم لقصيدته.

وجاء ختامُ هذه القصيدة ضعيفًا حيث كرّر المطلع، وهذا الأسلوب من الأساليب التي لجأَ إليها الشَّعراء في محاولة منهم للتّغلُبِ على صعوبة إيقاف تدفق الوزن الحر.[3]

---

[1] **نبوءات الجائعين** لأيمن العتوم، ص: ٨٦-٨٧

[2] **علم العروض التطبيقي** لنايف معروف وعمر الأسعد، ص: ١٦٣

[3] **قضايا الشعر المعاصر** لنازك الملائكة، ص: ٣١

ومما زاد من جمالية النغم المقابلة بين (برد الجنوب، ألف برد الشمال)، كما أنَّ التضاد ساهم في تقويةِ المعنى، فأضفى على هذه الأبيات جرسًا موسيقيًا منسجمًا.

وتكرر هذا الأسلوب أيضًا في قصيدته (هياكل شاعر) التي يقول في مطلعها:

"أَرَأَيْتِ؟!

أبْدَأُ مِنْ هُنَا

وَهُنَا تَذُوبُ خَوَاطِرِي

وَهُنَا أُحِبُّكِ

أو هُنا يقِفُ الفُؤادُ محيَّرًا".

ثم ختم قصيدته بتكرار المطلع قائلاً:

"أَرَأَيْتِ

أبْدَأُ مِنْ هُنَا

وَهُنَا انْتَهَيْتُ

أَنَا هَيَاكِلُ شَاعِرٍ".[1]

[1] **الزنابق** لأيمن العتوم، ص: ٦٧

العتوم في هذه القصيدة التي جاءت على البحر الكامل يشكو لمحبوبته ميسون مدى حبه لها، فهي حبه القديم الذي كمُل ثم انتهى، وما بعد الكمال إلا النقص والانتهاء، وبانتهائه أصبح جسده ليس هيكلاً واحداً: بل مجموعة هياكل ماتت بسبب انقطاع الوصل.

إن أسلوب تكرار المقطع في الخاتمة هو هروبٌ من ضغط الشِّعر الحرّ، فالتكرار هو بمثابة مخدِّر للقارئ يوحي إليه بانتهاء القصيدة،[1] ومع أنّه كرّر المطلع، إلا أنَّه لحقه بعبارة جعلته ينهي قصيدته إنهاءً فنياً مقبولاً، وهي (وهنا انتهيت).

وفي قصيدة (نصفان) ختم قصيدته بلفظة (ما زلتُ) بقوله:

"وَمَا زِلْتُ رَغْمَ دُهورِ المنِيَّةِ

أَنْظُرُ خَلْفِي

لَعَلّي .. لَعَلّي.. لَعَلّي سَأُبْصِرُ نِصْفِي".[2]

كأن للشّاعر روحاً غريبة، انشطرت نصفين: نصف مات فدفنه ورثه، ونصف بقي حتى يكمل معه مسيرة الحياة.

---

[1] **قضايا الشعر المعاصر** لنازك الملائكة، ص: ٣٢

[2] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ٩

واعتمد في إيقاعه على بحر المتقارب، وي رى النقاد أن المتقارب يصلح للعنف أكثر من الرفق ،[1] فالشاعر بسبب ما عاش من الواقع المؤلم المرير وما تعرض له من عنف، أحسّ كأنّ روحه انشطرت إلى نصفين، ومات النصف المشرق المحب للحياة المتفائل، وبقي معه النّصف الآخر وهو على النّقيض تماماً، وإنهاء القصيدة بلفظة (ما زلت) يشبه الأسلوب الذي أسمته نازك ب (أظل)، وهو مثل التكرار يوحي باستمرارية مريحة مقبولة لإنهاء القصيدة،[2] لكن مع ذلك عدته من الأساليب الضعيفة.

وقد ظهرت فيه نغمةٌ موسيقيةٌ تولّدت عن تتابع هذه الكلمات المنسجمة: (خلفي، لعلي، نصفي)، وقد ساهم الترادف في قوله: (أنظر، سأبصر) في الإحاطة بالصورة الفنية ووصفها بشكل دقيق، وفي قوله: (أنظر خلفي) دلَّ على الالتفات إلى الخلف، وفي قوله: (لعلي سأبصر نصفي)، بيّن لنا سبب التفاتته وهو الرّجاء بأنْ يرى نصفه الذي غاب في الثرى منذ سنين.

وكرّر العتوم هذا الأسلوب في قصيدة (قلبي عليك حبيبتي) فقد ختم قصيدته (بلا أزال) حينما قال:

---

[1] **الإلياذة** لهوميروس، ترجمة: سليمان البستاني، ص: ٨٤

[2] **قضايا الشعر المعاصر** لنازك الملائكة، تقول: (هذه القصائد كلها تختتم بأسلوب (ويظل) وهو أسلوب تنويمي لأنه يسلم المعنى إلى استمرارية مريحة وكأن الشاعر يقول للقارئ (وقد استمر الامر على هذا) وبهذا ينتهي دوره، ويصح للقصيدة أن تنتهي)، ص: ٣٣

"وَأَناَ لِمِثْلِكِ لا أزالْ

الحُبُّ بُوصَلَتِي

ولكنّ الشَّمَالْ

قَصَمَتْهُ أَرْياحُ الجَنُوبْ".[1]

تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن حال الأمة الإسلامية وما حلّ بها، حيثُ صاغها على بحر الكامل بقافية مقيّدة، وللرّوي المقيد دلالة على استمرارية الحالة السيئة التي تمرُّ بها الأمةُ اليوم.

ونلاحظ في هذه القصيدة أنّ الموسيقاْ متناغمة ومنسجمة مع المعنى وقد أسهم ذلك في تماسكها، فبين السطر الأول (أزال) والسطر الثالث (الشمال) انسجام في النغم، ثُمّ يأتي السطر الرَّابع مباغتاً: ليبيّن هجوم الرِّياح ليحاكي الشتات والفرقة التي ح لّت بالأمة اليوم، فأجاد ربط الدِّلالة مع الموسيقا في هذه القصيدة.

إن بداية العتوم بالعمودي (القديم) دلالة على أنّ القدسَ قديماً كانت ملك لأهلها، ينعمون فيها براحة وسلام، ثم انتقل لهيكل الشعر الحرّ: ليدل على تغيّر الحال، فقد حلّ الغاصبون في الأرض وأفسدوها، ثُمَّ انتقل إلى العمودي ثُم عاد إلى الحرِّ أكثر من مرة، وهذا

[1] **قلبي عليك حبيبتي** لأيمن العتوم، ص: ١٠١

يدل على النضال والثورة ضد المحتلين، وأخيراً يختم قصيدته بالشعر الحر (الحديث)، وكأن الحال استقر حديثاً من باب التفاؤل، وتمّ التحرر من قيود الاحتلال وطردهم من البلاد.

الخاتمة

أ. خلاصة البحث

ب.نتائج البحث

ج. التوصيات

أ. خلاصة البحث

افتتحت الدراسة (بمقدمة) شملت التعريف بموضوع الاتجاه الإسلامية في شعر أيمن العتوم، وبينت في المقدمة أهمية الدراسة وأهدافها وأسباب اختيار الموضوع والدراسات التي سبقت هذه الدراسة والجديد الذي تطمح لتقديمه والمنهج المتبع في الدراسة وتقسيماتها.

وبعد المقدمة جاء (التمهيد) الذي تناولت فيه مفهوم الأدب الإسلامي، كما تناولت تعريفاته في التراث النقدي العربي القديم والحديث، ثم تناولت مفهوم الاتجاه الإسلامي، وتناولت نبذة عن الشاعر في مولده، وعائلته، وحبه للشعر، وأعماله، ومألفاته.

ثم بدأت فصول الدراسة حيث جاء الفصل الأول من (الموضوعات الإسلامية ومصادرها في شعر أيمن العتوم) وتناولت في المبحث الأول: توحيد الله، وتمجيده، والثناء عليه، والمدائح النبوية ، وتمجيد الأبطال والبطولات الإسلامية، والأماكن المقدسة، ثم في المبحث الثاني: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والثقافة الأدبية، والواقع السياسي والاجتماعي.

وفي الفصل الثاني (الدراسة الفنية لشعر أيمن العتوم)، تناولت في المبحث الأول: التشبيه والمجاز، والتشخيص، والكناية، والرمز، وتراسل الحواس، وفي المبحث الثاني (الموسيقى الشعرية) تناولت فيه التصريع، والجناس، والوزن، والقافية.

ب. نتائج البحث

وقد ظهر البحث بعدد من النتائج وهي:

١. إنّ شعر أيمن العتوم يقوم على أساسٍ إيماني عميق، إذ عبّر عن التوحيد وتمجيد الخالق ﷻ، مستلهمًا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في بناء صورته الشعرية وتعزيز رسالته. وقد جسّد من خلال نصوصه القيم الإسلامية الكبرى مثل الصبر والعدل والتضحية، مبرزًا في الوقت نفسه شخصية النبي محمد ﷺ كقدوة إنسانية وأخلاقية خالدة، وداعيًا إلى الارتباط بمبادئه والاقتداء بهديه في مسيرة الإصلاح والنهضة.

٢. كما اهتم العتوم بالقضايا الإسلامية المعاصرة والتاريخية، فسلّط الضوء على بطولات الأمة وصمودها في مواجهة التحديات، مستحضرًا مواقف البطولة من التاريخ الإسلامي، مع منح المسجد الأقصى مكانة بارزة بوصفه رمزًا دينيًا ووطنيًا يعبّر عن الهوية الجامعة للمسلمين. وقد دعا في هذا السياق إلى التمسك بالوحدة ونبذ الفرقة باعتبارها شرطًا أساسًا لتحقيق النهضة والدفاع عن المقدسات.

٣. أما على المستوى الفني والجمالي، فقد تميّز العتوم بتوظيف التشبيه والمجاز والرمز وتراسل الحواس، مع عنايته بالموسيقى الشعرية من خلال التصريع والجناس والتزام الأوزان والقوافي. وقد مكّنه هذا المزج بين الأصالة والحداثة من تقديم نموذج للأدب الملتزم الذي يجمع بين

العمق الديني والبعد الاجتماعي والروح المعاصرة، مما أضفى على قصائده تأثيرًا روحيًا وعاطفيًا قويًا، وجعلها قادرة على التعبير عن قضايا الأمة بلغة فنية رفيعة.

ج. التوصيات

بالنظر إلى هذه النتائج، إليك بعض التوصيات التي يمكن تقديمها بناءً عليها:

١. **تشجيع الدراسات الأدبية الإسلامية:** ضرورة التركيز على دراسة الأدب الإسلامي كموضوع مستقل ضمن المناهج الأكاديمية، لما له من دور في تعزيز القيم الإسلامية وإبراز الهوية الثقافية.

٢. **إبراز التراث الإسلامي في الشعر:** توجيه الجهود الأدبية نحو استلهام التراث الإسلامي في تشكيل الصور الشعرية والمضامين الأدبية، مثلما فعل الشاعر أيمن العتوم، لتعزيز الهوية الإسلامية في الإبداع الأدبي.

٣. **تطوير النقد الأدبي الإسلامي:** الاهتمام بمناهج نقدية متخصصة لتحليل الأدب الإسلامي، تسلط الضوء على الجوانب الفنية والدلالية، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير النصوص الدينية والواقع الاجتماعي والسياسي.

٤. **الترويج للأدب الإسلامي الحديث:** دعم الشعراء والأدباء الذين يكتبون في الاتجاه الإسلامي من خلال إقامة مؤتمرات وندوات وورش عمل، مع نشر أعمالهم وتقديمها للجمهور الواسع.

٥. **تعزيز الدراسات المقارنة:** تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين الأدب الإسلامي وغيره من الاتجاهات الأدبية لإظهار الفروقات والتشابهات، مما يثري فهم الأدب بمختلف أبعاده.

٦. **الاهتمام بالمصادر الأدبية:** تعزيز دور المصادر الإسلامية كأحد المكونات الأساسية في تشكيل العمل الأدبي، مثل القرآن الكريم والسنة النبوية، مع دراستها بعمق أكبر لتحليل مدى تأثيرها على النصوص الأدبية.

٧. **تعليم الأدب الإسلامي للشباب:** إدراج نماذج من الأدب الإسلامي، خاصة تلك التي تظهر ارتباطه بالقيم الإنسانية والدينية، في المناهج المدرسية والجامعية لتعزيز الفهم الأدبي لدى الأجيال الصاعدة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

الزنابق، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ٢٠١٦م.

خذني إلى المسجد الأقصى ، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١، ٢٠١٣م.

طيور القدس، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، (٢٠١٦م)

قلبي عليك حبيبتي، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٣م.

نبوءات الجائعين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.

يا صاحبي السجن، أيمن العتوم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، (٢٠١٣)

المراجع

القوامس والمعاجم

- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ

- **قاموس مصطلحات الفلاحة**، المجلس الأعلى للغة العربية، وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والصيد البحري، الجزائر، ٢٠١٨م
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
- **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م
- **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مجدي وحبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٣٩٩هـ

الكتب

- **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١،
- **الأدب الإسلامي أصوله وسماته**، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، (١٩٩٦م)،
- **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، إبراهيم محمد قاسم، مكتبة المتنبي، الدمام، د ط،
- **الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام**، محمد حسني الندوي، المؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م
- **الأدب المقارن**، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ١٤٣٣هـ
- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢م
- **الإسلامية والمذاهب الأدبية**، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م

- **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد عبد الرحمن القزويني، المعروف بالخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ
- **الإلياذة**، هوميروس، ترجمة: سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١م
- **الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر** لكامل السوافيري، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٣م
- **البديع في البديع**، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجيل، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ
- **البرهان في وجوه البيان**، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: د. حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة، القاهرة، د ط، ١٣٨٩هـ
- **البلاغة والتطبيق**، أحمد مطلوب والبصير كامل، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط٢، ١٩٩٩م
- **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ

- **بردة المديح**، من تأليف رائد المدائح النبوية، شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي البوصيري رحمه الله، دار التراث البوديلمي
- **بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرء القيس**، ريتا عوض، دار الأدب، لبنان، ١٩٩٢م
- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ
- **التلمود تاريخه وتعاليمه** لظفر الإسلام خان، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط٨، ١٤٢٣هـ
- **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م
- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق:حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٣٦م
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، القاهرة، ط١، (١٣٨٩هـ)
- **جمالية المكان**، باشلار جاستون، ترجمة غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط٨، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت
- **الحيوان** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، المجمع العلمي العربي، الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٨٥هـ
- **الدليل إلى البلاغة** لعلى جميل سلوم وحسن محمد نور الدين، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م
- **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ
- **ديوان المتنبي**، أحمد بن حسن الجعفي المتنبي أبو الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ
- **سنن الترميذي**، محمد بن عيسى الترميذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م
- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م
- **الشعر العربي المعاصر**لعز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م

- **الصناعتين: الكتابة والشعر** لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ت: علي محمد البجاوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ
- **الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث**، بشري موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:١، ١٩٩٤م
- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م
- **الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى** لعبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،ط١، ١٩٨٤م
- **صحيح البخاري**،، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط:٥، ١٤١٤هـ
- **صحيح مسلم**، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل، ط٥ ، ج١، ١٤٠١هـ

- **علم البيان**، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ
- **علم العروض التطبيقي**، نايف معروف وعمر الأسعد، دار النفائس، لبنان، ط٥، ٢٠٠٦م
- **في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق**، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م
- **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر**، صلاح صالح، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م
- **كتاب القوافي**، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق أحمد راتب النفاخ، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٤هـ
- **الكافي في علم العروض والقوافي** شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عباد بن شعيب القنائى المعروف بالخواص، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ
- **الكافي في علم العروض والقوافي**، غالب محمد محمود الشاويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٥، ٢٠٠٦ م

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤٢٠هـ
- **المدائح النبوية**، محمود على مكي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩١م
- **المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري**، صالح، مخيمر، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ)،
- **المغول في التاريخ** للدكتور فؤاد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ج١، (١٩٨٠م)
- **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، الكتور نجيب الكيلاني، المطبع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، ط١، ١٤٠٧هـ
- **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي** لعماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م
- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م
- **منهج الفن الإسلامي**، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٦، ١٩٨٣م

- **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق** لياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
- **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي**، مجموعة من المؤلفين، نقلها وأعدها للشاملة أبو سعيد المصري، ١٤٣٢هـ
- **نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**، عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٥هـ
- **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ط١، ١٣٢٠م
- **نقد النثر**، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، تحقيق: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية،ط١، ١٣٠٢هـ
- **نهج البردة**، أحمد شوقي، مكتبة صيد الفوائد
- **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٨، ١٤٢٤هـ
- **النقد الأدبي الحديث**، الدكتور محمد غنيمي هلال، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م
- **الوعي والفن** لغيورغي غاتشف، ترجمة نوفل نيوف، مجلس وطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، ١٩٩٠م

البحوث والرسائل العلمية

- **أساسياته النظرية وممارسته العلمية،** الدكتور رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، دمسق، سورية، ط١، ٢٠٠٠م
- **الاتجاه الإسلامي في الأدب العربي الحديث،** معراج أحمد معراج الندوي، بحث علمي بجامعة العالية، كولكاتا، الهند، ٢٠١٩، ملخص البحث.
- **الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان،** على يوسف اليعقوبي، رسالة ماجستير،

مقالة ومجلة

- **الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العصر العثماني،** محمد التونتحي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (١٩٩٣م)
- **التصريع وسط القصيدة ونماذج من الشعر الجاهلي** لصالح عبد العظيم، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، العدد الثاني، المجلد ٤٢، ٢٠١٤م
- **رحلة الشعر الديني من عصر النبوة إلى العصر الحديث،** مقال منشور، مجلة منبر السلام، ع٣، ربيع الأول(١٤١١هـ/سبتمبير ١٩٩٠م)
- **الموسيقى الشعرية في شعر تأبط شرا،** عيد حمد الخريشة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ج: ٤٣، ملحق:٥، ٢٠١٦العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢م

– **مجلة البيان**، للمنتدى الإسلامي، الرياض، ج ١٧٥، ١٤٢٣هـ

– **مقال جدليات النص** لمحمد فتوح أحمد، مجلة عالم الفكر، كويت، ١٩٩٤،

الموقع الإنترنيت

- **أيمن العتوم** على موقع:

https://www.facebook.com/ayman.otoom/videos/1188692348683942

- **الحوار بين الدكتور علي حسين العتوم مع الدكتور عزام سلطان التميمي حول قرية سوف بمحافظة جرش**، في قناة الحوار، على موقع:

https://www.youtube.com/watch?v=xAxgJJZvVLk

- **الحوار بين الدكتور علي حسين العتوم مع الدكتور عزام سلطان التميمي**، (دقيقة: ٢٠:٠٩)، قناة الحوار، على موقع:

https://www.youtube.com/watch?v=xAxgJJZvVLk

- **صفحة الرسمية للشاعر أيمن العتوم** على موقع:

https://www.facebook.com/otoooom/posts/10152194037774513

- **عمر فروخي (رحمه الله) في خدمة الإسلام** لأحمد العلاونة، على موقع: إسلام ويب، ج: ١

- **مع الشاعر والروائي أيمن العتوم، في قناة +AJ**، على موقع:

https://www.youtube.com/watch?v=CvrPYqHxnWE

- **معلومات ديوان نبوءات الجائعين**، موسوعة أخضر للكتب، على موقع:

https://a5dr.com/wiki/

- **معلومات عن الشاعر أيمن العتوم**، قناة ستوديو قاف، على موقع:

https://www.youtube.com/watch?v=YdNPpe5qYhk

- **منتديات ستارتايمز**، أدباء وشعراء ومطبوعات، علامة الموقع:
https://www.startimes.com/?t=23274402
- **موسوعة الأخضر للكتب**، أشهر خمسة دواوين شعرية للشاعر أيمن العتوم، علامة الموقع: http://a5dr.com/wiki/
- **نبذة عن الشاعر أيمن العتوم**، موسوعة أخضر للكتب، على موقع:
https://a5dr.com/wiki/

فهرس الموضوعات

المقدمة

أ. التعريف بالموضوع وأهميته ..... أ

ب. أسباب اختيار الموضوع ..... ج

ت. الدراسات السابقة ..... د

ث. أسئلة البحث ..... ز

ج. منهج البحث ..... ح

ح. حدود البحث ..... ي

خ. خطة البحث ..... ي

التمهيد

الأدب الإسلامي ومفهوم الاتجاه الإسلامي ١

نبذة عن الشاعر

أ. المولود والنشأة ١٣

ب. عائلته ١٤

ج. حبّه للشّعر ١٥

د. عمله ١٦

هـ. دواوينه ١٧

و. رواياته ٢٣

الفصل الأول: الموضوعات الإسلامية ومصادرها في شعر أيمن العتوم

المبحث الأول: الموضوعات الإسلامية في شعر أيمن العتوم

أ. توحيد الله وتمجيده والثناء عليه..... ٢٧

ب.المدائح النبوية ٣٦

ج. البطولات الإسلامية وتمجيد الأبطال ٤٩

د. الأماكن المقدسة..... ٥٧

المبحث الثاني: المصادر الإسلامية في شعر أيمن العتوم

أ. القرآن الكريم..... ٦٤

ب.السنّة النبوية ٧٩

ج. الثقافة الأدبية ٨٨

د. الواقع السياسي والاجتماعي ٩٩

هـ. التاريخ ١٠٨

الفصل الثاني: الدراسة الفنّية في شعر أيمن العتوم

المبحث الأول:الصورة الفنّية

أ. التشبيه ١١٧

ب.المجاز ١٣٠

ج. التشخيص.....١٣٩

د. الكناية ١٤٤

هـ. الرمز ١٥٠

و. تراسل الحواس.....١٥٥

المبحث الثاني: الموسيقى الشعرية

أ. الموسيقى الداخلية ١٦١

١. التصريع.....١٦٢

٢. الجناس ١٦٧

ب.الموسيقى الخارجية ١٧٧

١. الوزن ١٧٨

٢. القافية ١٧٩

الخاتمة

أ. خلاصة البحث ١٩٥

ب.نتائج البحث ١٩٦

ج. التوصيات ١٩٩

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات